



# جماليات الخبر والإنشاء في شعر عمر أبو ريشة

ياسر حسن العبدالله

ماجستير في الأدب والنقد العربي  
كلية اللغات

٢٠١٨ / ١٤٣٩ هـ / م

# جماليات الخبر والإنشاء في شعر عمر أبو ريشة

ياسر حسن العبدالله

**MAL163BU748**

بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في الأدب والنقد العربي  
كلية اللغات

إشراف:

الأستاذ المساعد الدكتور / عبدالكريم أحمد محمد

شعبان ١٤٣٩ هـ / مايو ٢٠١٨ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## الاعتماد

تم اعتماد بحث الطالب: ياسر حسن العبدالله

من الآتية أسماؤهم:

The thesis of **Yasser Hasan AlAbdullah** has been approved  
By the following:

### المشرف

الاسم : الأستاذ المساعد الدكتور/ عبدالكريم أحمد محمد

التوقيع: 

المشرف على التعديلات

الاسم : الأستاذ المشارك الدكتور/ أحمد علي عبدالعاطي

التوقيع: 

### رئيس القسم

الاسم : الأستاذ المساعد الدكتور/ عبدالكريم أحمد محمد

التوقيع: 

### عميد الكلية

الاسم : الأستاذ المساعد الدكتور/ عبدالكريم أحمد محمد

التوقيع: 

عمادة الدراسات العليا

الاسم : الأستاذ المشارك الدكتور/ أحمد علي عبدالعاطي

التوقيع: 

## التحكيم

التوقيع	الاسم	عضو لجنة المناقشة
	الأستاذ المشارك الدكتور/ محمد صلاح الدين أحمد	رئيس الجلسة
	الأستاذ المشارك الدكتور/ أحمد علي عبدالعاطي	المناقش الداخلي الأول
	الأستاذ المشارك الدكتور/ عبدالله رمضان خلف	المناقش الداخلي الثاني
	الأستاذ المشارك الدكتور/ فليح مضحي السامرائي	ممثل الكلية

## إقرار

أقر بأن هذا البحث من عملي وجهدي إلا ما كان من المراجع التي أشرت إليها، وأقر بأن هذا البحث بكامله ما قدم من قبل، ولم يقدم للحصول على أي درجة علمية أي جامعة، أو مؤسسة تربوية أو تعليمية أخرى.

اسم الباحث: ياسر حسن العبدالله

التوقيع : .....

التاريخ : .....

## DECLARATION

I acknowledge that this research is my own work except the resources mentioned in the references and I acknowledge that this research was not presented as a whole before to obtain any degree from any university, educational or other institutions

Name of student: **Yasser Hasan AlAbdullah**

Signature: .....

Date: .....

## حقوق الطبع

جامعة المدينة العالمية

إقراراً بحقوق الطبع وإثباتاً لمشروعية الأبحاث العلمية غير المنشورة

حقوق الطبع ٢٠١٨ © محفوظة

ياسر حسن العبدالله

جماليات الخبر والإنشاء في شعر عمر أبو ريشة

- لا يجوز إعادة إنتاج أو استخدام هذا البحث غير المنشور في أي شكل أو صورة من دون إذن مكتوب موقع من الباحث إلا في الحالات الآتية:
- ١- الاقتباس من هذا البحث بشرط العزو إليه.
  - ٢- استفادة جامعة المدينة العالمية بماليزيا من هذا البحث بمختلف الطرق، وذلك لأغراض تعليمية، لا لأغراض تجارية أو ربحية.
  - ٣- استخراج مكتبة جامعة المدينة العالمية بماليزيا نسخاً من هذا البحث غير المنشور، لأغراض غير تجارية أو ربحية.

أكد هذا الإقرار:

الاسم: ياسر حسن العبدالله

التوقيع: .....

التاريخ: .....



## الشكر

انطلاقاً من قوله تعالى: ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ﴾

أتقدم بالشكر الجزيل والعرفان إلى الأستاذ الدكتور عبد الكريم أحمد محمد الذي وقف بجاني وأرشدني ووجهني، وإلى جامعة المدينة العالمية لإتاحتها هذه الفرصة العظيمة لكل شخص يود أن يسير في طريق المعرفة والبحث والعلمي.

كما أتقدم بالشكر الجزيل لكل من ساعدني في الحصول على المصادر والمراجع التي احتجتها في بحثي ومن سهل لي طريق العلم بعد الله تعالى نصحاً واستشارةً وترجمةً ومناقشةً.

## الإهداء

إلى بلدي مهد الحضارة والكلمة ومنشأ الأبجدية ... سورية

إلى والدتي تلك الأمية لغة الموسوعية معرفة من حُرمت القراءة والكتابة ولكنها عشقتها

كشاعرة ...

إلى أبي سندي وقدوتي من غرس فينا حب العلم والإخلاص في كل عمل ...

إلى زوجتي شريكتي في السراء والضراء ...

أهدي هذا البحث

## ملخص

أراد الباحث من خلال هذه الرسالة إظهار جانب مضيء من جوانب الإبداع الشعري والفكري واللغوي عند شاعر اشتهر بين أقرانه ومتابعيه - بل بين كل من عمل في الحقل الأدبي - بأنه طرق كل مجالات الشعر وأغراضه وأنه استخدم اللغة كسلاح يناوئ به عن مصالح الأمة ومعول يشق به طريق نهضتها. فنراه قد تفنن في اللغة وأجاد فيها وغاص في أعماقها ليجد لكل موضوع أسلوبا ومفردات وصورا تعبر عنه. وقد قام الباحث بتسليط الضوء على هذه الأساليب الخبرية والإنشائية في شعر عمر أبو ريشة وتحليلها وبيان مواضع الإبداع فيها و خروج هذه الأساليب إلى أغراض جديدة تعبر عما يعتمل في نفس الشاعر. وقد هدف الباحث من خلال هذا البحث إلى عدة أمور أهمها: تحديد أماكن تواجد هذه الأساليب في ديوان عمر أبو ريشة، وتوضيح المعاني التي أراد الشاعر التطرق إليها مستخدما الأساليب الخبرية والإنشائية في غير أغراضها الحقيقية. سيعتمد الباحث على المنهج التاريخي والمنهج الوصفي التحليلي ( تحليل المضمون ) من خلال تحليل ودراسة نصوص و أشعار من أعمال الشاعر عمر أبو ريشة لتحديد الأساليب الخبرية والإنشائية وتحديد أغراضها ، وفائدتها، ومواطن الإبداع فيها واستكناه دررها الفنية والإبداعية التي أوردها الشاعر.

## **Abstract**

The following rhetorical styles "predicate and compositional" are considered as a fertile area to express the emotions of the soul because they are linked to the strength of the meanings found in the soul. It also has the diversity that allows the poet to express everything through it and in different styles whether it was close to the mind or not, explicit or hidden. This is the power of the eloquent word when it meets with the strong soul, the passion and the eloquent tongue. In this message, I wanted to highlight these techniques in Omar Abu Risha's poetry, analyze them, explain their creativity and the emergence of these methods to new purposes that reflect what is happening inside the poet. Through this research, I aimed to several things such as: a. Determine the location of these styles in the collection of poems of Omar Abu Risha. b. Explain the meanings that the poet wanted to address using the predicate and the compositional styles in different ways than in their real purposes. This letter was presented in an introduction, a preface, three chapters, a conclusion and indexes.

## فهرس المحتويات :

أ	صفحة الغلاف .....
ب	صفحة العنوان .....
ب	صفحة الاعتماد / Approval page .....
خطأ!	صفحة التحكيم / Viva committee .....
	الإشارة المرجعية غير معرّفة.
خطأ!	إقرار / Declaration .....
	الإشارة المرجعية غير معرّفة.
خطأ!	حقوق الطبع .....
	الإشارة المرجعية غير معرّفة.
ذ	الإهداء .....
ذ	الشكر .....
ز	ملخص الرسالة: .....
س	Abstract .....
ش	فهرس المحتويات : .....
٣	المقدمة .....
٦	التمهيد .....
١٣	الفصل الأول : جماليات الخبر في شعر عمر أبو ريشة: .....
١٣	المبحث الأول: تعريف وفائدة الأغراض البلاغية للأسلوب الخبري. ....
١٧	المبحث الثاني: الأسلوب الخبري في شعر عمر أبي ريشة: .....
٣٨	الفصل الثاني : جماليات الإنشاء الطلبي .....

المبحث الأول: مفهوم الإنشاء الطلبي .....	٣٩
المبحث الثاني: أقسام الإنشاء الطلبي في شعر عمر أبو ريشة: .....	٤١
أ- الاستفهام: .....	٤١
ب- النداء: .....	٤٧
ت- الأمر: .....	٥٦
ث- التمني: .....	٦٤
ج- النهي: .....	٦٨
الفصل الثالث: جماليات الإنشاء غير الطلبي .....	٧٥
المبحث الأول: تعريف الإنشاء غير الطلبي .....	٧٥
المبحث الثاني: أقسام الإنشاء غير الطلبي: .....	٧٦
أ- القسم: .....	٧٦
ب- المدح والذم: .....	٨٢
ت- التعجب: .....	٩١
ث- الترجي: .....	٩٨
الخاتمة: .....	١٠٣
فهرس المصادر والمراجع .....	١٠٥

## المقدمة

الحمد لله خالق الإنسان معلم البيان ومنزل القرآن جاعل العقل نعمة والفكر موهبة و جعل ركائزها القراءة والاطلاع و سيفها العلم لترقى إلى أسمى المعارف والعلوم، و الصلاة والسلام على معلم الناس الحكمة وحامل لواء الهداية للأمة محمد رسول الله وعلى آله و أصحابه، وبعد

نبغ في سوريا في مطلع القرن الماضي شاعر و كاتب و أديب فذ بزّ أقرانه و كان أيقونة زمانه، فخاض غمار الحياة وجاب الدنيا و عاش التجارب، انتقل و تنقل في أنحاء العالم شرقاً وغرباً، من الشرق الأوسط مروراً بتركيا و حاضرتها اسطنبول وصولاً إلى مدينة الضباب لندن فنهل من علمها و ثقافتها وعاش بين أهلها تجاربها ثم منطلقاً إلى مدينة النور باريس حيث مشى في شوارعها الندية و تجول في مسارحها و صالوناتها الأدبية و خالط عوامها و خاصتها كل هذا و هو في العشرين من عمره، ثم خاض غمار السياسة و الأدب ممثلاً لبلاده في محافل كثيرة من شرق الأرض إلى غربها و من سواحل أميركا إلى غابات البرازيل ثم إلى مهد الحضارة القديمة الهند، و هناك تشكلت رؤيته للحياة و للشعر ، فكتب في شتى مجالات الأدب و كان رائداً في مجالات أخرى مثل المسرح، وهنا جاء دور الباحث ليتناول بالدراسة والتحليل جانباً عظيماً من جوانب لغة عمر أبو ريشة الشعرية ألا وهي " الأساليب اللغوية الإنشائية والخبرية " حيث سيقوم الباحث بحصر هذه الأساليب من خلال وجودها في ديوانه الشعري الذي سيتم دراسته ، و بيان أنواعها من حيث الإنشائية و الخبرية و أقسام كل نوع ثم دراسة أغراضها المباشرة و خروجها عن الغرض الأساسي إلى معانٍ بلاغية جديدة وبيان هذه المعاني و شرحها شرحاً وافياً و تحليلها ودراسة فنية، للوقوف على دورها و أثرها في بناء القصيدة عند أبو ريشة.

سوف تتمتع في هذه الرسالة الدراسة البلاغية بالدراسة الفنية، فحيث أن الشاعر لا يمكن أن يوصل فكرته أو يرسم صورته إلا من خلال تراكيب لغوية وأساليب بلاغية يصل المتلقي إلى فهم هدف الشاعر أو فكرته من خلال فهمه لهذه الأساليب، ويصل الشاعر إلى التعبير الحقيقي عن مكوناته من خلال حسن استخدامه لهذه الأساليب.

## أولاً: مشكلة البحث:

لم يكن عمر أبو ريشة شاعراً عادياً ولكنه كان شاعراً فيلسوفاً و أديباً رائداً، استخدم كل إمكانيات اللغة لعرض أفكاره ورؤاه ونظرتيه للحياة وفهمه الخاص للأقدار والأحداث، وهنا كان لا بدّ من دراسة قدرة اللغة على التعبير حقاً عما أراد أبو ريشة من خلال دراسة ناحية مهمة من نواحي اللغة و هي الأساليب اللغوية، من خلال محاولة الإجابة على هذه

### التساؤلات:

- أين وجدت الأساليب اللغوية في قصائد الشاعر ؟
- ما نوع هذه الأساليب اللغوية من حيث ( الإنشاء و أنواعه ، و الخبر )؟
- ما الغرض الحقيقي لكل أسلوب من الأساليب اللغوية ؟
- ماذا أفاد كل أسلوب عند خروجه عن غرضه الحقيقي ؟
- كيف أسهمت الأساليب اللغوية المختلفة في بناء القصيدة عند الشاعر؟
- أين يقف المتلقي من حيث فهمه لغرض الأساليب اللغوية في شعر الشاعر في ظل الابتعاد عن اللغة الفصحى كلغة محكية بين الناس ؟ وهل كان من اليسير الوصول إلى فهم واضح لغرض هذه الأساليب؟
- هل تطور المفاهيم المتناولة في الشعر العربي أثر على الأغراض البلاغية للأساليب الإنشائية و الخبرية؟



## ثانياً : أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى قراءة أعمال الشاعر عمر أبو ريشة الشعرية قراءة عميقة و ذلك من خلال الوقوف على الأساليب اللغوية الإنشائية و الخبرية دراسة تهدف إلى تحليل هذه الأساليب تحليلًا فنيًا للوقوف على المعاني المجازية التي قصدها الشاعر من هذه الأساليب، بعد أن قمت بعرض تاريخي موجز لحياة الشاعر من جهة وشاعريته ومنهجيته من جهة أخرى؛ مما سيجعل هذه الدراسة مرجعًا لكل دارس لشعر عمر أبو ريشة.

وهناك هدف شخصي وهو التطرق لدراسة ناحية مهمة من نواحي الإبداع عند الشاعر عمر أبو ريشة لم يتم التطرق إليها مفردة من قبل مما سيضيف على هذا البحث خصوصية وتفرداً و أسبقية.

## ثالثاً: أهمية الدراسة:

- جاءت هذه الرسالة لتضيف إلى المكتبة العربية إضافة هامة عن عَلمٍ من أعلام الفكر والشعر العربي من خلال دراسة أثر الأساليب اللغوية في بناء القصيدة و تحليل هذه الأساليب و أغراضها، كما أنها دراسة شاملة لأعمال الشاعر للوقوف على أهم الأساليب اللغوية الإنشائية و الخبرية في شعره. فيجتمع في هذه الدراسة الدراسة البلاغية و التحليل اللغوي و البنائي و الفني للأساليب اللغوية في قصائد أبو ريشة، مما سينعكس إيجاباً على الدارسين والمهتمين بدراسة تطور الأساليب اللغوية وأغراضها بين القديم والحديث.

## رابعاً: حدود الدراسة:

- تتحدد هذه الدراسة بتناول الأساليب الخبرية والإنشائية في شعر عمر أبو ريشة من خلال ديوانه الأعمال الشعرية الكاملة والذي نشرته دار العودة - بيروت دون التطرق إلى الشعر المسرحي الذي ورد في الديوان، وذلك لأن هدف هذه الدراسة ينصب على دراسة الشعر الغنائي الذي ورد في الديوان.

#### خامساً: منهجية الدراسة:

- سيعتمد الباحث على المنهج التاريخي والمنهج الوصفي التحليلي ( تحليل المضمون ) من خلال تحليل نصوص و أشعار ودراسة نصوص شعرية من أعمال الشاعر عمر أبو ريشة لتحديد الأساليب الإنشائية والخبرية وتحديد أغراضها وفائدتها.

#### سادساً: الدراسات السابقة:

بعد البحث و الاستقصاء لم أجد أي دراسة تهدف إلى دراسة الأساليب اللغوية عند الشاعر عمر أبو ريشة، مع أنني وجدت الكثير من الدراسات التي تدرس البناء الفني لقصائد الشاعر، وتدرس حياته و صورته الفنية ومن أهم هذه الدراسات:

- محمد خالد عواد الحبيصة - البناء الفني في شعر عمر أبو ريشة - جامعة الشرق الأوسط

- ٢٠١١

ويتناول الكاتب فيها جوانب البناء الفني و بناء القصيدة و التشكيلات الفنية في شعر عمر أبو ريشة دون أن يتطرق بشكل خاص إلى دراسة الأساليب اللغوية و دورها في شعر عمر أبو ريشة.

- د. جميل علوش - عمر أبو ريشة حياته و شعره.
- حيث يدرس الكاتب هنا حياة الشاعر عمر أبو ريشة وشعره وملاح التجديد في شعره.
- سامي أبو شاهين - صورة المرأة في شعر عمر أبو ريشة.
- رضا ديب عواضة - التجربة الجمالية في شعر أبي ريشة ، مجلة علامات النقد
- الصورة الشعرية في شعر عمر أبو ريشة - حامد كساب عياط الحبيلان - الجامعة الأردنية

١٩٩٤

وفي هذه الدراسة يتناول الباحث الحبيلان دراسة الصورة الشعرية في شعر عمر أبو ريشة بعد أن يتطرق إلى حياته و نشأته و شاعريته، فكان الموضوع الرئيسي و هو الصورة الشعرية لدى أبو ريشة تم تناوله من خلال ثلاثة موضوعات رئيسية هي صورة الوطن و صورة الإنسان وصورة الطبيعة، كما تطرق الباحث إلى مصادر الصورة الشعرية في شعر عمر أبو ريشة تراثيا و تاريخيا و اعتقاديا و من الشعر الغربي الأوربي.

## التمهيد

### أولاً: حياة الشاعر:

مولده:

اختلف المؤرخون في مكان وتاريخ ولادة الشاعر عمر أبو ريشة فجعلها بعضهم في منبج سنة ١٩٠٨م و ذكر آخرون أن ولادته كانت في منبج سنة ١٩١٠م ، كما يضيف قسم آخر أن ولادته كانت في عكا سنة ١٩١١م<sup>(١)</sup> ، ويميل الباحث محمد الحيصة إلى الرأي الأخير؛ لأن التسلسل الزمني لدراسته الابتدائية و انتقاله للمرحلة الثانوية و سفره ليكمل تعليمه الجامعي في مانشستر تجعل سنة ولادته في ١٩١١م أقرب إلى الصواب، فمن غير المعقول أن ينتقل الشاعر إلى دراسته الجامعية و عمره اثنان و عشرون عاماً بينما من الطبيعي أن يدخل المرحلة الجامعية شاب أتم الثامنة عشرة من عمره.<sup>(٢)</sup>

كان والده " شافع أبو ريشة " موظفاً حكومياً في عكا، حيث هاجر إليها منذ زمن هرباً من بطش العثمانيين، وتزوج هناك، و أثناء الحرب العالمية الأولى خرجت الأسرة إلى موطنها الأصلي في منبج شمال سورية، وهناك سجله والده سنة ١٩٠٨م ، وهو التاريخ الذي اعتمده أكثر المؤرخين.<sup>(٣)</sup>

- نشأته:

قضى طفولته في حلب يدرس في مدارسها الابتدائية، ثم أرسله أبوه، ليكمل تعليمه الثانوي في الجامعة الأمريكية في بيروت و كانت مباشرته فيها عام ١٩٢٥م، فبدأت عندئذ تظهر اهتماماته الأدبية و تتفتح مواهبه الشعرية، ومما ساعد على نمو هذه الموهبة و نضجها ما كانت تشهده ساحة الجامعة في تلك الفترة، فقد كانت تضح بالحركات القومية المناهضة للاحتلال فتأثر بتلك تأثراً ملحوظاً فتار مع الشباب الثائرين، و انفعل مع الأحداث ووقف خطيباً و شاعراً و هو دون الثامنة عشرة من عمره، و في هذه الفترة أَلّف مسرحيته الأولى

(١) الدهان ، الشعراء الأعلام في سورية ، ط ٢ ، ص ٣٠٧

(٢) الحيصة ، البناء الفني في شعر عمر ابو ريشة ، د.ط ، ص ١٣

(٣) دندي ، عمر ابو ريشة دراسة في شعره ومسرحياته ، ط ١ ، ص ٣

بعنوان " ذي قار " التي يفتخر فيها بالعرب و يذكر أمجادهم و يعلي من شأنهم بين الأمم الأخرى، وتعد هذه المسرحية من أبرز بواكير شعره.<sup>(١)</sup> و في سنة ١٩٢٩م أرسله أبوه إلى مانشستر ليدرس الكيمياء وصناعة النسيج، و السبب في ذلك رغبة والده في صرفه عن طريق الأدب و الفن إبعاده عن الحياة الحاملة، فبيته يضحج بالشعراء: الأب شاعر والأخت زينب شاعرة والأخ ظافر شاعر<sup>(٢)</sup> فنلاحظ أن الشاعر نشأ في بيئة من لا يقول الشعر فيها يتذوقه و يحفظه، وربما كان ذلك الباعث الأكبر لصرفه النظر عن دراسة الكيمياء و النسيج وتفرغه للأدب و الشعر.

#### نسبه:

ينتمي الشاعر عمر أبو ريشة إلى أسرة عريقة ذات مجد وأصالة ونبوغ، فقد أشار الشاعر في أكثر من لقاء معه عبر الإذاعة والتلفاز أو الأحاديث الصحفية إلى أنه ينتمي إلى عشيرة الموالي التي منها البوريشي الذين ينتسبون إلى آل حيار بن مهنا بن عيسى من سلالة فضل من طيء، و أن أباه شافعاً من أبناء الأمراء من عشيرة الموالي وهي ثالث عشيرتي ( الطوقان و المهنا ) ويدعى شيوخ العشائر الثلاث البوريشي، وقد كان الشاعر كثيراً ما يفتخر بنسبه و بكرم عشيرته و بأسها وقوتها، وفي ذلك يقول شاعرنا نفسه: " أنا بدوي من عشيرة بدوية هي عشيرة الموالي من شيوخها من كبارها، عند هذه العشيرة مميزات من الكرم والرجولة، لم يخضعوا يوماً لحكم، حتى الحكم التركي قاوموه".<sup>(٣)</sup>

أما والدته فهي خيرة الله بنت إبراهيم علي نور الدين اليشرطي، وهي فتاة فلسطينية من (عكا)، أما أبوها فقد كان شيخ الطريقة الشاذلية، طريقة صوفية أسسها أبو الحسن علي الشاذلي بتونس، وعنه انتشرت في شمال إفريقيا، وأذاعها بمصر مريده أبو العباس المرسي المتوفي بالإسكندرية سنة ١٢٨٧م، تقوم في أساسها - كالطرق الصوفية الأخرى - على أذكار وأوراد، وعنهما يقول عمر: « كانت طيب الله مثواها مكتبة ثمينة على رجلين، عنها حفظت

(١) الدهان، الشعراء الأعلام في سوريا، ط ٢، ص ٣٠٧

(٢) دندي، عمر أبو ريشة دراسة في شعره ومسرحياته، ط ١، ص ٤

(٣) علوش، عمر أبو ريشة حياته و شعره، ط ١، ص ١٦

الأشعار، والقصائد، والمطوّلات». كما يذكرها عمر بالتقدير والثناء، فيقول: "والدتي متصوفة منذ صغرها، أحاطتنا منذ صغرنا بعناية ذكية، وأشاعت حولنا جواً روحانياً، جعلنا لا نقيم وزناً للفوارق المذهبية، تربيتها أمدتني بقوة استطعت بها ولوج دروب الحب، فالضعف يجعل من يتتلي به أضعف من أن يجب".<sup>(١)</sup>

- حياته وتنقلاته:

في عام ١٩٢٩ سافر عمر إلى مانشستر ليدرس الكيمياء والنسيج وقد كان ذلك نزولاً عند رغبة والده الذي أراد له طريقاً غير الأدب والفن، وفي أثناء إقامته في إنكلترا انصرف عمر أبو ريشة إلى دراسته وجامعته، ولكنه لم يهجر طريق الشعر والأدب، فقد كتب عدداً من المقالات والقصائد التي كان يرسلها إلى مجلة (الجهاد) بحلب، وفي التاسع من يناير عام ١٩٣٢م أرسل قصيدة طويلة عنوانها (خاتمة الحب) يتحدث بها عن فتاة أحبها و أراد الزواج منها فقدم إلى حلب ليأخذ رضا أهله بهذا الزواج، فلما عاد وجد أنها قد ماتت فتحطم قلبه و هذا الحزن فنظم في ليلة واحدة رثاءها،<sup>(٢)</sup> فيقول في مطلعها:

سطر	الحب	للورى	من دمي آية العبر
آية	صورت	على	لوحه أحزن الصور
شمس حزني	قد استوت	و عجيب	أن أراني أعيش من غير ظلّ
أبصر الدهر	ناشرا	سفر عمري	ولسان الآلام يقرا ويملي <sup>(٣)</sup>

بعد هذه الفاجعة التي أصابته وتحطم قلبه عكف عمر أبو ريشة على الأدب، وركن إلى الحزن والعزلة والهدوء، بل إنه تعلق بالدين الإسلامي و أراد أن يعمل للدعاية له في لندن، فكتب مقالة نشرتها مجلة الجهاد بحلب في السادس من مارس ١٩٣٢ عنوانها: "التبشير بالإسلام و أثره في بلاد الغرب"، وقد ذكر فيها أنه قدر زار جامع لندن ولقي الهنود المسلمين وتحدث

(١) علوش، عمر أبو ريشة حياته و شعره، ط ١، ص ١٨ - ٢٧

(٢) الدهان، الشعراء الأعلام في سوريا، ط ٢، ص ٣١٤ - ٣١٥

(٣) أبو ريشة، الأعمال الشعرية الكاملة، ط ١ - ج ٢ - ص ٣١٥

إليهم وعرف ما يصنع التبشير في آسيا وإفريقية، وفي ذلك يقول عمر أبو ريشة: " وليعلم إخواننا المبشرون المسيحيون أن الدين الإسلامي هو دين هداية و أخلاق لا دين تضليل ونفاق"، ثم بعد ذلك أرسل إلى مجلة الجهاد في الخامس والعشرين من فبراير ١٩٣٢م قصيدة يبكي فيها الشيخ مصطفى نجا المفتي الأكبر بلندن، وكشف فيها عن عقيدته الإسلامية، وتعلق الشاعر بالتصوف والحكمة والقضاء<sup>(١)</sup> فيقول:

كرام العرب صبرا كل حي      سيثوي فوق ترب الهامدينا  
و كل مصيبة مهما ادلهمت      على غير التصبر لن تمونا  
تناسوا إمرة الدين ا فإنا      إلى الديان يوما راجعون<sup>(٢)</sup>

ففي هذه الأبيات إشارات واضحة لتصوفه و إيمانه بالقضاء والقدر، و هذا الشعر الديني لا يقوله شاعر في مثل سنه إلا متأثرا ببيئته أو بظروف عيشه وحياته، و هو بهذا يتشج بالحزن و الأسى، و ظل الشاعر يقول الشعر القانظ اليبأس و يبكي الحب ويرثي قلبه كما يرثي أعمال المسلمين، فكأنه تعلق بالدين والتصوف والعزلة، وبقي على هذه الحال طول إقامته في لندن.<sup>(٣)</sup>

ثم انقلب الشاعر إلى باريس حيث شكل هذا الانقلاب انعطافة كبرى في قلبه الشعري، فبعدهما رأينا الشعر القانظ اليبأس المتسم بالحزن والأسى نسمع منه شعرا لم يسمع من قبل، و هو شعر الغيد والجمال والحسان واللهو والعبث شعر المرح و الابتسام والأمل، فكأنه شخص آخر ولد ولادة جديدة، فيقول:

أفدي الحسان وأي      صبّ لا يكون فداءه  
الليبات قدودهن      المضمرات خدودهنه  
النافرات الواثبات      الناهدات نهودهنه  
باريس لن أنسى مهاك      ولا الكواعب من فيئته

(١) الدهان ، الشعر الحديث في الإقليم السوري ، د.ط ، ٢٥٢

(٢) أبو ريشة . عمر ، الأعمال الشعرية الكاملة ، ط ١ - ج ٢ - ص ٣١٥

(٣) الدهان . ، الشعر الحديث في الإقليم السوري، د.ط، ص ٢٥٣

## حيث الهوى فرض عليّ و قبلة الوجنات سنة (١)

فهذه الأعمال و غيرها قد تبعث في نفس القارئ لأعمال شاعرنا في تلك الفترة الدهشة و العجب، كيف لا و قد اتسم شعره بوشاح الحزن والعزلة والتصوف، فإذا نظرنا للأبيات السابقة نجد الشاعر المترف يصف لنا بيئة جديدة بما اشتملت عليه من مظاهر اللهو، فيصبح الهوى فرض عليه وقبلة الوجنات سنة، ومهما يكن من أمر هذه الأبيات فقد أثارت عند شاعرنا لونا جديداً من الشعر و هو شعر الغزل والطبيعة. (٢)

و قد وازن النقاد بين شعر عمر أبو ريشة قبل باريس وشعره بعد باريس، وعجبوا أشد العجب من الاختلاف في الروح و تبدل النظرة للحياة والواقع و انقلاب حال الشاعر من حال إلى حال، يقول حمدي كامل: " قد تأخذك الدهشة عندما ترى ذلك القانط اليأس هو نفسه ذلك المرح الطروب المتقلب على بسط الأنس والمسرات، ولكنك لو أحطت العلم بالبيئة والظروف التي نظمت فيها هذه القصائد لما تركت للدهشة إلى نفسك سبيلاً، فالأبيات الباكية صورة ناطقة عن حالة الشاعر بعد مغادرته أحبابه وبلاده، و قد نظم أكثرها أثناء مروره بالأستانة و إقامته في إنكلترا، والأبيات الباسمة تمثل لنا الشاعر في باريس " حيث الهوى فرض و قبلة الوجنات سنة "، فهذا الشعر إذ لسان حال الشاعر في فرحه و ترحه و أنسه و يؤسه، و لا أرى تبايناً البتة في نفسيته فتلك النفسية التي ذهب بتعليلها أصدقاؤه مذاهب شتى". (٣)

- العودة:

عاد الشاعر إلى مدينته حلب في السادس عشر من مايو سنة ١٩٣٢م ليقتضي عطلة الصيف بين أهله و أصدقائه، وكان مخططه أن يعود إلى مانشستر ليتابع دراسته فيها ولكنه قرر أن يهجر الدراسة هجراً نهائياً و أن يستقر في وطنه بادئاً بذلك فصلاً جديداً من حياته فصلاً عملياً، فقد دخل ميادين النضال والكفاح وخاض مع الشباب الوطني معارك التحرر والاستقلال على الصعيدين الداخلي و الخارجي، فقد قاوم رجال الحكم وزعماء الأحزاب

(١) أبو ريشة . عمر ، الأعمال الشعرية الكاملة ، د.ط ، ج ٢ ، ص ٦٣

(٢) الحيفة . محمد خالد ، البناء الفني في شعر عمر أبو ريشة ، د.ط ، ص ١٥

(٣) الدهان . الشعر الحديث في الإقليم السوري ، د.ط ، ص ٢٥٣



المتناحرين داخليا، ووقف يندد بالاحتلال الغربي والصهيونية و تصدى لقوى الاحتلال الفرنسي بكثير من الجرأة والتحدي خارجياً، وقد كان ذا موقف وطني صلب وواضح فاتخذ من شعره سلاحاً في يده مرهوب الجانب فكان يستخدمه في كل مناسبة و يطوعه لكل غرض، وقد جعله مرآة نفسه مجسداً فيه أحلامه وطموحاته و خيالاته، وراحت شاعريته مع الأيام تكبر و أخذ صوته يعلو حتى غدا من أبرز شعراء القطر السوري في تلك الفترة من تاريخ سورية الحديث.<sup>(١)</sup>

بعد سنة واحدة من عودته إلى سوريا تزوج عمر أبو ريشة من سيدة لبنانية هي ( منيرة مراد ) التي نشأت وشبت حيث هاجرت أسرته إلى الولايات المتحدة الأمريكية، و يبدو أن السيدة هي الأخرى فنانة و لكن من نوع آخر، فقد كانت شغوفة باقتناء اللوحات الفنية، تجمعها من مختلف البقاع و تضيء على بيتها جمالا وسحراً.<sup>(٢)</sup>

## ثانياً- مفهوم الخبر والإنشاء في اللغة والشعر:

يعدُّ الخبرُ والإنشاءُ من الأقسام الستة التي شملها علم المعاني، وهي: التقديم والتأخير، والتعريف والتنكير، والحذف والذكر، والفصل والوصل، والإيجاز والإطناب والمساواة، والخبر والإنشاء. وعلم المعاني هو من علوم البلاغة الثلاثة المعروفة، وهي: علم المعاني، وعلم البيان، وعلم البديع، ويعدُّ الكثيرُ من الباحثين أنَّ عبدَ القاهر الجرجاني هو واضعُ علم المعاني في كتابه دلائل الإعجاز، وقد أسماه (علم النحو)، كما وضع علم البيان في كتابه أسرار البلاغة<sup>(٣)</sup>.

وقد تناول العديد من الدارسين القدامى والمحدثين مفهوم علم المعاني، ومن بينهم السكاكي، فعرفه بقوله: "اعلم أن علم المعاني هو تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة، وما يتصل بها من الاستحسان وغيره، ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال

(١) دندي، عمر أبو ريشة دراسة في شعره ومسرحياته، د.ط، ص ٥

(٢) راشد، الصورة والخيال في شعر عمر أبو ريشة، د.ط، ص ١٨

(٣) عتيق، عبد العزيز، علم المعاني، دط، ص ٢٥.

ذكره" (١)، ولكن تعريفه أحاط به الغموض من كل جانب، وتلبّسه الصعوبة من كل منفذ وسبيل؛ حتى إن السكاكي نفسه قام بتوضيح تعريفه وتحديد مفهومه، إلا إن القزويني قد لخصّ التعريف ووضحه بقوله: "وهو علم يعرف به أحوال اللفظ العربي التي يطابقُ مقتضى الحال" (٢).

ويُقصد بأحوال اللفظ العربي: الأقسام الستة التي ذُكرت آنفًا، والتي من بينها: الخبر والإنشاء، أما قوله: (يطابق مقتضى الحال) فيقصد به مطابقة اللفظ لأحوال المخاطبين، وهي ثلاثة أحوال سنتطرق إليها لاحقًا في أثناء الحديث عن الخبر.

---

(١) السكاكي، يوسف بن محمد بن علي، مفتاح العلوم، تح د. عبد الحميد هندراوي، ط ١، ص ٢٤٧.

(٢) القزويني، محمد بن عبد الرحمن، التلخيص في علوم البلاغة، دط، ص ٣٧.

## الفصل الأول : جماليات الأسلوب الخبري في شعر عمر أبو ريشة:

المبحث الأول: تعريف وفائدة الأغراض البلاغية للأسلوب الخبري.

أولاً: تعريف الخبر

تدور مادة (خبر) في أصل وضعها اللغوي حول معنى العلم وسبل العلم، ثم استعملت بعد ذلك في معان أخرى لا تخلو من علاقة بالمعنى الأصلي لمادة الكلمة.

ويظهر ذلك في المشتقات من المادة، فتقول: خبرت الأمر، وخبرت بالأمر، أخبره إذا عرفته على حقيقته.

وأخبره بكذا وخبره: أعلمه. والخبرة: المعرفة، واختبره امتحنه. والاستخبار والتخبر: السؤال عن الخبر.

والخبرة-بضم فسكون-: العلم بالأشياء من جهة الخبر، والخبرة: المعرفة، وأخبر خبورة: أعلم بشيء<sup>(١)</sup>.

أما في الاصطلاح فيعرف المبرد الخبر في باب الابتداء بقوله: "اعلم أن هذا الباب عبرة لكل كلام، وهو خبر، والخبر ما جاز على قائله التصديق والتكذيب"<sup>(٢)</sup>. وتعريف المبرد هو أول تعريف واضح للخبر بخلاف ما جاء عن سيبويه والفراء اللذين اكتفيا بقولهما: الخبر عكس الاستفهام.

ويعرفه ابن وهب في عرض حديثه عن البيان بقوله: "والخبر كل قول أفدت به مستمعه ما لم يكن عنده، كقولك قام زيد، فقد أفدته العلم بقيامه"<sup>(٣)</sup>، ويربط في موضع آخر بكلام رائع عن الصدق والكذب فيقول: "وليس من فنون القول ما يقع به الصدق والكذب والجواب إلا أن الصدق والكذب يستعملان في الخبر، ويستعمل مكانهما في الجواب الخطأ والصواب، والمعنى واحد وإن فرق في اللفظ بينهما، وكذلك يستعمل في الاعتقاد في موضع الصدق والكذب الحق والباطل والمعنى قريب من قريب"<sup>(٤)</sup>.

(١) انظر مادة (خبر) في: القاموس المحيط (٤٨٨/١) ولسان العرب (٣٣٧/٤).

(٢) المبرد، محمد بن يزيد، المقتضب، دط، ص ٨٩

(٣) ابن وهب الكاتب، إسحاق بن إبراهيم بن سليمان، البرهان في وجوه البيان، دط، ص ٩٣.

(٤) ابن وهب الكاتب، إسحاق بن إبراهيم بن سليمان، البرهان في وجوه البيان، دط، ص ٩٤.

أما ابن فارس ففرق بين تعريف أهل اللغة، وتعريف أهل النظر، أي فرّق بين تعريف الخبر: لغةً واصطلاحًا، فيقول: "أما أهل اللغة فلا يقولون في الخبر أكثر من أنه إعلام. تقول: (أخبرته أخبر) والخبر هو العلم. وأهل النظر يقولون: الخبر ما جاز تصديق قائله أو تكذيبه. وهو إفادة المخاطب أمرًا في ماضٍ من زمان أو مستقبل أو دائم..."<sup>(١)</sup>.

### ثانيا: أضرب الخبر:

للخبر الجاري على مقتضى ظاهر حال المخاطب ثلاثة أضرب هي: الابتدائي والطلبى والإنكارى، وأساس هذا التقسيم إنما هو الحالة الذهنية للمخاطب"<sup>(٢)</sup>.

الأول: الضرب الابتدائي: "الابتداء الحقيقي هو أن يقع اللفظ في أول الكلام غير مسبوق بأي كلمة، نحو (العلم نور)." <sup>(٣)</sup>. و الثاني: الضرب الطلبى: "وقد سمي طلبيا لأن المخاطب به متردد في تصديق مضمونه وطالب بلسان له معرفة حقيقية"<sup>(٤)</sup>. " (إن كان) المخاطب(مترددا فيه) أي: في الحكم(طالباً له حسن تقويته) أي: الحكم (بمؤكد)." <sup>(٥)</sup>. والثالث: الضرب الإنكارى: سمي إنكاريا لأن المخاطب به منكر له ومعتقد خلافه"<sup>(٦)</sup>. "وهو الخبر الذي ينكره المخاطب إنكارا يحتاج إلى أن يؤكد بأكثر من مؤكد.

### ثالثا: الأغراض البلاغية للخبر:

الغرض الأول: فائدة الخبر " إفادة المخاطب بالحكم الذي تضمنته الجملة الخبرية والمراد بالحكم المقصود إفادته وقوع النسبة في الخارج كما في القضية الموجبة، أو عدم وقوعها كما في القضية السالبة.

(١) ابن فارس، أبو الحسن أحمد بن فارس، الصحاح في فقه اللغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها، ط ١، ص ١٣٣.

(٢) قلقيلة، البلاغة الاصطلاحية، د.ط، ص ١٣١

(٣) التونجي، المعجم المفصل في علوم اللغة، د.ط، ج، ص ١٠

(٤) قلقيلة، البلاغة الاصطلاحية، د.ط، ص ١٣٣

(٥) الفتازاني، المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم، د.ط، ص ١٨٤

(٦) المراغي، علوم البلاغة ط ٤، ص ٩٣

**الغرض الثاني: لازم الفائدة:** لا يقدم هذا الغرض جديدا للمخاطب وإنما يفيد أن المتكلم عالم بالحكم. ومن ذلك قولك لصديقك (زاركم أمس محمد)، فالمخاطب يعلم ذلك ولكن الغرض من هذه الجملة إخباره أن المتحدث عارف بذلك.

#### رابعاً: خروج الخبر عن مقتضى الظاهر

الأغراض المجازية للأسلوب الخبري تمثل نموذجاً لخروج الخبر عن مقتضى الظاهر في الجمل، وقد نبه البلاغيون على أن الخبر غالباً ما يقصد به أغراض تتجاوز حدود الفائدة ولازمها<sup>(١)</sup>.

فيما يلي بعض متجهات تلك الوظائف (أي بعض الأغراض المجازية).

فمنها إظهار الضعف: قال تعالى: ﴿قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ﴾<sup>(٢)</sup>  
 (البقرة: الآية ٢٤٩) أو الاستعطاف: قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾<sup>(٣)</sup>  
 (القصص، الآية ١٦) أو التحسر: قال تعالى: ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾<sup>(٤)</sup>  
 (آل عمران: الآية ١٦) ، أو الوعظ: قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ رُحِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾<sup>(٥)</sup>  
 (آل عمران: الآية ١٨٥)

و التذكير بالمراتب: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ...﴾<sup>(٦)</sup>  
 (النساء: الآية ٩٥). و الوعيد: قال تعالى: ﴿...﴾

(١) الجويني ، المعاني (علم الأسلوب) ، د.ط ، ص ١٧

(٢) القرآن الكريم ، (البقرة: الآية ٢٤٩)

(٣) القرآن الكريم ، (القصص، الآية ١٦)

(٤) القرآن الكريم ، (آل عمران: الآية ١٦)

(٥) القرآن الكريم ، (آل عمران: الآية ١٨٥)

(٦) القرآن الكريم ، (النساء: الآية ٩٥).

وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾ ﴿١﴾ (الشعراء: الآية ٢٧٧). و النهي: قال تعالى: ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾﴾ ﴿٢﴾ (الواقعة: الآية ٧٩). والأمر: قوله تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ﴿٢٠٨﴾﴾ (البقرة: الآية ٢٢٨). وإظهار الشماتة: من الأغراض التي يخرج بها الخبر عن غرضه الأصلي نحو القول: (هلك الظالم) و (زهق الباطل). والفخر: كقول جرير يهجو الأخطل التغلبي:

إِنَّ الَّذِي حُرِمَ الْمَكَارِمِ تَغْلِبَا  
مُضِرُّ أَبِي وَأَبُو الْمَلُوكِ فَهَلْ لَكُمْ  
جَعَلَ النَّيْوَةَ وَالْخِلَافَةَ فِينَا  
يَا حِزْرَ تُغْلِبُ مِنْ أَبِي كَأَيِّنَا ﴿٤﴾

والإرشاد والنصح: كقول زهير:

وَمَنْ يَكُ ذَا فَضْلٍ فَيَبْخُلُ بِفَضْلِهِ  
عَلَى قَوْمِهِ يَسْتَعْنِ عَنْهُ وَيَذُمَّ

والمدح: ومن أمثلة ذلك قول النابغة الذبياني يمدح النعمان بن المنذر:

فَإِنَّكَ شَمْسٌ وَالْمَلُوكُ كَوَاكِبُ  
إِذَا طَلَعَتْ لَمْ يَبْدُ مِنْهُنَّ كَوَاكِبُ ﴿٥﴾

و إظهار النعمة: كما في قوله تعالى على لسان يوسف عليه السلام: ﴿إِنَّهُوَ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٣﴾﴾ ﴿١﴾ (يوسف: الآية ٢٣).

(١) القرآن الكريم ، (الشعراء: الآية ٢٧٧)

(٢) القرآن الكريم ، (الواقعة: الآية ٧٩)

(٣) القرآن الكريم ، (البقرة : الآية ٢٢٨ )

(٤) ناصر الدين، مهدي محمد، شرح ديوان جرير ، د.ط ، ص ٤٣٩-٤٣٨

(٥) النابغة، ديوانه، شرح وتعليق حنان نصر الحي ، د.ط ، ص ١٤

(٦) القرآن الكريم ، (يوسف: الآية ٢٣)

فهذه الأغراض كلها تدور في رحي ثنائية الفائدة، ولازم الفائدة، باعتبارها الأصل الذي تجرى عليه أغراض الأسلوب الخبري، وقد يجيء الخبر لأغراض مجازية كثيرة والمرجع في معرفة ذلك هو الذوق والعقل السليم.

## المبحث الثاني: الأسلوب الخبري في شعر عمر أبي ريشة:

### أ- بعض مواضع الخبر الابتدائي في شعر عمر أبو ريشة:

يصف لنا أبو ريشة في قصيدة " بسمه التحدي " مراحل موت الجندي على أرض المعركة فيقول:

سِلَاحُهُ عَلَى الثَّرَى	مُبَعَثَرٌ .. مُحَطَّمٌ
وَصَدْرُهُ مُمَزَّقٌ	يَسِيلُ فَوْقَهُ الدَّمُ
فَحَوْلُهُ أَعْدَاؤُهُ	تَلْعَنُهُ وَتَشْتُمُهُ (١)

فهنا إخبار عن شجاعة الجندي وسعاده رغم اقتراب لحظة لفظ نفسه الأخير، وهو بذلك يحس بالانتصار الذي يستفز الأعداء العاجزين عن الإحساس بالنصر حتى يروا مظاهر الحزن والهزيمة بادية على ملامحه، ولكنه مات وهو بيتسم. والشاعر إذ يلقي إلينا أخباره هذه يأتي بها خالية من أي أداة توكيد، لأن سامعه لم يكن مترددا ولا منكرا لما يلقيه عليه من أخبار، وعليه يكون الخبر ابتدائيا. ولهذا الخبر أثر في نفسية الشاعر، فهو ربما لم يكن جندياً في ساحة المعركة يحمل سلاحاً نارياً يواجه به أعداءه الذين يقفون في وجهه يظهرون عداءهم من خلال أطراف الأسلحة و طلقات السلاح المذخرة، ولكنه بكل تأكيد - أي الشاعر - جندي في ساحة الحياة يقف مدافعا عن هموم أمته في وجه أعداء أشد شراسة و أمكر حيلة يخفون حيلهم خلف ابتسامات مصطنعة وملابس فاخرة و عبارات سياسية منمقة. فشاعرنا لم يلفظ الدم ولكنه لفظ الكلام و الشعر مدافعا في ساحات السياسة و صدره لم يتشقق عن دماء و أشلاء و لكنه تشقق عن أحلام و آمال و هموم أمته، فالعدو واحد يصطنع نفس

(١) أبو ريشة . عمر ، ديوان عمر أبو ريشة ، د.ط ، ص ٢٣

الابتسامة ليخفي الخوف و الضعف أمام إرادة الشعوب ، و السلاح قد اختلف ولكنه مازال قادرا على تقطيع الآمال كما يقطع الأوصال.

أما من تلقى هذا الخبر في شعر أبي ريشة فقد أثار فيه حماسة الانتصار و الانتقام لذلك الجندي و السير على نفس النهج، نهج الدعوة إلى الحرية والسير إلى تلك الحرية على دروب حمراء من دماء قانية نقية هي دماء الشهداء الأوائل ليكون المتلقي خير خلف لخير سلف.

ويقول أبو ريشة في قصيدة " فدائي ":

بَيْنِي وَبَيْنَ الْمَوْتِ مِيعَادٌ      أَحْتُ لَهُ رِكَابِي  
هَذِي الرُّبُوعُ رُبُوعُ آبَائِي      وَأَجْدَادِي الْغِضَابُ<sup>(١)</sup>

يخبرنا الشاعر في هذه الأبيات عن الفدائي الذي يقدم نفسه فدياً للقضايا الكبرى، وفي مقدمتها قضية فلسطين، وهو لا يعبأ بحياته، ولا يقيم لها وزنا ما دام وطنه يرسف بالسلاسل والقيود، فهو لا يضع نصب عينيه سوى المقاصد البعيدة التي يسعى إليها وفي مقدمتها حرية وازدهار أمته، والشاعر يلقي إلينا هذه الأخبار خالية من أي أداة توكيد لأن السامع ليس منكرا ولا مترددا لما يلقي عليه من أخبار وعليه يكون ضرب الخبر ابتدائيا.

فأثر هذا الفدائي في نفس الشاعر أعظم الأثر، فالموت ليس أمرا غريبا بل هو حق محتوم نسير إليه كل يوم بمضي الساعات، لكن السير نحوه سيكون أعظم إذا كان في سبيل الحرية و إذا كان سيدفن في هذه الربوع و هي حرة بين أجدات الأجداد الطاهرة، فهذه الرمال ليست مجرد رمال بل هي بقايا أرواح و أجساد الأجداد الذين سطوروا ملاحم الفداء للدين والوطن والدعوة الإلهية تحت الراية المحمدية.

أما المتلقي فيقف من هذه القصيدة موقف المتأهب الفخور بالسير نحو الحرية و الدفاع عن تراثه الذي خلفه له جيل من الرجال الأشداء بعزيمة المؤمنين وقلوب الزاهيدن العابدين، فلا يهن ولا يتخاذل بل

(١) أبو ريشة . عمر ، ديوان عمر أبو ريشة ، د.ط ، ص ٢٩



يسعى حثيثا نحو الشهادة والموت لكي تكتب لمن يأتي بعده الحياة، تلك الحياة المليئة بكل معاني الكرامة والاعتزاز بأنه لم يتنازل قيد أملة عن بلاده أو تراب وطنه.

وشهيد تحت التراب يعيش

فرب حي بين البرايا قتيل

يقول الشاعر في قصيدته ( في طائرة):

وَهَادَتْ تَسْحَبُ الذَّيْلَ اخْتِيَالًا

وَتَبَّتْ تَسْتَقْرِبُ النُّجْمَ مَجَالًا

شَعْرَهَا الْمَائِحَ غَنْجًا وَ دَلَالًا

وَحَيَالِي غَادَةٌ تَلْعَبُ فِي

أَجْمَالٍ جَلَّ أَنْ يُسَمَى جَمَالًا

طَلْعَةً رِيًّا وَشَيْءٌ بَاهِرٌ

خَفَضَتْ حِسًّا وَلَا سَفَتْ حَيَالًا

م

وَتَجَادَبْنَا الْأَحَادِيثَ فَمَا أَنْ

وَأَجَالَتْ فِي الْحَاظَا كَسَالِي<sup>(١)</sup>

فَتَبَسَّمْتُ لَهَا فَابْتَسَمْتُ

استقل أبو ريشة الطائرة متوجها صوب الشيلي وكانت تجلس بجواره فتاة رائعة الجمال فابتسم لها الشاعر وبادلته التحية بمثلها، ومن ثم تجادبا أطراف الحديث وكانت في غاية الأدب والذوق وتجراً شاعرنا وسألها من أي البلاد أنت؟ فأجابت بشموخ وعزة: من الأندلس؛ جنة الدنيا ثم أفاضت في ذكر أوصاف أجدادها أهل المروءات من العرب، وبالمقابل وجهت إليه السؤال نفسه: من أين أنت؟ فتلعثم ولم يدر ماذا يقول. والشاعر إذا يلقي إلينا أخباره هذه يأتي بها خالية من أي أداة توكيد؛ لأن سامعه لم يكن مترددا ولا منكرا لما يلقيه عليه من أخبار، وعليه يكون ضرب الخبر ابتدائيا.

لقد كان لهذا اللقاء أثر يفوق أثر لقاء رجل بامرأة جميلة، بل هو لقاء رجل يبحث عن بقايا تاريخه بخريطة تدله عليها، فتلك المرأة إثبات أن ذلك التاريخ الذي يبحث عنه أبو ريشة مازال

(١) أبو ريشة . عمر ، ديوان عمر أبو ريشة ، د.ط ، ص ٨٩

موجودا شاهدا، ليس فقط ببقايا قصور و قلاع وحمراء وزهراء بل هو باق بمن بقي من أحفاد أولئك الأجداد الغابرين، بتلك العيون السوداء و الأحداق النجلاء التي حفظت تاريخها رغم محاكم التفتيش ومحاولات التطبيع، فالشاعر لن ينكر هذا الخبر ولن يؤكد به أداة تأكيد لأنه مؤكد بكتب التاريخ و سير و الأمم والحضارات.

وفي قصيدة (شاعر وشاعر) التي ألقيت في الجامعة السورية بدمشق في المهرجان الألفي لأبي الطيب المتنبي، يقول:

مَأْتَمُ الشَّمْسِ ضَجَّ فِي كَيْدِ الأُفُقِ      وَأَهْوَى بِطَعْنَةٍ نَجْلَاءِ  
عَصَبَتْ أَرْؤُسَ الرُّوَابِي الحَزَائِي      بِعَصَابٍ مِنْ جَامِدَاتِ الدِّمَاءِ  
فَأَطَلَّتْ مِنْ خَدْرِهَا غَادَةَ اللَّيْلِ      وَتَاهَتْ فِي مَيْسَةِ الحُبَيْلَاءِ<sup>(١)</sup>

فالشاعر يصف لنا الطبيعة وهي تودع الشمس وداع الغروب ويعرض علينا حمرة الشفق وقد علت رؤوس الروابي، وظلمة الليل وهي تفض هذه الحمرة وقد ظهرت النجوم أو كما يسميه عيون السماء ، كل ذلك يعرضه علينا والأشباح تطل علينا وعليه من كوة الوهم ونافذة الخيال الحالم. فالشاعر ألقى إلينا هذه الأخبار خالية من أي أداة تأكيد؛ لأن سامعه لم يكن مترددا ولا منكرا لما يلقيه عليه من خبر، عليه يكون ضرب الخبر ابتدائيا.

كانت الطبيعة دوما متنفس الشعراء يلقون عليها أحمالها و يوشحونها بهمومهم فيستعيرون لليأس ليلها و للأمل فجرها و لدنو الأجل غروبها، ليس أبو ريشة إلا واحدا ممن أسبغ على الطبيعة ما يعتمل في نفسه، فهو في وصفه للغروب يصف غروب الأمل في نفسه ومهابة الرجاء من التغيير المرجو في هذه الامة، ولكن لا بد أن تجد في ظلمة اليأس من بارقة أمل فحتى في أشد الليالي حلقة وظلاما تظهر النجوم أشد بريقا منها في الليالي المقمرة. إنها الطبيعة التي تلهم الشاعر فيصدق بأعذب الألحان معنى و لفظا فتتكامل الصورة الجميلة المعبرة عندما تلامس أحاسيس المتلقي فهو لا يحتاج إلى جهد ليفهم ما تشير إليه كل صورة من صور الطبيعة، فالأمل في نفس الشاعر و المتلقي ينبثق ضئيلاً

(١) أبو ريشة . عمر ، ديوان عمر أبو ريشة ، د.ط ، ص ٨٠.

من خلال ضوء النجوم في الليل الحالك، فبعد مآتم الشمس يأتي وقت التفكير في عظمة آية الليل و  
نجومه.

ويقول أبو ريشة في قصيدة (جان دارك):

نَادَتْ بِفَيْلِقِهَا الْبُتُولُ وَهَزَّتْ سَاعِدَهَا الْمُهَنَّدُ  
وَعَدَتْ إِلَى حَرَمِ الْجِهَادِ السَّمْحِ بِالْعَزْمِ الْمُوَطَّدُ  
فَتَلَاحَمَ الْجَيْشَانِ فَاَنْدَلَعَ اللَّظَى وَ الْهُولُ أَرْعَدُ  
هَذَا يَفِرُّ وَذَا يَكِرُّ وَذَاكَ يَصْعَدُ  
وَالْمَوْتُ يَأْكُلُ مَا تُلْقِمُهُ يَدُ الطَّعْنِ الْمُسَدَّدُ  
حَتَّى إِذَا نَالَتْ نَوَاجِدُهُ مِنَ الْأَشْلَاءِ مَقْصَدُ  
بَدَتْ الْبُتُولُ كَمَا بَدَا مِنْ كُوَّةِ الظُّلْمَاءِ فَرَقَدُ  
تَحْتَالُ جَذَلَى بِالْفَخَارِ وَعِزَّةِ النَّصْرِ الْمُخَلَّدِ<sup>(١)</sup>

استطاع الشاعر من خلال مقطع واحد أن يخبرنا عن نتائج المعركة وآثارها، فقد نادى البطله  
جنودها فلبوا النداء في البيت الأول، وسارت إلى ساحات الوغى في البيت الثاني، وتلاحم الجيشان  
في البيت الثالث، وفي الرابع وصف الكر والفرّ، والخامس لسقوط القتلى من الطرفين، والسادس  
لتكاثر الجثث، وانقشع البيت السابع عن هذه البطله، وكأنها النجم يطلّ من كوة الظلماء، وفي البيت  
الأخير اعتزاز هذه البطله بما أنجزت من انتصارات.

إن مطلب الحرية لا يختلف من شعب إلى آخر فهي غريزة إنسانية زرعها فينا الله عندما خلقنا، فكلنا  
نطمح إلى الحرية، وجان دارك طامحة مثل شاعرنا إلى حرية أمتها؛ لذلك فقد استمالت مشاعر أبي

(١) أبو ريشة . عمر ، ديوان عمر أبو ريشة ، د.ط ، ص ١٦٩

ريشة ليقف في صفها دون نظر إلى جنسية أو انتماء أو دين، فكما أن للأديان حرما فإن للحرية حرما ربما كان عند بعض الناس أكثر أهمية وأعظم قيمة.

إن وحش الموت يمزق بأنيابه أجساد العبيد الثائرين و المستعبدين المستبدين لا يفرق بين لحوم هؤلاء أو أشلاء أولئك، ولكنها فقط هي وحدها جان دارك من أشرقت على ساحة المعركة كما تشرق شمس الأمل محتالة فخورة بانتصارها على ليل الظلم و اليأس، كذلك الساعون لا بد أن يأتي فجرهم. إن الأمل الذي انسكب من هذه القصة في نفس الشاعر انتقل عبر كلماته وصوره إلى المتلقي، فهو يستلهم منها ذلك الأمل البعيد و المتلقي يستلهم من الشاعر نفس الأمل بزوال الألم و إشراق شمس الحرية.

يقول أبو ريشة:

نصرٌ على نصر أقض مضاجع الأبطال ذعرا

حتى إذا الوطن الأسير بدا من الأغلال حرا

هوت البتول المستميتة في يد الأعداء غدرا

فطغت سخائمهم كما لو في المهشيم قذفت جمرا<sup>(١)</sup>

وتنتقل جان دارك من نصر إلى آخر في المقطع السادس إلى أن سقطت غدرا بيد الأعداء فانتقموا منها وأحرقوها في النار حيّة، أما المقطع الأخير ففيه وصف لها وهي في وسط النار وفي لحظاتها الأخيرة، والنار تلتهم جسدها عضوا فعضوا، ولكنها ظلت مرفوعة الجبين تصلي لربها صلاة المنتصر. فكل هذه الأخبار جاءت خالية من أدوات التوكيد، لأن المخاطب خالي الذهن من الحكم الذي تضمنه وعليه يكون ضرب الخبر ابتدائيا.

يقول أبو ريشة في قصيدة (هكذا):

بَدَوِيٌّ أَوْرَقَ الصَّخْرِ لَهُ  
وَجَرَى بِالسَّلْسِيلِ الْبَلْقُ  
فَإِذَا النَّخْوَةُ وَالْكَبْرُ عَلَى  
تَرَفِ الْأَيَّامِ جُرْحٌ مُوجِعٌ..

(١) أبو ريشة . عمر ، ديوان عمر أبو ريشة ، د.ط ، ص ١٧١

## هَانَتْ الْخَيْلُ عَلَى فُرْسَانِهَا

## وَأَنْطَوَتْ تِلْكَ السُّيُوفُ الْقُطْعُ (١)

يحكي الشاعر بوساطة ضمير المفرد الغائب (هو) حكاية بدوي أنعمت عليه الحياة بالمال من حيث يدري ومن حيث لا يدري، وكان لهذا المال سلطان عليه، فحوله من إنسان كان يتغنى بالمرءات والقيم، وكانت المرءة العربية تدب في أوصاله، إلى رجل تحلى عن أصوله وعاداته وتقاليده، ونسي واجباته الوطنية والقومية، ليعيش حياة بهيمية، فانغمس في لذائذ الشخصية، وأنفق أمواله في غير أماكنها، ولذلك أنهى الراوي القصيدة بيتين ساخرين قائلاً:

وَالْبَطُولَاتُ، عَلَى غُرْبَتِهَا  
هَكَذَا.. تُقْتَحَمُ الْقُدْسُ عَلَى  
فِي مَغَانِينَا، حِيَاغٌ خُشَعٌ  
غَاصِبِيهَا... هَكَذَا تُسْتَرْجَعُ (٢)

ففي هذه الأبيات إلقاء للخبر إلى مخاطب خالي الذهن من حكمة لذلك جاء الخبر ابتدائياً من غير توكيد.

إن التنصل من المسؤولية تجاه الوطن يعد من أعظم الخيانات التي يمكن أن يقوم بها الإنسان فالأخ ينصر أخاه ويرد الظلم عنه و هذا واجبه فإذا تنصل الأخ من هذه المسؤولية أوقع إخوته فريسة الغاصبين، فيلوم الشاعر هنا تخاذل إخوته وما هذا التخاذل إلا نتائج ثراء دنيوي مفاجئ ألم بهم ففضلوا التمتع بنعيمه على أن يستخدموه لنصرة قضايا أمتهم، فالنخوة صارت حرجاً في جنوبهم فهي لا زالت موجودة و إن هم حاولوا إخفاءها، أما خيولهم فقد هانت وصارت للعب لا للتعب و سيوفهم انطوت خجلة من هذه الحياة التي خلت من كل قيم البطولات، فالبطولات تتغذى على الحمية و النخوة و التصدي لصنع الملاحم برفع الظلم و صيانة الوطن ونهضة الأمة، فإذا أقفرت بلادنا من القيم وازدهرت بالنعم أصبحت البطولات كنفس شاعرنا جائعة لمعركة تُرد فيها الحقوق المغتصبة و أولها القدس الحبيبة.

استخدم الشاعر الخبر الابتدائي لينقل لنا أخبارا وتجارباً ربما يرى الشاعر أنها لا تحتاج إلى توكيد، وذلك لأنها تعتبر من بديهيات المتطلبات الإنسانية كالحرية والدفاع عن المقدسات وتعظيم

(١) أبو ريشة . عمر ، ديوان عمر أبو ريشة ، د.ط ، ص ٢٥

(٢) أبو ريشة . عمر ، ديوان عمر أبو ريشة ، د.ط ، ص ٢٧

التضحيات، فحتى لو احتاج البعض إلى توكيد لعدم اقتناعهم بهذه الأفكار أو لمخالفتهم لها، إلا أن الشاعر باستخدامه لهذا الأسلوب قاد المتلقي إلى الإيمان بهذا الخبر وكأنه يعيشه ويعايشه لحظة بلحظة، وخصوصاً أن أغلب الشواهد جاءت ضمن الإطار القصصي.

## ب- بعض مواضع الخبر الطلي في شعر عمر أبو ريشة:

يقول أبو ريشة عن حب أخفق فيه بعنوان (حاقد):

وَزُرْتُهَا أَمْسٍ فَقَدْ قِيلَ لِي	مُوجِعَةٌ أَخْنَى عَلَيْهَا الزَّمَانُ
أَلْفَيْتُهَا تَلْفِظُ أَنْفَاسَهَا	وَمُقَلَّتَاهَا فِي الْمَدَى تَسْبَحَانُ
وَحَوَّلْتُ صَوْبِي طَرْفَيْهِمَا	كَأَنَّمَا بِالصَّمْتِ يَسْتَغْفِرَانُ
خَانَتْنِي الْجُرْأَةُ.. لَمْ تَخْتَلِجْ	عَلَى شِفَاهِي هَمْسَةٌ مِنْ حَنَانٍ <sup>(١)</sup>

زار الشاعر من كان بالأمس يجبها، وهي ترقد بالمشفى، وهي في حالة يُرثى لها، ولما أحست به جالت النظر فيه وكأنها تستغفر وتندم على ما اقترفته في حق الشاعر، لكنه لم يستطع أن يغفر لها ما كان منها تجاهه، لأن حقه مازال يتأجج في صدره. فجاء الخبر طليبا مؤكدا ب (قد) ليزيل الشك والتردد عن المخاطب في بي قبوله له.

إن من أصعب المواقف الإنسانية هي المواقف التي يحتاج فيها الإنسان إلى السيطرة على مشاعره، فالمشاعر غير خاضعة لسلطان العقل و تظهر حقيقتها في ردود الأفعال، فكما أن الانتقام يحتاج إلى شجاعة فكذلك الغفران يحتاج إلى قوة وجرأة، فإن إطلاق سبيل المشاعر الغاضبة سهل لكن كبح جماحها هو ما يحتاج إلى حكمة وتعقل، فليس الشديد بالصرعة بل الشديد الذي يمسك نفسه عند الغضب، فشاعرنا لم يمتلك الجرأة على أن يجارب مشاعر الحاقد في صدره فاستسلم لجبنه وصمت عن كلمة " الغفران " .

(١) أبو ريشة . عمر ، ديوان عمر أبو ريشة ، د.ط ، ص ٢٣

وفي قصيدة (نسر) يقول عمر:

أَصْبَحَ السَّفْحُ مَلْعَبًا لِلنُّسُورِ  
إِنَّ لِلْجُرْحِ صِيحَةً فَابْعَثِيهَا  
فَأَغْضَيْي يَا ذُرَى الْجِبَالِ وَثُورِي  
فِي سَمَاعِ الدُّنَى فَحِيحَ سَعِيرِ (١)

يقدم لنا الشاعر في صدر البيت الأول فكرة غير منطقية ممهدا لنكراخها والثورة عليها لتصحيح الأمر، فالنسر ملعبه ليس في السفح وإنما في الأعالي والقمم المرتفعة، لذا فهو يطلب من القمم الثورة والغضب.

فحين يتنازل الإنسان عن طموحه وينسى أو يتناسى تاريخه التليد ويرضى بالهوان بعد العز لا بد من أن يقوم هذا التاريخ بالثورة على وارثه فإما أن تكون أهلا لما جاءك أو أن تختفي من الوجود و تترك لمن يستحق أن يحمل هذا العبء ويواصل هذا النهج.

ويقول في قصيدة ( خداع):

أَرَى بَيْنَ جَفْنَيْكَ جِسْرَ الدَّمُوعِ  
أَخْشَيْتَنِي؟ إِنَّ أَمْسِي انطَوَى  
فَلَمْ يَبْقَ فِيهِ، إِذَا مَا التَّفَتِ  
فَلَا تَتْرِكِينِي عَلَى صَبُوتِي  
تَسِيرُ عَلَيْهَا طُيُوفُ الأَلَمِ  
فَلَا تَشْرِيهِ خَضِيبَ الدِّمَمِ  
إِلَيْهِ، سِوَى غُصَصٍ مِنْ نَدَمٍ  
طَلِيقَ الأَمَانِي كَسِيحِ القَدَمِ (٢)

فليس للمجد جراح فهو شيء معنوي، جسّمه الشاعر ليدلل على قسوة الاستعمار وكرهية المستعمر، وأن الجرح الذي يسيله الاحتلال في نفوس الناس أشد إيلاما من الجروح المادية.

فالألم معنوي يسير على محسوس هي الدموع، و الأمل الماضي قد ذهب فلم يعد الشاعر يخشى ولا أفعاله تحسب فليس هناك في داخله سوى الندم، وحتى لو بقي شيء من الأمانى في داخل الشاعر

(١) أبو ريشة . عمر ، ديوان عمر أبو ريشة ، د.ط ، ص ١٥٨

(٢) أبو ريشة . عمر ، ديوان عمر أبو ريشة ، د.ط ، ص ٣٨٢

فإن انتفاء القدرة على الفعل أو رد الفعل جعلت من هذه الأمانى مجرد عبء ثقيل على كاهل الشاعر فهو كالكسيح الذي يحمل حلما ولكن لا يملك قدرة على أن يحققه.

فجاء الخبر في القصيدتين طلبيا مؤكدا بـ (إن) ليرفع الشاعر عن المخاطب الشك بتأكيد الجملة بـ (إن).

ويقول في قصيدة " طلل " :

قَفِي قَدَمِي ! إِنَّ هَذَا الْمَكَانُ  
رَمَالٌ وَأَنْقَاضٌ صَرِحٌ هَوْتُ  
أَقَلَّبُ طَرْفِي بِهِ ذَاهِلًا  
يَغِيبُ بِهِ الْمَرْءُ عَن حِسِّهِ  
أَعَالِيهِ تَبَحُّثُ عَن أُسِّهِ  
وَأَسْأَلُ يَوْمِي عَن أَمْسِهِ<sup>(١)</sup>

مرَّ الشاعر بصرح روماني قديم لا يستطيع غير الظن أنه يتحدث عن ماضيه واسترعى انتباهه خلوه من الشوك وتألُّق ترابه النظيف فقال في نفسه أن الموت يقف أمام ضचितه مجروح الكبرياء لأنه لا يستطيع أن يفتك بها أكثر مما فتك، أما أعالي تلك الأنقاض فإنها في سقوطها و انحنائها تبدو كأنها تبحث عن أساسها الذي ضاع في التراب، وكل من عركته الدنيا وقست عليه لا بد أن يعود ليبحث عن الأساس فهو الحقيقة التي لا يمكن للوهم أن يغيبها.

وهو إذ يلقي إلينا هذه الأخبار استخدم حرف (إن) الدال على التوكيد وعليه يكون ضرب الخبر في هذه الأبيات طلبيا.

حين نقلب في قصائد الشاعر نجد أن شاعرنا يعيش في شخصيتين و في حالتين و في عصرين، شخصية مازالت تتمسك بحالة البطولة و الشمم في العصور المشرقة التي مضت وشخصية تعيش عالمنا وعصرنا، وقد اقتسمت كل شخصية منه جزءا يناسبها و تناسبه فأخذت الأولى روحه وعقله وشاعريته و أخذت الثانية جسده و أحاسيسه، فخاطب شاعرنا قدمه التي أرادت المضي بعيدا عن هذه الذكريات المؤلمة خطاب الغريب، ملتصقا منها أن تأذن له بوضع دقائق في حضرة التاريخ و الحضارة، فيقدم لنا أجمل وصف عن عجز الموت عن الإجهاز على ضचितه فإنه وإن ألغى وجودها

(١) أبو ريشة . عمر ، ديوان عمر أبو ريشة ، د.ط ، ص ١٢٥



المادي فمازالت تقف شامخة كأنها قد بنيت البارحة، و كأن أهلها لا يزالون ييدعون الأجديات  
ويخطون بالمسامير على ألواح الطين شعرا ونثرا وعلوما.

وفي قصيدة أخرى للشاعر يقول:

يَا لِلرِّئَاسَاتِ كَمْ عَزَّتْ مَفَاتِنُهَا  
وَكَمْ كِبَارٍ عَلَى إِغْرَائِهَا صَغُرُوا  
نَامُوا عَلَى بَهْرَجِ الدُّنْيَا وَمَا عَلِمُوا  
أَنَّ الْفَرَاشَ عَلَى الْمِصْبَاحِ يَنْتَحِرُ

فالشاعر هنا يسخر من الحكام وأصحاب السلطة والمناصب العليا، الذين أعمتهم بهرجات الدنيا  
وأصبحوا صغارا بعدما كانوا كبارا، فانشغلوا بملذات الحياة وبتلبية رغباتهم الخاصة بدل النظر في شؤون  
الناس، والقيام بما أوكلوا به من أعمال بتفاني وإخلاص، فيشبههم بالفراش الذي يظل يحوم حول  
المصباح حتى يسقط ضحية له، ويؤكد لهم أن هذا ما سيحدث لهم إذا استمروا في جشعهم وظلوا  
يجرون وراء ملذات زائلة، وبما أن الخبر في هذا البيت جاء مؤكدا بمؤكد واحد هو (إن) فإن ضرب الخبر  
يكون طلبيا.

وقريب منه قول أحمد شوقي :

إِنَّمَا الْأُمَمُ الْأَخْلَاقُ مَا بَقِيَتْ  
فَإِنْ هُمْ ذَهَبَتْ أَخْلَاقُهُمْ ذَهَبُوا

ويقول أيضاً:

وَإِذَا أُصِيبَ الْقَوْمُ فِي أَخْلَاقِهِمْ  
فَأَقِمْ عَلَيْهِمْ مَأْتَمَا وَعَوِيلاً

ويقول في رثاء ابن أخته في قصيدة بعنوان (لوعة):

حَطُّ أُخْتِي لَمْ أَكُنْ أَجْهَلُهُ  
إِنَّ أُخْتِي دَائِمًا تَكْتُبُ لِي

مَضَضِ الشَّوْقِ وَبُعْدِ الْمَنْزِلِ	حَدَّثْتَنِي أُمْسٍ عَنِ أَهْلِي وَعَنْ
أَي شَيْءٍ يَا تَرَى لَمْ تَقُلْ	مَا عَسَاهَا الْيَوْمَ لِي قَائِلَةٌ
غَيْرِ سَطْرٍ وَاحِدٍ ... مَخْتَزِلِ	وَفَضَضْتَ الطَّرْسَ لَمْ أَعْثِرْ عَلَى
قَوْلِهَا .. مَاتَ ابْنُهَا مَاتَ عَلِيٌّ <sup>(١)</sup>	مَا لَهَا تَنْحَرِنِي نَحْرًا عَلَى

استلم الشاعر وهو في الغربة خطابا من أخته التي يربطه بها رابطة قوية وكثيرا ما تأتيه بأخبار الأهل وبأشواقهم، لكن اليوم كان خطابا من نوع آخر، لم يشتمل إلا على سطر واحد، كتب على استعجال وبخط غير واضح وبصعوبة تبين المفاجأة أن ابن أخته "علي" قد مات، ونلاحظ أنه استعمل أداة توكيد واحدة هي (إِنَّ) وعليه يكون الخبر طلبيا.

فالموت قريب من الشاعر وإن بعد عنه في المكان، فالموت لازال قادراً على أن يغتال مشاعر الشاعر دون جسده، إن سطرًا واحداً يحمل نبأ الموت قادر على أن يزلزل أركان الشاعر من أساسها، فلا أصعب من فقد عزيز إلا فقد عزيز و أنت عنه بعيد، حيث لم تستطع أن تسمع آخر كلماته و أن ترسم في عينه صورتك وأنت تودعه؛ لتخبره أنك ستعتني بأمه المسكينة من بعده وأن أحلامه ستتحقق وإن لم تكن بيديه، يتحدث الشاعر عن سطرٍ وحيد كتبته أخته المكلومة بولدها، أخته الشاعرة لم تقدر إلا على سطرٍ وحيد يتيم، سطر يشبه ما بقي عندها بعد فقد ولدها، فعلاقة الشاعر بالفقيد لم تكن فقط علاقة الخال بابن أخته، بل كانت علاقة الصديق بصديقه، فعلي الفقيد قد باح لخاله بأحلامه وأمانيه و طموحاته، والآن يفقد كل ذلك ولا يبقى سوى سطر يتيم يحاول أن يختصر كل تلك العلاقة الطويلة العميقة بنحبر من كلمتين " مات علي " .

يقول الشاعر مخاطبا محبوبته التي كانت تحاول الهروب منه:

فَمَا أَشَقَّاكَ أَشْقَانِي	قِئِي لَا تَنْجَلِي مَنِّي
مُرُورَ الْمُتَعَبِ الْوَانِي	كِلَانَا مَرَّ بِالنُّعْمَى

(١) أبو ريشة . عمر ، ديوان عمر أبو ريشة ، د.ط ، ص ٣٩٣

فقد كانت تخجل منه كلما مر بها فأوقفها مرة، ورد إليها رسائلها التي كانت تبعث بها إليه طالبا منها نسيان الماضي بأحلامه وآماله في كلمات ملؤها الرقة والعدوبة، وهو إذ يخاطبها يؤكد لها باستعمال (كِلَانَا) أنه أيضا تجرع مرارة الحب وعاش مثل ما عاشته من شقاء. وعليه يكون نوع الخبر الوارد في هذه القصيدة طلبيا، فهو يطلب منها أن تصدق أنه يشاركها التجربة نفسها مع الحب فلا داعي أن تخجل منه وتتجنب لقاءه.

إن الأيام السعيدة تمر مرّ السحاب تمطر أرض المشاعر القاحلة فتحيلها إلى جنة مورقة فإذا انقطعت عنه أحوالها من جديد جدبا، وشاعرنا قد عانى من الحب كما عانت و قد قاسى من الأشواق ما قاست فليس الهجر منها إلا خاتمة تختصر كل هذه الآلام إلى سكون، فيطلب منها ألا تخجل من أنها أنهت علاقتهما فكل شيء مقدر له أن ينتهي وليست علاقتهما باستثناء من هذا، فما هذه العلاقة إلا سكرة أحالت له المستحيل ممكنا فلما أفاق من هذه السكرة كانت كوميض في ليلة حالكة انتهى بانتهائه كل ما كان بينهما.

وفي موقف آخر يقول في قصيدة بعنوان (عودي):

قَالَتْ مَلَلْتُكَ إِذْ هَبَّ لَسْتُ نَادِمَةً      عَلَى فِرَاقِكَ .. إِنَّ الْحُبَّ لَيْسَ لَنَا  
سَقَيْتُكَ الْمُرُّ مِنْ كَأْسِي شَفِيتُ بِهَا      حَقْدِي عَلَيْكَ وَمَالِي عَنْ شَقَاكَ غِنَى (٢)

وتأكيد الخبر جاء هذه المرة من محبوبه الشاعر التي أكدت أن الحب ليس لهما وإنما لن تعود إليه مجددا، وهذه تجربة أخرى للشاعر نال فيها ما نال من الطرد والإهانة، ولم يستطع أن يرد عليها لهول

(١) أبو ريشة . عمر ، ديوان عمر أبو ريشة ، د.ط ، ص ٣١٢

(٢) أبو ريشة . عمر ، ديوان عمر أبو ريشة ، د.ط ، ص ٢٠٢

الموقف وقد أصابته الدهشة والغصة، وانعقد لسانه أن يتفوه بكلمة، وترك حجرتها وهي تكييل إليه الشتائم والحقد.

يقال لا كرامة في الحب فليس أقدر على كسر الكرامة من الحب والعشق والهوى فإنه يذهب بمروءة الرجال والنساء، ولكن ليس شاعرنا من ذلك النوع فكل ما عاناه من تجارب قاسية في الحب جعلته أقدر على أن يتخلى عن كل ما يجرحه، فهو قد غادر وطنه حبه الأول و الأخير فهل سيعود إلى فراش امرأة؟ وربما تكون المرأة في هذه القصيدة عزيزة عليه لدرجة أن ألم فراقها أنساه ألم البرد وقسوة الشتاء، ولكنه لم ينسه كرامته و مروءته فلم يلتفت إليها و لم يرجع.  
وفي قصيدة أخرى يقول واصفا وطنه:

### صَدَقَ الْحُبُّ إِنَّ مَوْطِنِي الْأَجْرَدُ رَوْضِي وَجَدَّوِي وَدِنَانِي<sup>(١)</sup>

فلقد وصف الوطن أنه أجرد أي صحراء قاحلة وهي القيمة التي يعتز بها الشاعر كثيرا ويفتخر، فعلى الرغم أن موطنه أجرد من حيث الطبيعة والمادة، إلا أن الشاعر يصوره لنا روضا وحدائق وبساتين وأنهارا ودنانا للسقيا، فالوطن عنده ليس ماءً ونباتا، إنما هو التاريخ والإنسان. والشاعر يلقي إلينا هذا الخبر مدعما بأداة التوكيد (إن) وعليه يكون ضرب الخبر طلبيا.

ت- بعض مواضع الخبر الإنكاري في شعر عمر أبي ريشة:

يقول الشاعر في قصيدة بعنوان (عزاء):

فَابْكِيهِ يَا عَقَّةَ الْجَلْبَابِ فَابْكِيهِ	أَمَّا الصَّبَا فَلَقَدْ مَرَّتْ لِيَالِيهِ
واليوم روض الهوى غيضت سواقيه	ملك قلبك عن روض الهوى زمنا
لويت جيدك عما جئت أبديه	بالأمس أن جئت أبدي ما أكابده
ولا عطفت على جرح أعانيه	وما رثيت لدمع كنت أذرفه

(١) أبو ريشة . عمر ، ديوان عمر أبو ريشة ، د.ط ، ص ٥٣٩

بل للجمال الذي يزوي أعزبه! (١)

واليوم جئتك .. لا صبا ولا كلفا

يعبر الشاعر في هذه القصيدة عن فتاة أحبها، لكنها لم تبادله تلك العاطفة، وحينما كان يظهر لها معاناته ولواعجه، كانت لاتأبه بذلك، وتنصرف عنه، وبعد تقدم العمر وتغير الحال، جاءها عمر وكالعادة بيت المفاجأة لم يأت محبا، يشتكي صبأً، وإنما جاء يعزبها ويشمت للجمال الذي ولّى، فحين كانت رياض الشباب تتدفق بالجمال وبالصبا صدته عنها وتركته يعاني عطش العاشق إلى أن يرتوي بماء الوصل، فالشاعر قد عانى من زمانه ما عانى ولم يخضع ولم توهنه أثقاله فكيف يوهنه فراق الأحبة أو غدر العشيقات، فهو يعرف أن الصبا لن يدوم وأن الجمال لا بد أن يذهب به الزمن وتقادم الأيام، فجاء الخبر مؤكدا ب (لام القسم المتصلة بقد) لا لتأكيد الخبر لمعناه ولكن لحاله فمرور الأيام أمر واقع لا يمكن لأحد أن ينكره و لكنه أراد أن يؤكد لها أن شعوره بذهاب جمالها حقيقة واقعية لا يمكن أن تخفيها مساحيق التجميل أو عبارات الإطراء، وعليه يكون ضرب الخبر إنكاريا. يقول أبو ريشة:

فِيهَا وَشَاخَ فِيهَا السُّكُوتُ

إِنَّمَا حُجْرَتِي لَقَدْ صَدَيْتِ النَّسِيَانَ

مَةِ وَكُرَّ فِي صَدْرِهَا مَنْحُوتٌ (٢)

م

ادْخُلِي بِالشُّمُوعِ فَهِيَ مِنَ الظُّلِّ

يعبر الشاعر في هذه القصيدة عن الوحشة والإهمال والخراب الذي يحيط به فغرفته تبدو وكأنها مهجورة بسبب انعدام زيارتها من الجميع. حتى الصمت الذي يستوطن الفراغ و ينمو ويزدهر فيها قد أصابته الشيخوخة فالفراغ في غرفته قاتل وكثير فكل عناصر الغرفة تنشر في نفس من يدخلها اليأس وأن مصير من يدخله النسيان، ويؤكد أن حجرته أصابها النسيان حقا باستعمال أكثر من مؤكد فقد استعمل: (إنما و لام القسم المرتبطة بقد). وعليه يكون الخبر إنكاريا.

يقول الشاعر في رثاء حافظ إبراهيم:

(١) أبو ريشة . عمر ، ديوان عمر أبو ريشة ، د.ط ، ص ٣٨٥

(٢) أبو ريشة . عمر ، ديوان عمر أبو ريشة ، د.ط ، ص ٢٠٥

يخبرنا الشاعر أن حافظ إبراهيم كانت لديه الكثير من الرغبات والأمنيات ولقد سار في تحقيقها ولكن الظروف سارت عكسه، فلم يحقق أيًا من مبتغياته ومات وترك أحلامه وراءه. ولقد استعمل في هذا الخبر أداة التوكيد قد المتصلة بلام القسم. وعليه يكون الخبر إنكاريا.

### ث - بعض مواضع فائدة الخبر في شعر عمر أبو ريشة:

كتب الشاعر بعد عودته من العراق قصيدة بعنوان (انتقي لي حكاية)، بطريقة درامية تتضمن حكاية وراويا لهذه الحكاية (حبيبته)، وعنصر تشويق ليتعد بأصحابه عن الضجر من الحكايات المألوفة، ويحاول أن يهرب من الإجابة التقليدية فيستعين بحبيبته قائلا:

عُدْتُ مِنْ نَيْنَوَى، فَخَفَّ صِحَايِي		لِسَمَاعِ الْغَرِيبِ مِنْ أَسْفَارِي
كُلُّهُمْ خَاشِعٌ يُقَلِّبُ فِي الطَّرِّ	م	فَ بَيْنَ الْإِعْجَابِ وَ الْإِكْبَارِ
عُدْتُ مِنْ عَالَمٍ تَأَلَّقَ فِي		عَيْنَيْنِ فَيَاضَتَيْنِ بِالْأَسْرَارِ
كَثُرَتْ فِيهِمَا حِكَايَاتُ نُعْمَائِي		وَعَزَّتْ وَحَارَ فِيهَا اخْتِيَارِي
مَا تُرَانِي يَا بَدْعَةَ الْحَسَنِ أُرْوِي		لِصِحَايِي وَكُلُّهُمْ فِي انْتِظَارِي
انْتَقِي لِي حِكَايَةً، رُبَّمَا شَكَّ		صِحَايِي فِي الصِّدْقِ مِنْ أَخْبَارِي (١)

ولو لم يكن لهاتين المدينتين أثر كبير وقيمة تاريخية في وعيه الثقافي، لما احتلت حيزا أدبيا في أعماله، لذا نراه متخبطا بإجاباته، فاستعان بحبيبته تختار له حكاية مناسبة تليق بهذا الأثر والقيمة. إن بابل هي رمز الفتنة والإغراء، رمز الترف الدافق، أما نينوى فهي رمز الشقاء والحزن والخراب، ولعل المشاعر المساوية التي خيمت على الشاعر وتغلغت في أعماقه لسبب ما هي التي دفعته وبرغبة عارمة إلى

(١) أبو ريشة . عمر ، ديوان عمر أبو ريشة ، د.ط ، ص ٢٨٠

استدعاء الذكريات الممزوجة بالتخيلات بحثا عن توازن مفقود، إن هذا هو تاريخ أرضنا فنحن بين خير دافق أو آية من عذاب، ومن مثلنا وأي أرض تحتضن في ترابها وبين طيات آثارها وخرابها حكايات خرافية وأساطير ملحمية صاغت تاريخ الأدب وتاريخ الحكاية، ووضعت قواعد القصة والرواية، ها هو يعود من أرض الملاحم فيعجز عن رواية قصة واحدة دون أن تكون محل تشكيك سامعيها فيستعين بحبيته كي تحيك له قصة منطقية من أرض حقيقية بعيدا عن أرض الخيالات و الخرافات والمعجزات.

يريد الشاعر أن يفيدنا بما لم نكن نعلمه عنه وهي زيارته للعراق وبالتحديد بابل ونيوى، قاصدا بذلك الحكم الذي تضمنه الخبر لذلك فإن الغرض منه (فائدة الخبر).

يقول الشاعر في قصيدة ( أوغاريت):

يا رَوْعَةَ المَاضِي البَعِيدِ	المُسْتَسِرِ المُبْهَمِ
مَا لِي أَرَاكَ كَكَيْبَةٍ	النَّظَرَاتِ لَمْ تَتَّبَسَّمِي
هَذَا الدُّهُولُ يَنُمُّ عَنِّ	ذَاكَ الجَوَى المُنْتَكِمِ
أَنَا يَا ابْنَةَ الأَمْجَادِ	مِثْلِكَ وَاقِفٌ فِي مَأْتِي
أَنَا مِنْ بَقَايَا أُمَّةٍ	هِيَ وَالْعَلَا مِنْ تَوَامِ
عُودِي إِلَى حَرَمِ الغِيَاهِبِ	وَاهْجُعِي.. لَنْ تَنْدَمِي <sup>(١)</sup>

وقف الشاعر بين آثار مدينة "أوغاريت" متأملا آثارها ورأى أن أطلالها تشبه أطلال أمته التي أثقلت عاتقها أطماع الاستعمار وسياسات الحكام الجائرة، ورأى أيضا أنه في ذهولها شيئا يشبه حزنه على واقع أمته المخزي، فأخذ يستنطق ذكريات هذه المدينة ويلقي إليها بأسئلة لوم وعتاب، فتجيبه بإجابات تشفي ذهولها وحزنه، هذا وقد امتلأت إجاباتها التي كانت بلسان حاله بالافتخار بتاريخها المتألق وانتصاراتها المتلاحقة عبر العصور، وحاول أن يستنهض أركانها كي تعود إلى ماضيها العريق، وتأخذ منه الثقة بأصالتها وعراقتها، كم كانت تلك الطلول عظيمة فيما مضى!

(١) أبو ريشة . عمر ، ديوان عمر أبو ريشة ، د.ط ، ص ١٢٣

يخبرنا الشاعر عن زيارته لمدينة أوغاريت السورية والحوار الذي دار بينهما، فالمخاطب جاهل بهذه الأخبار ولأجل ذلك فإن الغرض من إلقائها هو (فائدة الخبر).

### ج- بعض مواضع لازم الفائدة في شعر عمر أبو ريشة:

استحضر عمر أبو ريشة مكة المكرمة في قصيدة ( من ناداني) مسدلاً على هذه المدينة ثوباً من أسمى المعاني، وقد عرج على ذكر حادثة انتصار المسلمين بقيادة الرسول صلى الله عليه وسلم على المشركين وتحطيم الأصنام، يقول:

وَتَجَلَّتْ إِلَيَّ مَكَّةُ فِي  
أَكْرَمِ مَجَلَى وَفِي أَجَلِّ كِيَانِ  
خَلَّتِ الكَعْبَةُ الوُضِيئَةَ مِمَّا  
نَشَرْتُهُ الأَهْوَاءُ مِنْ بُهْتَانِ  
وَأَنْجَلَّتْ عَنْ سَمَائِهَا غَيْمَةُ الشَّرِّ  
لِ وَمَا جَتْ أَرْجَاؤُهَا بِالْأَذَانِ م

ففي الأبيات أعلاه لا يريد المتكلم (الشاعر) أن يفيد المخاطب الحكم الذي تضمنه الخبر، فالأخبار التي قدمها هي معلومة لدى الجميع، فالمخاطب يعلم مضمون الخبر لكنه يجهل أن المتكلم يعلمه وعليه فإن الغرض من الخبر لازم الفائدة.

### ح- خروج الخبر عن مقتضى الظاهر في شعر عمر أبو ريشة:

كثيراً ما يخرج الخبر عن مقتضى الظاهر ليؤدي معان جديدة تحتاح نفس الشاعر المرهف، فيبدو أثرها جلياً على الشاعر و يمتد أثرها ليعبث في نفس من يتلقاها، فتثير ناراً تحت الرماد كان يظنه انطفأ، ومنه قوله في قصيدة " عام جديد ":

وحدي ، هنا ، في حجرتي  
والكاس والغصص الحرار  
وتساؤل القلق المرير  
والليل والعام الوليد  
وغربة الحلم البعيد  
ووظأة الصمت المديد<sup>(١)</sup>

(١) أبو ريشة . عمر ، ديوان عمر أبو ريشة ، د.ط ، ص ٦٣



فالشاعر يستقبل العام الجديد لا كما يستقبله كل الناس بالاحتفال والفرح والسعادة ليملئوا حياتهم بالأمل في أن القادم أفضل، ولكنه يستقبله بالحسرة و التوجع على أيام مضت لم يستطع أن يجمع حوله من يحتفل معه بهذه المناسبة الجميلة، فرائحة التشاؤم تملأ غرفته التي امتلأت ببطاقات تهنئة جاءت من بعيد لتسكن خيالات أصحابها غرفته دون مرسلها، فخرج الخبر هنا إلى التحسر والتوجع على حالة الوحدة التي يمر بها.

يالها من غصة حرة يحسها كل مغترب عندما يقرأ هذه الأبيات فهي تعبير حقيقي عما يعانيه المغتربون بعيدا عن أهلهم و أحبائهم الذي اعتادوا أن يجتمعوا معهم في مثل هذه المناسبات، فكل مفردات القصيدة تمتلأ بالحسرة والألم من "الليل" إلى "الغصص" إلى "البعد" إلى "الصمت المرير".  
أما قوله في قصيدة " يا عيد " :

سينجلي ليلنا عن فجر معترك  
ونحن في فمه المشبوب تغريد<sup>(١)</sup>

نجد أن الأمل بعودة الأيام المجيدة لهذه الأمة بات أقوى وأكثر تأكيداً، ففي هذا البيت استنهاض للهمة ودعوة للأمل وما أحوجنا لمثل هذه الدعوة فالليل لا بد زائل ومعركة الكرامة لا بد آتية تحمل معها فجر الحرية و تغاريد النصر، فخرج الخبر هنا عن مقتضى الظاهر إلى استنهاض الهمة و الدعوة إلى الإيمان بالمستقبل الأفضل.

يقول أبو ريشة في قصيدة " أوغاريت ":

أنا من بقايا أمة  
مرت على الدنيا مرور  
هي والعلما من توأم  
القطر بالحقل الظمي

(١) أبو ريشة . عمر ، ديوان عمر أبو ريشة ، د.ط ، ص ٩٥

وتناقلت آيات رحمتها  
ردت إلى مغناك  
فإذا شممت الطيب فهو  
شفاه الأنجم  
عهد ربيعك المتصرم  
نثير ذاك الموسم<sup>(١)</sup>

يخاطب الشاعر في هذه الأبيات مدينة أوغاريت معروفاً بنفسه وبتاريخ أمته التي شعت حضارة ومجدا وعلوما وعلوا على الدنيا، فأشرققت و أهبرت الدنيا بمنجزات صنعت تاريخ البشرية ليس بالعلم فقط ولكن بالرحمة والإنسانية فأعادت إلى مدينة أوغاريت السورية زمنا كانت فيه حاضرة الدنيا، فما لمحات الحضارة التي تراها في هذه الأوابد إلا بقايا من تلك الأمة العظيمة، فخرج الخبر عن مقتضاه إلى الفخر بتاريخ الأجداد ومنجزاتهم، فنلاحظ أنه مع استخدامه كلمة " بقايا " للدلالة على حالة الاضمحلال التي تعيشها الأمة إلا أنه جعلها توأم المجد التليد، فلما ولد المجد ولدت هذه الأمة.

فلا يسعنا ونحن نقرأ هذه الأبيات إلا نمتلأ فخرا واعتزازا بتاريخنا فتشتعل في دواخلنا الحماسة لإعادة هذا المجد القديم بالعمل الدؤوب و الإخلاص في طلب المعالي؛ لنستحق هذا التاريخ وهذا الإرث الذي تركه أجدادنا.

أما في قصيدة " طلل " التي قالها عند صرح روماني قديم أعجبه شموخه ووقوفه في وجه تغييرات الزمن والمناخ وتعاقب الأيام فيقول:

لقد تعبت منه كف الدمار  
هنا ينفض الوهم أشباحه  
وباتت تخاف أذى لمسه  
ويبتحر الموت في يأسه<sup>(٢)</sup>

إنه شموخ الحضارة الذي مازال رغم كل شيء واقفا ينافح عن وجوده، باعثا في نفس الزوال اليأس من اختفائه، فليس الموت بقادرٍ بعد الآن على أن يؤثر فيه، فكف الموت كلت وتكسرت معاوله دون فائدة، ووهم الزوال غادرت أشباحه تحت بريق سنا التاريخ والصمود، وعرف الموت أن

(١) أبو ريشة . عمر ، ديوان عمر أبو ريشة ، د.ط ، ص ١٢٢

(٢) أبو ريشة . عمر ، ديوان عمر أبو ريشة ، د.ط ، ص ١٢٧

كل محاولاته لمحو هذا الأثر سبوء بالفشل فليس له سبيل إلا اليأس من المحاولة، وهنا خرج الخبر عن مقتضى الظاهر إلى التبييس.

إن نفس شاعرٍ مثل أبي ريشة لا تستقر ولا تهدأ ولا تثبت على حال من الأحوال إلا وتتحول بعد فترة لما تراه وتعانيه وتحمله في داخلها، يقول أبو ريشة في قصيدة "حسي":

أنا ما حقدت على الشفاه	ولا عتبت على الأنامل
لك ما أردت فلن أغير	ما أردت ولن أحاول
إني رميت بمنجلي	وتركت للطير السنابل <sup>(١)</sup>

إنها حالة الاستسلام والخضوع التي يعيشها الشاعر وقد تركته بلا إرادة للمقاومة أو تغيير الواقع، فهو في حالة استسلام وخضوع للقدر الذي قاده لتلك الحالة، فهو الآن كالفلاح الذي استسلم عن مقارعة الطيور التي تحرب محصوله الذي تعب فيه طوال الموسم، فهو استسلام صعب لأنه جاء بعد جهد وتعب طويلين، فلن يعاتب أو يحقد بل إنه سينحي كل مشاعره جانبا وسيلقي سلاحه ويستسلم دون قتال، وهنا خرج الخبر عن مقتضاه إلى الاستسلام والخضوع.

وللخبر إذا خرج عن مقتضاه أغراض أخرى مثل المدح ومثال ذلك قوله في قصيدته "بلادي" التي ألقيت في تأبين سعد الله الجابري الحلبي:

تلك أيامه الخضبية بالأرزاء	كانت عرائس الأعياد
قارع البغي أعزل إلا	من سلاحين: نخوة واعتداد <sup>(٢)</sup>

(١) أبو ريشة . عمر ، ديوان عمر أبو ريشة ، د.ط ، ص ٣٣٨

(٢) أبو ريشة . عمر ، ديوان عمر أبو ريشة ، د.ط ، ص ٤٥٥

فسعد الله هو البطل الذي وقف في وجه ظلم المستعمر الأجنبي يجابهه دون سلاح إلا النخوة والحمية التي دفعته نحو الموت مبتسماً والاعتداد بما يحمله في داخله من فخر بأنه يقول الحق لا يصمت أبداً مادام الباطل قائماً، فتحوّلت تلك الأيام العصيبة إلى أعيادٍ مجدٍ تتغنى بها الأجيال جيلاً بعد جيل. فخرج الخبر إلى المدح والثناء على شخصية البطل سعد الله الجابري.

استخدم الشاعر الأسلوب الخبري بكل أضره، جاعلاً منه مطية أرسل من خلالها الأخبار مطرزة برؤيته لهذه الأخبار، فهو لم يكن مجرد راوية يوصل الخبر كما كان مستخدماً عناصر الخبر وأنواعه وأضره، ولكنه جمع في أسلوبه خبرته السياسية ونظرته المستقبلية، فاختار من التاريخ وحوادثه ما ينطبق على واقع الأمة، وما يعزز رغبة أبناء جيله في الثورة من أجل الحرية وما ينقل العبر والدروس ويكشف بشكل غير مباشر ألعيب المستعمر وجور الظالمين.

## الفصل الثاني : جماليات الإنشاء الطلبي:

### المبحث الأول: مفهوم الإنشاء الطلبي:

على الرغم من الاهتمام الكبير الذي نالته الجملة في الدرس اللغوي العربي القديم من بحوث ودراسات فإنه لم يكن عنوانا خالصا وبجثا تحت اسم الجملة الطلبية لأنه في الوقت ذاك كان اهتمامهم منصبا حول تراكيب الجملة، لأن علم النحو في نظرهم هو معرفة كيفية التركيب فيما بين الكلم على حد قول صاحب **مفتاح العلوم** <sup>(١)</sup>، وربما يرجع هذا إلى الفكر الراسخ بأن المفردة الواحدة لا يمكن لها وصف المعنى التركيبي ولا يمكن الاستغناء عنها في الكلام، ولهذا فإنه من الضروري أن تتركب مع غيرها، " فاللفظة وحدها من الاسم والفعل لا تفيد شيئا، وإذا قرنتها بما يصلح حدث معنى، واستغنى الكلام " على حد قول **المبرد**. <sup>(٢)</sup>

وبهذا يظهر لنا جليا أن الجملة الطلبية ليست قسما من أقسام الجملة العربية، وهذا التقسيم ليس منطلقا من أساس نحوي، لأن النحاة في درسه لم يذكروا نوعا للجمل سموه " الجملة الطلبية"، وموضوع هذه الجملة أقرب إلى درس علماء المعاني.

وقبل التطرق إلى معناه الأصلي في الاصطلاح أتطرق أولا إلى المعنى اللغوي لمادة ط-ل-ب فابن فارس يذكر في معجمه " الطاء واللام والباء" أصل واحد ويدل على ابتغاء الشيء ويقال طلب الشيء أطلبه طلبا، وهذا مطلبي وهذه طلبتي، وأطلب فلان بما ابتغاه أي أسعفته به <sup>(٣)</sup>.

وربما قالوا: "أطلبته إذا أحوجته إلى الطلب وأطلب الكالأ: تباعد عن الماء، حتى طلبه القوم وهو ماء مطلب" <sup>(٤)</sup>.

(١) السكاكي، **مفتاح العلوم**، تحقيق قيم زرزور ، ط ٢ ، ص ٧٥.

(٢) المبرد، **المقتضب**، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، ج ٤ ، د.ط ، ص ١٦.

(٣) بن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون، ط ٣.

(٤) نفس المرجع.

و الطلب عند البلاغيين هو ما يستدعي مطلوباً غير حاصل وقت الطلب ويكون: بالأمر والنهي، والاستفهام، والتمني، والنداء.<sup>(١)</sup>

أما إذا تحدثنا عن الطلب في النقد العربي فقد قسم ابن قتيبة الكلام إلى أربعة أقسام: "أمرًا وخبرًا واستخبارًا ورغبةً ثلاثاً لا يدخلها الصدق والكذب، وهي الأمر والاستخبار والرغبة وواحد يدخله الصدق والكذب وهو الخبر"<sup>(٢)</sup>

ويبدو للقراءة الأولى لحديث ابن قتيبة أن القسم الأول هو قسم الطلب لكنه اقتصر في الطلب على الأمر والاستخبار والرغبة، وهذه الجوانب الثلاثة كلها تنحصر في الجانب العاطفي لأحاديث الإنسان.

لكن ابن فارس جعلها عشرة خلال حديثه عن معاني الكلام فيقول: "عند أهل العلم عشرة معاني للكلام: خبر واستخبار وأمر ونهي ودعاء وطلب وعرض وتحضيض وتمن وتعجب"<sup>(٣)</sup>.

ومما سبق فالجملة الطلبية هي الجملة التي لم يحصل معناها عند التلفظ بها، وأنواع الطلب هي: الاستفهام، والأمر، والتمني، والتحضيض، والعرض. وأمثلة ذلك على الترتيب: هل تسافر غدا؟ - أقم الصلاة - لا تقصر في أداء الواجب - ليت الشباب يعود يوماً - هلا تستفيد من النصح - ألا تجتهد.

ويقول اللبدي في معجمه: "ويعني الطلب في الأمر طلب حصول الشيء على وجه الاستعلاء وهذا هو المعنى الحقيقي له، وقد يخرج إلى غيره لأغراض بلاغية"<sup>(٤)</sup>.

ويُراد بالجملة الطلبية تحقيق شيءٍ مبتغى، كطلب معرفة، أو أمنية يُراد تحقيقها، أو نهي عن شيءٍ مكروه وغير مرغوب فيه، أو الأمر بفعل شيءٍ ما وغيرها من أنواع الانشاء الطلبية.

(١) سلوم. علي جميل ونور الدين. حسن: الدليل إلى البلاغة وعروض الخليل، ط ١، ص ٤٥.

(٢) ابن قتيبة، أدب الكاتب، حققه وضبطه محمد محيي الدين عبد الحميد، ط ٤، ص ٤

(٣) ابن فارس، الصحاحي في فقه اللغة، تحقيق د/عمر فاروق الطباع، ط ١، ص ١٨٣

(٤) اللبدي، محمد سمير نجيب: معجم المصطلحات النحوية والصرفية، د. ط، ص ١٣٩

## المبحث الثاني: أقسام الانشاء الطلبي في شعر عمر أبو ريشة:

### أ- الاستفهام:

يعد الاستفهام من أساليب الانشاء الطلبي في الجملة العربية، سواء كان مباشراً أو غير مباشر، ودراسة بنية الاستفهام تتجاوز المعنى الحقيقي الإبلاغي (أي طلب الفهم والمعرفة عن شيء نجهله)، لتدل على معان مجازية اختلف البلاغيون في تحديدها كالنفي والأمر والتعجب والتمني وغيرها إنها معان لا يمكن تحديدها بسهولة لأنها تطلب استقراء السياق وما يتضمنه من تأويلات وهو من أكثر الأساليب الانشائية استعمالاً في الشعر العربي. وبذلك فإن جمالية هذا الأسلوب "إنما تنبثق من شبكة العلاقات المعنوية بين الكلمات، وهي تؤسس سياقات ومقاصد يجتهد المتكلم في إيصالها إلى المخاطب دون حاجة إلى رد أو جواب"<sup>(١)</sup>.

أجمعت مصادر اللغة على أن الاستفهام مصدر للفعل الثلاثي المزيد (استفهم) والذي يعني طلب الفهم، وهو بذلك سؤال عن أمر يجهله السائل، إذ يعد كل استفهام سؤالاً، ولا يصح العكس، وقد عرف ابن منظور السؤال في مادة تسأل في (اللسان): "سألته الشيء وسألته عن الشيء سؤالاً ومسألة، استعطيته إياه وسألته عن الشيء بمعنى استخبرته"<sup>(٢)</sup>، والاستفهام أسلوب لغوي أساسه طلب الفهم والفهم هو صورة ذهنية تتعلق أحياناً بمفرد، بشخص أو غيرهما وتتعلق وتتعلق أحياناً بنسبة أو بحكم من الأحكام فالنسبة يشترط أن تكون خبراً سواء كان الخبر مثبتاً أو منفيًا لذلك لا يستفهم عن طلب ولا يستفهم عن إنشاء"<sup>(٣)</sup>.

وأدواته أسماء و ظروف و حروف. فالأسماء : من - وما - وأي-وكم. و الظروف: متى - وأين - وكيف - وأي حين - وأيَّان - وأيَّ. والحروف: الهمزة وأم وهل.<sup>(٤)</sup>

(١) جمعة. حسين ، جمالية الخبر والإنشاء دراسة بلاغية جمالية ، د.ط ، ص ١٤٦

(٢) ابن منظور، لسان العرب ، د.ط، ج ١ ، ص ٣١٨

(٣) المخزومي مهدي ، في النحو العربي ، ط ١ ، ص ٢٦٤

(٤) عصفور جابر، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب ، د.ط ، ص ١٧٧

وقد تخرج هذه الأدوات عن معناها الأصلي إلى معان مجازية أهمها:

**التقريب:** ومعناه أن تقرر المخاطب بشيء ثبت عنده، كقوله تعالى ﴿... أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ﴾<sup>(١)</sup> (الملك: الآية ٨)، فإن الغرض هنا هو إقرارهم بمجيء النذير لكنه أخرجه بصورة الاستفهام، وذلك لما فيه من حجة دامغة.

**الإنكار:** من أهم الأغراض التي تخرج إليها أدوات الاستفهام عن وضعها الحقيقي، ومن أكثرها شيوعاً: الإنكار، ويسمى استفهاماً إنكارياً. والفرق بين الاستفهام الإنكاري والتقريبي أنك في الاستفهام التقريبي تريد تثبيت الأمر وتحقيقه، أما في الاستفهام الإنكاري؛ فأنت لا تقرر المخاطب في شيء، وإنما تنكر عليه، وتستهن منه ما حدث في الماضي، أو ما يمكن أن يحدث في المستقبل.

والاستفهام قسمان كذلك: تكذيبي وتوبيخي

**النفى:** ففي تفسير قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾<sup>(٢)</sup> (آل عمران: ١٣٥) نجد أن الاستفهام خرج إلى معنى بلاغي هو النفي؛ أي لا أحد يغفر الذنوب إلا الله، فقد جعل أداة الاستثناء قرينة قائمة على النفي في هذه الجملة القرآنية. ومنها التشويق: يقول الله تعالى في سورة طه: ﴿وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ ۖ إِذْ رَأَىٰ نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجْدٌ عَلَىٰ نَّارٍ هَدَىٰ﴾<sup>(٣)</sup> (طه: ٩-١٠)، ومنها أيضا التهويل: ففي تفسير قوله تعالى في سورة الانفطار: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ﴾<sup>(٤)</sup> (الانفطار: ١٧)، فالاستفهام الأول استعمل كناية عن تعظيم أمر اليوم وتهويله، بحيث يسأل المتكلم من يسمعه عن الشيء الذي يحصل له الدراية بكنه ذلك اليوم، والمقصود أنه لاتصل إلى كنهه دراية دار<sup>(٥)</sup>.

(١) القرآن الكريم، (الملك: الآية ٨)

(٢) القرآن الكريم، (آل عمران: ١٣٥)

(٣) القرآن الكريم، (طه: ٩-١٠)

(٤) القرآن الكريم، (الانفطار: ١٧)

(٥) التحرير والتنوير، ١٨٣/٣٠.



التحذير والإنذار: ففي تفسير قوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَلَا تَعْلَمُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰكُمْ سُلْطٰنًا مُّبِينًا ﴿١٤٤﴾﴾ (النساء: ١٤٤)، قال ابن عاشور: "فالاستفهام مستعمل في معنى التحذير والإنذار"<sup>(١)</sup>.

### • الاستفهام في شعر عمر أبي ريشة:

يقول الشاعر عمر أبو ريشة في قصيدة " ما بعد النكبة " :

مَنْبَرٌ لِلسَّيْفِ أَوْ لِلقَلَمِ	أُمَّتِي هَلْ لِكَ بَيْنَ الأُمَّمِ
خجلا من أمسك المنصرم	أتلقاك وطرفي مطرق
ببقايا كبرياء الألم	ويكاد الدمع يهمي عابثاً
وتري كل يتيم النغم <sup>(٢)</sup>	أين دنياك التي أوحث إلى

وهو في هذه القصيدة يعبر عن الفاجعة الكبيرة التي ألمت بالأمة العربية عندما أعلن الصهاينة قيام الكيان الصهيوني، فلقد شغلت فلسطين حيزا جيدا في شعره نتيجة الحوادث والوقائع التي شهدتها والتي أثرت في نفسه، فهو عايش نكبة فلسطين منذ أن بدأ مخطط الصهاينة بالتسلل إلى فلسطين، إضافة إلى أنه ولد لأم عكاوية.

والشاهد في هذا البيت هي الأداة (هل) التي تفيد التصديق والمقصود بها إدراك نسبة المسند للمسند إليه، لأن المستفهم يتردد بين وقوع الحدث وعدمه وينتظر إجابة بين الإثبات والنفي، والاستفهام بـ (هل)، أشد قوة منه بالهمزة، وقد ترمز إلى أن السائل يتوقع الجواب ب: لا. وهو حال شاعرنا في هذا البيت فهو لا ينتظر من مخاطبته ( الأمة) أن يكون لها رد معين عن استفهامه لأن الشاعر وهو يتساءل إنما يتكئ على أدوات الاستفهام كوسيلة لغوية حيوية ليعبر عما يختلج في صدره من حزن

(١) نفس المرجع، ٥/٢٤٣.

(٢) أبو ريشة . عمر ، ديوان عمر أبو ريشة ، د.ط ، ص ٧

على حال فلسطين، فالاستفهام هنا خرج عن معناه اللغوي ليفيد معنى الانكار التوبيخي والتعجب من عجز الأمة وضعفها.

فالشاعر حينما يعيش هذه التجربة الأليمة نفسياً وجسدياً لا بد أن يعكسها شعرياً على من يتلقاها حين يقرأ شعره، ولا بد أن يشعر بما شعر به من آلام الخيبة للهزيمة ولتلاشي تاريخ من البطولات أمام حفنة من المرتزقة جاؤوا من أقاصي الأرض ليقتمحوا بكل صفاقة واحدة من أقدس البقاع على قلوب المسلمين و العرب، إن هذا الألم سوف ينعكس قولاً وفعلاً وانتفاضة في يوم من الأيام وهذا ما يتوقعه الشاعر حينما ينبش بكل شاعريته وكلماته قبور التخاذل.

ويقول عمر أبو ريشة في قصيدة "صلاة":

رَبِّ هَذِي جَنَّةُ	الدُّنْيَا عَبِيرًا وَ ظِلَالًا
كَيْفَ نَمَشِي فِي رُبَاهَا	الخُضْرُ، تِيهًا وَ اخْتِيَالًا
وَ جِرَاحُ الدُّلِّ نُخْفِيهَا	عَنْ العِرِّ اخْتِيَالًا <sup>(١)</sup>

في هذه القصيدة يتوجه الشاعر إلى الله شاكياً إليه ومستنجداً به، فهو يشكو إليه عجزه عن المشي والاستمتاع بآيات الله في الكون؛ فهو غير قادر على المشي بعز كباقي البشر لأن مشاعر الذل والخجل والانحزام تسيطر عليه وتمنعه من الاستمتاع بالجمال الذي حبا به الله بلاده، فينهي القصيدة وهو يدعو الله أن يحول الأرض إلى أرض جذباء إذا كان هذا سينجم عنه وجود رجال حقيقيين يسترجعون كرامة الأرض.

إن هذه الأرض المنعمة بخيرات الله صنعت رجالاً متخاذلين يرضون الهون في سبيل التنعم بعرض من الدنيا قليل وهم لم يعودوا يدركون أن من يطلب الموت توهب له الحياة و أن هذه الأرض بخيراتها الوفيرة مطمع لكل الطامعين ومقصد لكل الغاصبين وأنها بدون أن يكون فوقها رجال حقيقيون ستذهب من بين أيديهم.

(١) أبو ريشة . عمر ، ديوان عمر أبو ريشة ، د.ط ، ص ١٣

فالاستفهام هنا يفيد الشكوى مع التركيز على حال الشاعر بواسطة أداة الاستفهام (كيف)، التي تختص عادة بالسؤال عن الحال. ويقول في (مقدمة ملحمة النبي):

أَيُّ نَجْوَى مُخْضَلَّةِ النَّعْمَاءِ      رَدَّدَتْهَا حَنَاجِرُ الصَّخْرَاءِ  
 سَمِعَتْهَا قَرِيْشٌ فَانْتَفَضَتْ غَضُّ      م      بِي وَضَجَّتْ مَشْبُوْبَةٌ الْأَهْوَاءِ  
 وَمَشَتْ فِي حُمَى الضَّلَالِ إِلَى      الكعبة مَشَى الطَّرِيْدَةَ الْبَلْهَاءِ<sup>(١)</sup>

يتحدث الشاعر في الأبيات السابقة عن حال قريش إبان ظهور الدعوة الإسلامية، وكيف أنها كانت تعاديها وتريد أن تزيلها بكل ما أوتيت من قوة وجبروت، ولكن هيهات، أتى تزيل قريش ما خطه الله للأرض وما قدره من هناء وسعادة للناس؟

وقد استعمل الشاعر أداة الاستفهام أي التي خرجت عن معناها الأصلي إلى إفادة معاني التعظيم والتفخيم لدعاء الحناجر الذي زعزع أركان قريش وجعلهم يتخبطون فيما بينهم. ويقول أبو ريشة:

وَيْحَ نَفْسِي أَهْدِهِ ذِكْرِيَاتُ      أَمْ أَفَاعٍ تَفْحٍ فِي جَانِبِيَا  
 اتكي الآن يا بغي ... وهذي      قبلات الوداع من شففتيا  
 ما على محجريك؟ أي خيال      أتلقاه مالئاً محجريا<sup>(٢)</sup>

يشبه الشاعر ذكرياته بالأفاعي وهي من الصور القاسية المؤلمة، ويا ترى لماذا شبه الشاعر ذكرياته بالأفاعي؟ وما العلاقة بين الذكريات والأفاعي؟! الذي يتبادر إلى ذهننا عندما نسمع كلمة الأفعى هو الشعور بالخوف والرعب، فلعل الشاعر يريد أن يصور لنا مدى خوفه ورعبه من هذه الذكريات، أو

(١) أبو ريشة . عمر ، ديوان عمر أبو ريشة ، د.ط ، ص ٤٩٥

(٢) أبو ريشة . عمر ، ديوان عمر أبو ريشة ، د.ط ، ص 349

أن نفسه تلومه على ماض سيء لا يود تذكره أو يتمنى أن لو لم يكن، لكنه يعاوده من حين لآخر معاودة السم للملدوغ.

فالاستفهام هنا قد خرج عن معناه الأصلي ليفيد **التعجب**، فالشاعر يتعجب من عنف ذكرياته وقسوتها لدرجة تشبيهها بالأفاعي.  
يقول الشاعر في قصيدة " أمتي " :

الإسرائيل تعلو راية  
كيف أغضيت على الذل ولم  
أوما كنت إذا البغي اعتدى  
في حمى المهده وظل الحرم  
تنفضي عنك غبار التهم  
موجة من هب أو من دم<sup>(١)</sup>

يسائل الشاعر في هذه الأبيات أمته التي ركنت إلى الذل والدعة و هانت كما لم تكن من قبل و استسلمت لكل فاتك أو معتد أو غاصب، فيسائلها مستنكرا ومستخدما أسلوب الاستفهام المنفي ليخرج الاستفهام هنا عن معناه الحقيقي إلى معنى **الحث والحض** على أن تعود الأمة إلى أمجادها حيث كانت إذا ما تكالبت عليها الأمم استحال من غفوتها إلى هيب من عنفوان وجحيم لكل معتد يفكر بالاقتراب منها، حيث لا تتوانى عن بذل الدم والغالي والنفيس في سبيل الحفاظ على كرامة الأمة ودعوة الحق و لنا في عين جالوت و حطين مثل وعبرة.

كما يقول عمر أبو ريشة في قصيدة " طيبة " :

مالي وللأوهام أطوى على  
ما فتحت طيبة أبوابها  
تضليلها برد الصبا الريق  
ولم تقل يا وجد لا تخفق<sup>(٢)</sup>

تمضي السنين الطويلة من عمر الشاعر و هو يطارد أحلامه و أوهامه دون أن يصل إلى مبتغاه، فلا هي تلك الأحلام أيأسته منها فتركته يعيش واقعه الذي قدر له ولا هي مكنته منها فيظفر بعد الصبر بما كان يبغى، فكل هذه الرحلة قد أضاعت صبا الشاعر و شبابه الأول دون أن يحصل منها على أي

(١) أبو ريشة . عمر ، ديوان عمر أبو ريشة ، د.ط ، ص 9

(٢) أبو ريشة . عمر ، ديوان عمر أبو ريشة ، د.ط ، ص 354

فائدة، فيتحسر الشاعر هنا على تلك الأيام الطويلة التي خلع عليها شبابه وصباه و لم يكن نصيبه منها سوى الضلال والضياع في دروب المجهول، فخرج الاستفهام هنا عن معناه إلى معنى التحسر والتوجع.

ويقول الشاعر في قصيدة أخرى هي قصيدة " ولا بسمه " :

أنكرتني ؟ و مازال عقب الهوى      ووهجه في ثغري الدامي  
أهكذا ينحل ما بيننا                      وتنتهي نعماء أيامي<sup>(١)</sup>

إن الإنكار من المحب ربما يكون أكثر ما يؤلم محبه، فالغدر أو الهجر والصد أو الرد كلها على صعوبتها لا يتخللها نسيان ما بين المحبين فالحب موجود و العلاقة قد مضت لكن نكران الحب و التنصل منه هو ما يؤلم شاعرنا، فكل ذكرياته مبنية على هذه الكلمة، فإذا أنكر المحبوب هذه الكلمة تلاشت هذه الذكريات و تلاشت معها أيام وربما سنين من حياة الشاعر الماضية؛ لأن وجودنا الحاضر يكمن فيما نعمل ولكن وجودنا الأعظم هو وجودنا الماضي و يكمن في ذكرياتنا و ذكريات الآخرين عنا، فإذا أنكر الآخرون ذكراك فهذا يعني أنهم انكروا وجودك، فخرج الاستفهام في قوله " أهكذا ينحل ... " عن معناه الحقيقي إلى معنى المعاتبة والمكاشفة.

#### ب- النداء:

جاء في لسان العرب أن النداء هو: الصوت مثل الدعاء، وقال ناداه ونادى به، وناداه مناداة أي صاح به.<sup>(٢)</sup> والنداء هو الدعاء<sup>(٣)</sup>. قال الزّجاج: النّدى بُعد الصوت، ورجل ندى الصوت، أي: بعيده والنداء بُعد مدى الصوت، وندى الصوت بُعد مذهبه، والنداء ممدود: البكاء بأرفع الصوت وقد

(١) أبو ريشة . عمر ، ديوان عمر أبو ريشة ، د.ط ، ص 356

(٢) ابن منظور الإفريقي المصري. أبو الفضل، لسان العرب، مادة(ندى)، ط١، ج١٥، ص٣١٣-٣١٤.

(٣) أبو حيان الأندلسي، ارتشاف الضرب من لسان العرب، د.ط ، ص ٢١٧٩.

ناديته نداء وفلان أندى صوتا من فلان، أي: أبعده مذهبا وأرفع صوتا<sup>(١)</sup> والنداء في اللغة هو الصوت<sup>(٢)</sup>.

وفي هذا المعنى قول الشاعر:

فَقُلُّهُ أَدْعِي وَأَدْعُو إِنْ أُنْدَى  
لِصَوْتِ أَنْ يُنَادِيَ دَاعِيَانِ

وهو في اصطلاح النحاة، تنبيه المدعو ليقبل عليك، أو التصويت بالمنادى ليعطف على المنادي<sup>(٣)</sup>.

والنداء في أصل الاستعمال، مد الصوت لنداء البعيد؛ يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَنَدَّيْنَهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبَهُ نَجِيًّا﴾<sup>(٤)</sup> (مریم: ٥٢).

ويعرف النداء عند بعض النقاد على أنه " الطريقة المثلى بصيغته الظاهرة أو المحذوفة، وأشكاله المختلفة، وأساليبه المتنوعة للتعبير عن الغرض تقصر الوسائل الأخرى؛ من إشارة، وإيماءة، وحركة (...). فقد يلجأ إليه المنبه والداعي، والمتضجر والشاكي، والمتنوع"<sup>(٥)</sup>

وأحرف النداء هي: (يا)، (أيا)، (هيا)، (أي)، (الألف)، (آ)، و(وا)<sup>(٦)</sup>. وتستعمل (يا) و(هيا) و(أيا) لنداء البعيد (إذا أرادوا أن يمدوا أصواتهم للشيء المتراخي عنهم، أو الانسان المعرض عنهم أو النائم المستثقل)<sup>(٧)</sup>.

(١) ابن منظور، مرجع سابق، ص ٣١٣-٣١٤.

(٢) الفيروز أبادي. مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، ط ٥، ص ١٧٦٤

(٣) لسان العرب، مرجع سابق، ص ٣١٥/١٥.

(٤) القرآن الكريم، (مریم: ٥٢)

(٥) تريكي. مبارك، النداء بين النحويين والبلاغيين، د. ط، ص ١٣٧.

(٦) ابن السراج، الأصول في النحو، د. ط، ص ١١٧/٣.

(٧) عضيمة. محمد عبد الخالق، المقتضب، ص ٢٣٥.

ويجوز نداء القريب بهذه الأحرف على سبيل التوكيد والمجاز وقد أخرج المبرد (يا) من مناداة القريب الذي هو في حكم البعيد لأنه ساهٍ أو غافل أو نائم وجعلها مقتصرة على (أيا) و (هيا) وحجته أنها ملدّ الصوت.

وقد جمعها ابن مالك في قوله:

وَلِلْمُنَادَى النَّاءِ، أَوْ كَالنَّاءِ "يَا"  
وَالهَمْزُ لِلدَّائِي، وَ وَاءِ لِمَنْ نُدِبُ  
وَأَيُّ وَآ كَذَا أَيَا ثُمَّ هَيَا  
أَوْ يَا وَعَيْرُ "وا" لَدَى اللَّبْسِ اجْتَنِبُ

وحروف النداء قد يحل أحدها محل الآخر، وقد تخرج إلى معان أخرى غير ما وضعت لها أصلا بفهم من السياق وقرائن الأحوال، وهذا الخروج يرجع إلى الأدوات ذاتها إضافة إلى السياق والمعنى الذي ترد فيه لا إلى الأدوات وحدها<sup>(١)</sup>.

#### ● النداء في شعر عمر أبي ريشة:

جاءت أداة النداء (يا) أكثر الأدوات استعمالا في الديوان، ولا غرابة في ذلك، فهي أم الباب؛ والأداة التي ينادى بها القريب والبعيد، وربما كان للناحية الصوتية أثر في ذلك؛ فالياء خفيفة في النطق، وهي لخفتها تبدو كأنها صوت واحد؛ لانطلاق اللسان بمدّها، على أن الشاعر في مواضع متعددة يحذف أداة النداء من الكلام مكتفيا بالمنادى وحده، ويبدو أن هذا الحذف يكون في الغالب؛ استجابة لرغبته في إيصال صوته إلى المنادى بأقل كمية من اللفظ وأسرع مدة من الزمن، فضلا عن تعاضد شعوره بقرب المنادى منه.

يقول الشاعر في قصيدة "غرابة":

يَا غُرْبَتِي لَا تُطَلِّقِي أُسْرِي  
لَمْ يَبْقَ لِي فِي الْعُمُرِ مَا يُغْرِي

(١) خليل. عاطف، تركيب الجملة الانشائية، ط ١ ص ٢٨٢.

يحلّم في أكمامه الخضر  
في كل درب موحش قفر  
ترمقني بالنظر الشزر  
ورحت لا ألوي على أمر<sup>(١)</sup>

طالعتني أيام كنت الشذا  
ولم تزالي طيفي المرتمي  
كم سلوة ناجيتها فانتنت  
كفنت في الفجر جراح الصبا

فالشاعر وهو يعيش بعيدا عن وطنه نتيجة الاحتلال، وبعيدا عن أهله - في أحيان كثيرة - بسبب الاغتراب والتهجير إلى بلاد الشتات، لم يكن لزاما عليه أن يوظف حرف النداء (يا) للدلالة على ذلك البعد كما تقتضيه القاعدة النحوية، بل كان إختياره لهذا الحرف لخصوصية الصوت الممتد الآتي من أعماق أعماقه للتعبير عما يجول في سحيق فكره ويختلج في أغوار صدره، فالشاعر يسكنه وطنه فكرا ووجدانا أينما حل وارتحل، وهو يسكنها عمقا وانتماءً، فتستولي على كيانه، إنها هذه الغربة التي تأخذ منا شبابنا فتحيلنا طيوفا و أشباحا في طريق الحياة المظلم، كما هو الحال في قصيدة " سلافة وشمس الجزائر" لابن الشاطئ التي يقول فيها:

وَالْقُدْسُ كَالْمَاضِي فُوَادِي

يَا بُنَيَّ وَطَنِي مِدَادِي

ويقول الشاعر في قصيدة "بلادي":

قَبَسٌ مِنْ سَنَا التُّبُوَّةِ هَادِي  
ء سالت كريمة الإنشاد  
عن حمى السيد المسيح الفادي  
نضيدا على جبين الفساد  
وتوشي به سروج الجياد<sup>(٢)</sup>

أَيُّ فِلِسْطِينَ مَا الْعُرُوبَةُ لَوْلَا  
كل حرف منها لهاة من العليا  
كيف لا تمشق النجوم زيادا  
إن تاجاً يلفه حلم صهيون  
أقسمت أن تفضيه خرزات

(١) أبو ريشة . عمر ، ديوان عمر أبو ريشة ، د.ط ، ص 79

(٢) أبو ريشة . عمر ، ديوان عمر أبو ريشة ، د.ط ، ص 464



وقد استعمل هنا أداة النداء "أي" التي تدل على قرب المنادى، ففلسطين قريبة من قلب ووجدان الشاعر حتى ولو كان بعيدا عنها، فالبعد والقرب لا يقاسان عند الشاعر بالمسافات المكانية و الأمتار و الكيلومترات بل يقاسان بالوفاء والشوق، فشوقه لأرض فلسطين جعلها جزءا من نفسه لا تفارقه ولا يفارقها، فالعروبة ليست إلا ضياء النبوة الذي حملوه من قبل فلولا النبوة ودعوة الإسلام لبقى العرب في جزيرتهم تبع لمن غلب يتناحرون فيما بينهم ويسجدون لأصنامهم وحكامهم، ولكنها دعوة الحق التي أظهرت معادتهم الحقيقية وصقلت شخصياتهم فبرقوا في ظلماء القرون الوسطى واستمر بريقهم لم يخفت. وقد تجلت فلسطين لدى الشاعر بصورة أرض لمعركة غير متكافئة بين المسلمين واليهود، ولكنها ستنتهي بانتصار فلسطين فهم فيها على "ميعاد".

فيقول في قصيدة " يا عيد":

يَا عِيدُ كَمْ فِي رَوَايِ الْقُدْسِ مِنْ كَيْدٍ      لَهَا عَلَى الرَّفْرِ الْعُلُوي تَعْبِيدٍ  
هَيْهَاتَ أَنْ يَشْتَكِي مَا طُلَّ مِنْ دِمَها      فَالْحِقْدُ مُضْطَرِّمٌ وَالْعَزْمُ مَشْدُودٌ<sup>(١)</sup>

هنا (فلسطين) مكان وطني ينادي عزيمة العرب لاستعادتها، وجرحها ليس جرحا خاصا بها، وإنما جرح في جسد العروبة، والعيد لا طعم له وهي تذرف دما:

يَا عِيدُ مَا افْتَرَّ شَطْرُ الْمَجْدِ يَا عِيدُ      فَكَيْفَ تَلْقَاكَ بِالْبُشْرِ الرَّغَارِيدُ<sup>(٢)</sup>

فالنداء للعيد نداء العاقل لما لا يعقل النداء، ولكنه هنا ينادي من يفرح بالعيد، ينادي من كان يفرح بالعيد، ينادي من سيفرح بالعيد، فمناداة المكان بديل عن مناداة أهل المكان و مثل ذلك قوله تعالى في سورة يوسف: ﴿ فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَّازِهِمْ جَعَلَ السَّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتَهَا الْعِيرُ

(١) أبو ريشة . عمر ، ديوان عمر أبو ريشة ، د.ط ، ص 95

(٢) أبو ريشة . عمر ، ديوان عمر أبو ريشة ، د.ط ، ص 93

إِنَّكُمْ لَسَدْرِقُونَ ﴿٧٠﴾ (١) (يوسف: الآية ٧٠) فالنداء ليس لما يركبونه من العير و لكن النداء للراكبين، فكذلك في هذه الأبيات لا ينادي الشاعر العيد كزمن له بداية ونهاية بل ينادي المحتفلين بالعيد ويطقوسه وقد تنكست الأعلام وتخربت الديار و اغتصبت المقدسات، فلا مكان لفرحة العيد ما لم تفرح معنا كل ديار المسلمين، فهو في نداءه هذا يشمل كل المسلمين الذي يحتفلون بالعيد فكان أعظم من نداءه لهم شعباً شعباً أو بلداً بلداً.

كما ينادي مكائنها المقدسة دينيا وتاريخيا في قصيدة " هذه أمتي " وتملؤه مشاعر الأسي على مصيرها البائس في أيدي الاحتلال الغاشم:

### أَيُّ فِلِسْطِينُ يَا ابْتِسَامَةَ عَيْسَى      جِرَاحِ الْأَذَى عَلَى جُثْمَانِهِ (٢)

وقد يكون المنادى شيئا من الموجودات الحية على سبيل التشخيص الإستعاري ويعكس هذا رغبته في التفاعل معها لبيث عن طريقها مشاعره ورؤاه الذاتية، ويفضي بأحزانه وآلامه، فهي تبكي لأوجاعه وتحن لحنينه، وتسمع أقدس عواطفه وأنبيل اختلاجاته، كما يفيد نداء الشاعر لما لا يعتل من الأشياء إعلاء المنادى؛ لأنه عومل معاملة ما يعقل إعلاءً لمكانته في نفوسهم، وهذا الضرب شائع في القرآن الكريم، فيقول الشاعر مخاطبا الرمال:

أَوْقِفِي الرَّكْبَ يَا رِمَالَ الْبَيْدِ      إِنَّهُ تَاهَ فِي مَدَاكَ الْبَعِيدِ  
ظَمِئَتْ نُوفُهُ وَجَفَّ فَمُ الْحَا      دِي وَعَصَّتْ لَهَا تُهُ بِالنَّشِيدِ

إن الشاعر يخاطب رمل الصحراء ويصنع منها مستمعا لشكواه ويشبهه رجالها بقوتها وتحديها للمصاعب والظروف الصعبة، ويستغيث بها لإنقاذ ما يمكن إنقاذه من حال الشباب العربي الضائع والتائه في مداها.

(١) القرآن الكريم، (يوسف: ٧٠)

(٢) أبو ريشة . عمر ، ديوان عمر أبو ريشة ، د.ط ، ص 527

ويخاطب النسر قائلاً:

أَيُّهَا النَّسْرُ هَلْ أَعُوذُ كَمَا عُدُّ م ت، أَمِ السَّفْحُ قَدْ أَمَاتَ شُعُورِي<sup>(١)</sup>

ويخاطب الجبال في نفس القصيدة قائلاً:

لَمَلِمِي يَا ذُرَى الْجِبَالِ بَقَايَا النَّسْرِ وَارْمِي بِهَا صُدُورَ الْعُصُورِ<sup>(٢)</sup>

فهو في هذا البيت يخاطب النسر الذي ترك القمة ونزل إلى السفح مع الطيور الضعيفة، ولذلك يدعو الشاعر الجبال للثورة على ذلك الوضع، فكبرياء النسر قد طرح مدمى، وتبارت جماعات الطيور تشارك النسر طعامه وتزاحمه فيه بعد أن كانت ترهبه وتحشاه، فالمخلب قد وهن، والعزم قد خار، والوقار قد تضاءل.

إن حالة النسر هنا ليست حالة مفردة لكائن ربما كان من عادته إذا جاء آخر عمره أن يهبط إلى السفح فيسهل عليه الوصول لما يحتاجه للحياة، بل هي هنا حالة لأمة مرتبطة بهذا الرمز وهو النسر فالأمة لا تشيخ ولا تكبر بل تتجدد وتعظم على مدى العصور، فكلما تقادمت أزمانها ازدادت قوة وجبروتاً وسطوة فكيف استحالت كنسرٍ عجوز فقد قوته، إنه ليس مضي الأيام ما أفقدها قوتها بل إنه ذهاب من يحمل هم هذه الأمة وانشغالهم بنعم الحياة الفانية ونسيانهم للهدف الأسمى، فالشاعر لا يجد غير التحسر على تلك الأيام أيام النسر التي مضت فيطلب ممن شارك النسر يوماً ملاحه من نجوم وغيوم أن تنسى تلك الأيام الغابرة فإنها لن تعود، إنها صورة لظاهرة طبيعية تتكرر كل يوم ولكنها عندما انعكست على حال الأمة كانت أشد ما تكون ألماً على من يتلقاها لأنها غمرته بذلك الشعور الدامي بطعم البقاء على الحياة ولكن بلا حياة.

إذا كان الأصل في النداء طلب الإقبال أو تنبيه المخاطب حقيقة، فإن الشاعر قصر أسلوب النداء في خطابه الشعري - غالباً - على جانبه المجازي، قرباً أو بعداً، للتعبير عما يختلج في صدره من عواطف

(١) أبو ريشة . عمر ، ديوان عمر أبو ريشة ، د.ط ، ص 162

(٢) أبو ريشة . عمر ، ديوان عمر أبو ريشة ، د.ط ، ص 169

ملتاعة مشحونة بمرارة الإغتراب عن الوطن أرضا وإنسانا، ومشاعر الحسرة والألم على ما آل إليه الواقع العربي المستكين والمتخاذل أمام اغتصاب الكيان الصهيوني لفلسطين الأرض والعرض أو للتعبير عما يحسه إزاء أمته العربية.

وقد يستخدم الشاعر النداء غير مسبوق بالأداة كقوله:

حَسَنَاءُ هَذَا لَيْلِي الْمُرْمَعُ      فَلْتَطُوهِ فِي شَوْقِهَا الْأَضْلَعِ  
ما كنت أستنزف وجدي على      إغرائه، لو أنه يرجع  
فلتخفق النعمى على ضمة      لا أرتوي منها ولا أشبع<sup>(١)</sup>

والواضح في هذا البيت أن الشاعر يعمد - انطلاقا من كون الفن اختيارا - إلى مخاطبة المرأة الصاحبة باسمها مباشرة من غير حاجة إلى تنبيه ولا نداء؛ استجابة لحاجته النفسية إليها، وتساوقا مع شعوره بأنها قريبة منه على المستويين الحسي والمعنوي، بحيث لا تحتاج إلى نداء، بل هي أجدر بالمناجاة، وبذلك فإن اختيار الشاعر هذه الصياغة في نداء محبوبته، يعكس مدى التلاحم الروحي والوجداني بينهما.

فالليلة ليلة من العمر لا يتذكر بعدها أحدهم الآخر فهي أول ليلة وآخر ليلة كحلم يمر في ليلة نوم هانئ يعيش فيه كل منهما وهما لذيذا ينقضي بإشراق شمس الفجر فلا المكان ولا الزمان يتحملان الإطالة في النداء والتقديم و الشرح في بداية اللقاء فاختصر الشاعر الأداة ودخل مباشرة إلى المنادى لضيق الوقت فما هي إلا ليلة واحدة.

كم مررنا بلقاءات سريعة مع غرباء لا نعرفهم غابت في لقاءاتنا عادات التكلف عند بداية التعرف فهو لقاء عابر سنتجاوزه ولن يتكرر بعدها، فلنكن فيه على طبيعتنا ولنصارحهم بما يختلج في دواخلنا ولنكن ليس كما نحن ولكن كما نتمنى أن نكون.

(١) أبو ريشة . عمر ، ديوان عمر أبو ريشة ، د.ط ، ص 324

ويذهب النحاة إلى أن أداة النداء (يا) هي الأداة التي يُقدّر بها في كل صور الحذف، فقد ذكر ابن هشام أنها " أكثر أحرف النداء استعمالاً ولهذا لا يقدر عند الحذف سواها"<sup>(١)</sup>.

ومنه قول عبد الشارق بن عبد العزي:

رُدَيْنَةُ لَوْ رَأَيْتِ غَدَاةَ جُنُنَا      عَلَى أَضْمَاتِنَا وَقَدْ اخْتَوَيْنَا

فالشاعر في ندائه لردينة لا يريد طلب الإقبال، وإنما يهدف إلى لفت انتباهها إلى بلائه. ولقد يجيء النداء في ديوان عمر أبي ريشة مردداً للمنادى نفسه كما في قوله في قصيدة بلادي:

سَعْدُ يَا سَعْدُ، إِنَّهُ لِنِدَاءٍ      مِنْ حَنِينٍ فَهَلْ عَرَفْتَ الْمُنَادِي؟  
ربما غاب عن خيالك طيفي      بعد طول الجفا وطول البعاد  
أذهلني عنك انتفاضة روعي      في سماء علوية الأمداد  
فترنحت أحسب السحب تهوي      تحت مهدي والنجم فوق وسادي<sup>(٢)</sup>

لقد عمد الشاعر إلى ترديد أسلوب النداء بهدف اجتذاب المنادى ولفت انتباهه إلى أهمية ما سيقوله، رغم أنه المنادى ميت، فهذه القصيدة قد ألقاها في حفل تأبين سعد الله الجابري الذي كان ينتقده في حياته ليراه أفضل كما صرح به الشاعر في أبيات أخرى من القصيدة.

إنه لا يحتاج إلى تكلف في أسلوبه حين ينادي الميت فهو الآن بطل لا يعيش في أحد أحياء مدينة حلب بل إنه يعيش في داخل كل وطني من أبناء حلب وسورية فهو البطل الصامد والرافع لراية النضال ومن يحمل هم الأمة ففي داخل كل من حضر تأبين سعد فهو عندما ينادي فإنه لا ينادي بعيداً بل ينادي حاضراً رغم موته.

(١) الأنصاري، ابن هشام، مغني اللبيب، ط ٦، ص ٤٨٨.

(٢) أبو ريشة. عمر، ديوان عمر أبو ريشة، د. ط، ص 460

أما المتلقي الذي يسمع هذا النداء فإن رده حاضر، نعم أنا سعد وفي كل حي سعد وفي كل حر سعد وفي كل نفس سعد إنها إرادة الأبطال التي تعيش حينما يرحلون، فالأشخاص يدفنون تحت الأرض ولكن أفكارهم ودعواتهم تبقى تخلق بين النجوم.

وبعد، فإن أسلوب النداء في الشعر قد شكل بانزياحه عن الأصل الذي وضع له إلى دلالات أخرى متنوعة وسيلة فنية استطاع الشاعر من خلالها أن يعبر عن مقاصده المختلفة وأغراضه المتنوعة، وأن يؤنس الموجودات من حوله ليث عن طريقها مواجهته، ويفضي بأحزانه، ويعبر عن مواقف الشعورية المتنوعة، للتعبير عن الغرض حين تقصر الوسائل الأخرى، كما أسهم النداء في إحكام بناء القصيدة، وتعزيز تلاحمها الداخلي.

## ت - الأمر:

يعرف الأمر بأنه طلب حصول الفعل على جهة الاستعلاء؛ والمقصود بالاستعلاء وجوب تحقيق الأمر من المأمور، حيث يكون الأمر أعلى مرتبة من المأمور.

قال السكاكي: "ولا شبهة في أن طلب الممتصو على سبيل الاستعلاء يوجب الإتيان به على المطلوب منه"، فإن لم يكن الأمر على سبيل الاستعلاء، خرج للدلالة على أغراض بلاغية كثيرة يحددها المقام كالتضرع والدعاء والتلطف والالتماس والنصح والإرشاد والتهديد والتعجيز والالتماس والنصح والتهديد والتعجيز وغيرها..

ويحصل تركيب الأمر بصيغ أربع هي:

١ - أن يكون بفعل الأمر كقوله تعالى ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ دِينُ اللَّهِ ۖ هُوَ الْبَرُّ الْقَوِيمُ﴾ (الحج: ٧٨)

٢- مادة فعل الأمر نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ۗ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ (النساء: ٧٨)

٣- أن تكون بفعل المضارع المقرون بلام الأمر، كقوله تعالى: ﴿... لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ ۗ...﴾ (الطلاق: ٧)، وقوله: ﴿... فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۗ...﴾ (البقرة: ١٨٥)

(١) القرآن الكريم ، (الحج: ٧٨)

(٢) القرآن الكريم، (النساء: ٧٨)

٤- اسم فعل الأمر؛ وذلك كما في قوله تعالى حكايةً عن امرأة العزيز: ﴿وَرَوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا  
عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْت لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ  
الظَّالِمُونَ ﴿٢٣﴾﴾ (يوسف: ٢٣)، وقوله تعالى: ﴿.. عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ...﴾ (المائدة: ١٠٥) (٤)

ويخرج الأمر إلى أغراض أخرى، نذكر منها:

الارشاد والتوجيه: كقول الشافعي:

دَعِ الْأَيَّامَ تَفْعَلْ مَا تَشَاءُ      وَطِبْ نَفْسًا إِذَا حَكَمَ الْقَضَاءُ  
وَكُنْ رَجُلًا عَلَى الْأَهْوَالِ جَلْدًا      وَشِيمَتِكَ السَّمَاحَةُ وَالْوَفَاءُ

ففي البيت الأول نصيحة وتوجيه للتسليم بقضاء الله وقدره، وفي البيت الثاني ينصح بالصبر والجلد  
على المصائب والأهوال والتحلي بقيم السماحة والوفاء.

الاستفهام: كأن تقول لمن قدمت له طعاما: ألا تأكل؟ ( وأنت تقصد كل). قال تعالى: ﴿فَالَّذِي  
يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٤﴾﴾  
(هود: ١٤)، أي فأسلموا.

التعجيز: وهو مطالبة المخاطب بعمل لا يقوى عليه إظهارا لعجزه وضعفه وعدم قدرته، وذلك من  
قبيل التحدي، إذ ليس المراد طلب ذلك من المخاطب بل إظهار عجزه. ومنه قول الفرزدق:

أُولَئِكَ آبَائِي فَجَنِّبِي مِثْلَهُمْ      إِذَا جَمَعْتَنَا يَا جَرِيرُ الْمَجَامِعُ

(١) القرآن الكريم ، (الطلاق: ٧)

(٢) القرآن الكريم ،(البقرة: ١٨٥)

(٣) القرآن الكريم ، (يوسف: ٢٣)

(٤) القرآن الكريم ، (المائدة: ١٠٥)

(٥) القرآن الكريم ، (هود: ١٤)

الدعاء: وهو الطلب على سبيل الاستغاثة والعون والتضرع والعتو والرحمة، وهو يكون بكل صيغة للأمر يخاطب بها الأدنى من هو أعلى منه منزلة وشأناً<sup>(١)</sup>، نحو قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ ءَامِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَقَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ﴾<sup>(٢)</sup> (آل عمران، ١٩٣).

الالتماس: قد يخرج الأمر عن معناه الأصلي في الإلزام؛ إلى معنى (الالتماس) وهو طلب الفعل الصادر عن الأنداد والنظراء المتساوين قدرا ومنزلة، والطلب منه يكون على سبيل التلطف وبدون تضرع ولا استعلاء. نحو قول امرئ القيس:

قَمَّا نَبَكِ مِنْ ذِكْرِي حَيِّبٍ وَمَنْزِلِ  
بِسِقْطِ اللَّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ<sup>(٣)</sup>

الاعتبار: كقوله تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾<sup>(٤)</sup> (العنكبوت: الآية ٢٠)، وقوله سبحانه ﴿... أَنْظُرُوا إِلَىٰ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ...﴾<sup>(٥)</sup> (الأنعام: الآية ٩٩)، وقولك: انظر في نفسك وفيما حولك. وازن بين حال الأمم الجادة والهازلة.

التمني: ومنه قول امرئ القيس:

أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلَا انْجَلِ  
بِصُبْحٍ وَمَا الْإِصْبَاحُ مِنْكَ بِأَمْثَلِ

ومنه قولك: تنفس أيها الصبح! وأشرقي يا شمس؛ لنسر إلى فلسطين.

(١) عبد العزيز عتيق، علم المعاني، د.ط، ص ٦٠

(٢) القرآن الكريم، (آل عمران، ١٩٣)

(٣) الشنقيطي . المعلقات العشر، د.ط، ص ٣١

(٤) القرآن الكريم، (العنكبوت: الآية ٢٠)

(٥) القرآن الكريم، (الأنعام: الآية ٩٩)



الإهانة والتحقير: مثل قول جرير:

رَعِمَ الْفَرَزْدَقُ أَنَّ سَيَقْتُلُ مَرْبَعًا      أَبْشِرْ بِطُولِ سَلَامَةٍ يَا مَرْبَعُ

التسوية: كقوله تعالى: ﴿... فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا ...﴾ (١) (النحل: الآية ١١٤).

التخيير: كقول الشاعر:

عِشْ عَزِيزًا أَوْ مُتْ وَأَنْتَ كَرِيمٌ      بَيْنَ طَعْنِ الْقَنَا وَخَفَقِ الْبُنُودِ

الإباحة: كقوله سبحانه: ﴿... وَكُلُوا وَأَشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ

مِنَ الْفَجْرِ...﴾ (٢) (البقرة: الآية ١٨٧).

الدوام: مثل قول المؤمنين: ﴿... أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۝﴾ (٣) (الفاتحة: الآية ٤)، أي أدم هدايتنا وثبتنا عليها.

التأديب: ومنه قوله صلى الله عليه وسلم: ( يا غلام! سمِّ الله، وكل بيمينك، وكل مما يليك) (٤).

التعجب: مثل قوله تعالى: ﴿... أَنْظِرْ كَيْفَ صَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ۝﴾ (٥) (الإسراء: الآية ٤٨).

(١) القرآن الكريم، (النحل: الآية ١١٤).

(٢) القرآن الكريم، (البقرة: الآية ١٨٧).

(٣) القرآن الكريم، (الفاتحة: الآية ٤).

(٤) رواه البخاري، كتاب الأطعمة، باب: الأكل مما يليه، حديث رقم (٥٠٦٣)، باب رقم (٢).

(٥) القرآن الكريم، (الإسراء: الآية ٤٨).

## • الأمر في شعر عمر أبي ريشة:

يؤكد البلاغيون في تعريفهم للأمر على أن يكون على جهة الإستعلاء، وهذا قيد مهم في التعريف لأنه يضع الحد الفاصل بين استعمال الأمر على حقيقته واستعماله على غير حقيقته، فإذا كان الأمر على جهة الإستعلاء فهو على حقيقته، وإذا كان على غير جهة الإستعلاء فالمقصود به غرض ما يحدده السياق.

وأسلوب الأمر المفرغ من دلالاته الأصلية، يعد من أهم الوسائط الفنية التي احتفى بها الشاعر عمر أبو ريشة في شعره واستعملها على نحو مكثف، وذلك لأهميته في التعبير عن حالاته الشعورية المتنوعة ومزاجه النفسي المتقلب، وفاعليته في اجتذاب المتلقي، وتحريك مشاعره وأحاسيسه وتوجيهها، فضلا عن فاعليته الفنية في إثراء المعنى، وتخصيب الدلالة، والإرتقاء بالصياغة وتحديدتها وحسبنا تبين ذلك من خلال تأمل طبيعة أسلوب الأمر في قوله مخاطبا فرنسا:

فَدَعِيَ الزَّهْوَ إِنَّمَا الزَّهْوُ جَا      م      نِيهِ مِنْ حَدِّ سَيْفِهِ وَسِنَانِهِ  
وَإِخْفِضِي الطَّرْفَ أَنْتِ أُمَّ لِشَعْبٍ      لَيْسَ دِيْعُولُهُ سِوَى بَيْتَانِهِ

فالشاعر لشدة كرهه وحقده على فرنسا التي استعمرت سوريا والعديد من الدول العربية الأخرى ومارست عليها شتى أنواع الظلم والطغيان، وعذبت نساءها وأطفالها بصورها في شكل امرأة عاهر فاقدة لشرفها ثم يأمرها ساخرا ومقللا من قيمتها أن تحفض طرفها وتكف عن الاعتداد والافتخار بذاتها لأنها لاتساوي شيئا أمام حضارة سوريا ورجالها الشجعان الذين لا يهابون ولا يجزعون الحرب ولا الموت فداء لوطنهم.

ففي هذه الأبيات تتجلى أفعال الأمر وقد فارقت دلالاتها الأصلية، وأشربت دلالة انفعالية جديدة تتلاءم مع انفعالات الشاعر ومقاصده، فلاتقتضي الإلزام بتنفيذ الطلب على وجه الإستعلاء، وإنما تحمل دلالات أوحى بها السياق، ودلت عليها القرائن، وهي دلالات السخرية من العدو والإستهانة بوعيده وقلة المبالاة بتهديده .

وعلى النقيض من فرنسا فإن الشاعر يأمر دمشق بالرقص والفرح والزهو احتفالاً بانتصارها على الاستعمار الفرنسي فيقول:

يا عَرُوسَ المَجْدِ تِيهِي واسْحِي  
لن تري حَفنة رمل فوقها  
درج البغي عليها حَقبة  
في مَغَانِينَا ذُيُولَ الشُّهْبِ  
لم تعطر بدما حَرَّ أبي  
وهوى دون بلوغ الأرب<sup>(١)</sup>

لا شك أن دمشق - رمز العروبة - تعيش في شعر شاعر مخلص للعروبة كـ "عمر أبو ريشة" مرتاحة البال لوفائه للوطن، بالرغم من قلة ذكرها في قصائده، فهو ذكرها فقط في قصيدة واحدة (عروس المجد) التي ألقاها في الحفلة التذكارية التي أقيمت في حلب ابتهاجا بجلاء الاستعمار عن أرضهم، لأنه لا يموت حق وراءه مطالب.

فالشام عروس العروبة والكرامة، ومحط أنظار الأحرار فمنها تبدأ الثورة وإليها تنتهي دروب الحرية، فمجدها بياهي السحب وتاريخها أطول من بلوغ الشهب، فتأثر الشاعر بهذه المناسبة أيما تأثر وبلغ في شعره تيهيها لم يبلغه من قبل، فهو في نفسه يتساءل: هل جاء اليوم المنتظر؟ هل سأرى وطني حراً كريماً عزيزاً كما كان؟ وهل ستجتمع أمتي على كلمة سواء كما في الماضي الجميل؟ وفي قصيدة (عاصفة) يكرر الشاعر فعل الأمر "اشربي" أربع مرات في ثلاثة أبيات فيقول:

اشْرِي.. اشْرِي بَقَايَا حُمُورِ  
اشْرِي وَ ارْقُصِي وَ عَنِّي وَ هُزِّي  
اشْرِي وَ انْضَحِي اللَّدَائِدَ حَتَّى  
أَسَارَتْهَا يَدُ الأَسَى فِي إِنَائِي  
مَزْهَرَ اللُّهُوِّ فِي يَدِ الإِغْرَاءِ  
تَتَوَلَّأَكِ رَعَشَةُ الإِغْيَاءِ<sup>(٢)</sup>

(١) أبو ريشة . عمر ، ديوان عمر أبو ريشة ، د.ط ، ، ص ٤٣٧

(٢) أبو ريشة . عمر ، ديوان عمر أبو ريشة ، د.ط ، ، ص ٣٤٤

فالشاعر يستخدم أفعال الأمر ويحملها تلك النبوة التهديدية لمحبوته، والتي توحى بالتوعد، ويبدو ذلك من خلال تكرار الفعل اشربي أربع مرات على مدار ثلاثة أبيات، فالشاعر يريد أن يذيق حبيبته بعضاً مُصائبه من حزن وألم، لذلك يريد لها أن تتجرع الأسى حتى يصيبها الإعياء.

وقد يخرج الأمر عن معناه الأصلي في الإلزام؛ إلى معنى (الإلتماس) وهو طلب الفعل الصادر عن الأنداد والنظراء المتساوين قدراً ومنزلة، والطلب منه يكون على سبيل التلطف وبدون تضرع ولا استعلاء. نحو قول عمر أبي ريشة :

فَتَعَالِي نُطْلِقِ الرُّوحَيْنِ مِنْ  
كَمَلَاكَيْنِ إِذَا مَا التَّقِيَا  
فَنَعْبُ الكَأْسُ رِيًّا بِالمُنَى  
صُورَةَ الوَهْمِ وَنَبْغِي مَا وَرَاهَا  
مَا تَعَدَّتْ ثَوْرَةَ الشَّوْقِ الشِّفَاهَا  
وَنُبْقِي فِي فَمِ الطُّهْرِ شَذَاهَا (١)

فالشاعر بسبب نأيه عن الجسد والغريزة، يفضل لقاء الأرواح واللقاء العذري متأثراً في ذلك بأساطير الرومان واليونان، فهو يلتمس من محبوبته أن ترافقه في رحلة روحه المفعمة بالنقاء والطهر ويكونا مثل الملاكين ويحلمان ويتمنيان معا ويشدوان أعذب الألحان.

لطالما حمل عمر أبو ريشة في نفسه الشعري هم أمته العربية، وصرخ بملء كلماته مفتخراً بأيامها المضيئة وحضارتها العظيمة فترى هذه الدلالة جلية وهو يأمرنا بالوقوف على أطلال الحضارة العربية والتمتع فيما فعله بها الاستعمار الأوروبي وكيف تحول العرب من أسياد إلى أذلاء تابعين للحضارة الغربية فيقول:

قِفْ عَلَى تُرْبِهِ المَسِيحُ وَ شَاهِدْ  
مَاتَ فِيهَا المَشْرَدُونَ رَضِيعُو  
مَصْرَعِ المَجْدِ فَوْقَ طُهُرِ الرِّمَالِ  
لَبْنِ الدُّلِّ فِي مُهُودِ الصَّلَالِ

فالشاعر يتحدث بغضب وحسرة عن ما آلت إليه الأمة العربية من ذل وهوان حيث أصبح جناء الغرب أسياداً على أبطال ورجال الشرق، وأرى أن الأمر هنا خرج إلى غرض الحث والتحريض على

(١) أبو ريشة . عمر ، ديوان عمر أبو ريشة ، د.ط ، ، ص ٣٧٧

الأخذ بالثأر فلغته الحادة والقاسية وهو يخاطب الأمة العربية يُستنتج منها أن الشاعر يستنهض الهمم من أجل رد الاعتبار للأمة العربية بدل النكوص والاستسلام للواقع المخزي الذي تعيشه.

ولما كانت علاقة الشاعر بالتراث والتاريخ علاقة استيعاب وإدراك واع، ولما كان إدراكه للحاضر كذلك إدراكا واعيا، فقد لاحظ بعض المواقف التاريخية المتصفة بصفة التميز والتأثير الفني الدائم فالتقطها وقذفها في شعره باعتبارها رموزا تراثية تساعد في خلق الصورة الشعرية وتعميقها وزيادة تأثيرها، فعندما يرى قلة انتحاء الحكام وتصامهم عن صراخ أبناء أمتهم، وقلة همتهم أمام أعدائهم، فإنه يستحضر من التاريخ ما يقابل هذه المواقف ويعاكسها، فيختار موقفا مناقضا يتميز صاحبه بالنخوة والنجدة<sup>(١)</sup>، يقول في قصيدة " بعد النكبة" مخاطبا الأمة يائسا من حكامها:

تَتَفَانِي فِي خَسِيسِ الْمَغْنَمِ	وَدَعِي الْقَادَةَ فِي أَهْوَائِهَا
مِلءَ أَفْوَاهِ الصَّبَايَا الْيَتِيمِ	رُبَّ وَاءٍ مُعْتَصِمَاهُ انْطَلَقَتْ
لم تلامس نخوة المعتصم <sup>(٢)</sup>	لامست أسماعهم لكنها

فالشاعر هنا ينصح الأمة بعدم التوسم خيرا في حكام العرب لأنهم لا يكثرثون بحال الأمة المزري ولا يحسون بمعاناة الشعوب ولا يكثرثون لمشاكلهم، فيرشدهم إلى التضرع إلى الله فهو الوحيد القادر على إخراجهم مما هم فيه.

فالأمر لم يأت على وجه الإيجاب والإلزام، بل على أساس توجيه المخاطب إلى السلوك الصحيح وإرشاده إلى الإستقامة في أفعاله، وعدم تكلف ما ليس من طباعه، لأن طبعه سيغلب عليه. فخلص مما تقدم أن أسلوب الأمر هو أكثر من أكثر الأساليب حضورا في خطاب الشاعر عمر أبو ريشة، وقد انزاح به عن دلالاته الأصلية ومعناه الإصطلاحي إلى دلالات جديدة استطاع من خلالها أن يفضي بمكنونات نفسه ويعبر عن غاياته ومقاصده، ويضفي على خطابه الشعري كثيرا من الطاقات التعبيرية المدهشة التي زادت الصياغة جمالا والدلالة ثراءً، وهذه المعاني والدلالات البلاغية لا

(١) الحبيلان، الصورة الشعرية في شعر عمر أبو ريشة، د.ط، ص ٣١٨

(٢) أبو ريشة. عمر - ديوان عمر أبو ريشة - ، د.ط، ص ١٠

تخرج تقريبا عن المعاني التي ذكر علماء البلاغة أن الأمر يخرج عن حقيقته ليستعمل فيها، مما يدل على عمق نظرهم وشمولها.

### ث - التمني:

هو طلب أمر محبوب أو مرغوب فيه، ولكن لا يُرجى حصوله في اعتقاد المتمني، لاستحالته في تصويره، أو هو لا يطمع في الحصول عليه، إذ يراه بالنسبة إليه بعيد المنال، نحو (ليت الشباب يعود يوما). يقول السكاكي عن التمني: "أوما ترى كيف تقول: ليت زيدا جاءني، فتطلب كون غير الواقع فيما مضى واقعا فيه مع حكم العقل بامتناعه، أو كيف تقول: ليت الشباب يعود، فتطلب عود الشباب مع جزمك بأنه لا يعود، أو كيف تقول: ليت زيدا يأتيني أو ليتك تحدثني، فتطلب إتيان زيدٍ وحديثٍ صاحبك في حال لا تتوقعهما ولا لك طماعية في وقوعهما؛ إذ لو توقعت أو طمعت لاستعملت (لعل) أو (عسى)؛ فالفرق بين تمني الممكن وترجييه، أن المترجى متوقَّع حصوله بخلاف المِتمنى؛ فإنه غير متوقع الحصول، فالفرق بين قولك: ليت زيدا يأتينا، ولعل زيدا يأتينا، أن الأولى تمنٍّ، وقائله غير متوقَّع لحصوله، بخلاف الثانية، فإنه متوقع لحيثه.

ومن أشهر الأدوات الموضوعية للتمني "ليت"، وهي الأداة الأصلية المخصصة لذلك، وهي حرف مشبه بالفعل لم تجئ في كلام العرب إلا حرف تمنٍّ<sup>(١)</sup>.

وهي تفيد التمني بالأصالة، والكلمة الموضوعية لها وحدها، استعمل القرآن الكريم (ليت) وفق الاستعمال الشائع لها، وهو نصب الاسم ورفع الخبر، ولم يرد فيه شيء من الاستعمالات الأخرى النادرة، كنصب الجزأين أو دخولها على (أنَّ)؛ فقد جاء خبر (ليت) جازاً ومجروراً، وظرفاً، وجملة فعلية فعلها مضارع وفعلها ماض<sup>(٢)</sup>.

(١) الراجحي. عبده، دروس في المذاهب النحوية، د.ط، ص ١٣٠.

(٢) عضيمة. محمد عبد الخالق، دراسات لأسلوب القرآن الكريم، د.ط، ص ٥٢٥/٢.

وقد استشكل بعض النحويين<sup>(١)</sup> مجيء الماضي خبرا لها؛ لأن الإنشاء يتعلق بالمتسقبل؛ يقول أبو حيان " والترجي والتمني من باب الإنشاء؛ فيشكل تعليقها بالماضي، وقد جاء الماضي خبرا لها، قال تعالى: ﴿ قَالَتْ يَلَيْتَنِي مِثُّ قَبَلِ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَّنْسِيًّا ... ﴾<sup>(٢)</sup> (مريم: الآية ٢٣).

غير أن النحاة قد رصدوا أدوات أخرى تقوم مقام الأداة الأصلية، وترتبط هذه الأدوات بمعنى التمني سياقيا، وذلك لأن المعنى الأصلي لها كان لغير التمني ولكنها خرجت عن معناها الحقيقي إلى معنى التمني، ومن الأدوات المفيدة لمعنى التمني بحسب المقام: (هل ، لو ، لعل ، ألا).

لكن خروج هذه الأدوات عن معناها الحقيقي مستفاد من السياق الذي ترد فيه فلو مثلا شرطية لكنها عبر الزمن أُشربت معنى التمني، " غير أن ابن مالك قد ذهب إلى أنها مصدر أغنت عن فعل التمني فلما حذف فعل التمني دلت (لو) عليه بذلك أشبهت (لو) ، (ليت) في الإشعار بالتمني"<sup>(٣)</sup>.

#### ● التمني في شعر عمر أبي ريشة:

لا يخرج معنى التمني عند البلاغيين عن طلب حصول أمر محبوب لا يرجى حصوله، لكونه مستحيلا أو ممكنا غير مطموح فيه، وفي شعر عمر أبي ريشة نجد أن نسبة استخدام أسلوب التمني متوسطة وذلك راجع إلى الحالة النفسية للشاعر فتارة تتوهج روحه بالقوة والأمل والتفاؤل فيسعى إلى تحقيق آماله ورغائبه بامتلاك أسباب القوة، وينأى بنفسه عن إرسال الأمنيات وتارة يتملكه الضعف ويسيطر عليه الإستسلام فيلجأ إلى التمني لينتقل من حال إلى حال مغاير حتى ولو كان الموت، فنتيجة للظروف التي مر بها الشاعر وجدناه يتمنى الموت في بعض الأحيان ويرى أن الموت هو أسلم ما يكون:

قَلْبِي فَاسْلَمْ مَا يَكُونُ<sup>(٤)</sup>

أَمَا إِذَا مُتُّ يَا

(١) الزركشي. أبو عبد الله بدر الدين محمد ، البرهان في علوم القرآن، د.ط ، ص ٣٩٥/٤

(٢) القرآن الكريم ، (مريم: الآية ٢٣).

٣ ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، ط٣ ، ص ١٦٧.

(٤) أبو ريشة . عمر ، ديوان عمر أبو ريشة ، د.ط ، ص ٣٧٧

فالشاعر يتمنى الموت، ففيه يتم التحرر الكامل من قيود الجسد وذلك لأن التحلل الجسمي كان مثار سرور لهذه النفس المضطربة، إذ ترى فيها رمزا للخروج عن حدود الذات، والامتزاج بالعالم، لينتقل المرء من حدود جسمه إلى أن يصير جزءا من شيء أعظم، فينطلق مما يشبه السجن إلى انطلاق وتحرر كاملين.

والتمني هنا استخدمه فيما هو ليس بعيد المنال وليس بمستحيل الوقوع، إذ ليس بمستحيل أن يموت، فكل بني آدم معرض للموت، واستخدام أداة الإستفهام ( أما ) على سبيل التمني، والغرض البلاغي منه هو إظهار المستحيل وهو إجابة الأيام في طلبه، في صورة الممكن، كأن القلب شخص ينتظر منه الجواب الموجب في طلبه، في صورة الممكن القريب الحصول، لكمال العناية به والشوق إليه.

وفي قصيدة " حواء " يقول أبو ريشة على لسان فتاة :

غَابَ وَلَنْ يَرْجِعَ يَا لِي	م	تَنِي أَعْطَيْتُهُ مَعَايِي الْحَيَاةَ!
يَا لَيْتَنِي أَطَبَّقْتُ أَجْفَانَهُ		قَبْلَ الرَّدَى بِالْقُبْلَةِ الْمُشْتَهَاةِ
أشعر بالوحشة من بعده		ولم يكن لي فيه من أمنيات <sup>(١)</sup>

فهي تتمنى لو أن الزمن يعود بها إلى الوراء حيث كان زوجها لا يزال على قيد الحياة، فتقبله قبل أن يأخذه الموت، فالشاعر استخدم هنا كلمة (ليت) على سبيل التمني فيما هو مستحيل الوقوع وذلك في حديثه عن الروح بعد مغادرتها للجسم، فهنا تخاطب الفتاة النفس الميتة متمنية لو تعود فتقبلها وتطبق أجفانها.

يقول الشاعر في قصيدة مصرع الفنان ناعيا صديقه الموسيقار كميل شمبير:

لَيْتَ شِعْرِي وَقَدْ تَوَارَى وَشِيكًا	أَطْرُوبُ أُمَ بَائِسٌ فِي بَعَادِهِ
الجراحات لهوا وهواها	والفجآت وريه وزناده

(١) أبو ريشة . عمر ، ديوان عمر أبو ريشة ، د.ط ، ص ٢٠٩



## خاضها والعزيمة البكر تح

دوه وفي قبضة الشموخ قياده<sup>(١)</sup>

يكمن لبّ هذا الشعر وتكمن لوعته في قوله: ليت شعري، هذه الجملة العريقة المتلهفة إلى معرفة شيء غامض والمتلهفة إلى من يحدثنا عن حقيقة ملكت النفس، قول: ليت شعري لأمر ضرب في أعماق النفس فهو يتمنى معرفة حال صديقه الراحل هل هو طروب أي فرح ومسرور بعد أن فارق همومه وأحزانه التي كان يكابدها قيد حياته، أم أن عذابه و حرنه سيستمر حتى بعد أن واره الثرى.

ويقول في قصيدة " ليأت الفجر":

وهذي ضمة أخرى	فما أشفى وما أحنى
أمضي؟ من يطيق البعد	عن فردوسه الأسنى
وفيم نقيم للعدال	يا حوريتي وزنا
ليأت الفجر... ولينقل	حكاية حينا منا <sup>(٢)</sup>

هو يتمنى مجيء الفجر بسرعة ليكون شاهدا على مظاهر الحب والتناغم بينه وبين محبوبته ويحفظ حكاية حبهما الخالدة، فلا خوف ولا خجل من أن تنتشر قصة الحب العظيمة بين العذال فهي مصدر فخر لا مصدر خجل، ففي زمن انتشر فيه الغدر والنكران صار الحب نادراً فيريد الشاعر أن تكون قصة الحب التي تخفيها أجنحة الظلام شاهدة على انتصار الحب وقوته.

ويقول في قصيدة " نجمة":

مَا لِأَصْدَاءِ الْمُنَادِي خَفَّتْ	وَتَلَأَشَى وَقَعَهَا فِي أُذُنِي
نُجْمَةٌ ضَاءَتْ عَلَى الْبُعْدِ فَيَا	ذَيْلَهَا الْوَضَاءُ كُونِي كَفَنِي <sup>(٣)</sup>

١ أبو ريشة . عمر ، ديوان عمر أبو ريشة ، د.ط ، ص ٥٤

٢ أبو ريشة . عمر ، ديوان عمر أبو ريشة ، د.ط ، ص ٢٩٣

(٣) أبو ريشة . عمر ، ديوان عمر أبو ريشة ، د.ط ، ص ٤١٥

فالشاعر هنا يتمنى من ذلك الصوت الذي كان يسمعه وهو ماض إلى بيته ليلاً، أن يأخذه معه حيث يوجد أحبائه وأصدقائه الذين رحلوا عن الحياة وهو ما أشار إليه الشاعر في ديباجة النص بقوله: " كان يسير في الليل وحيدا يفكر في والده وأحبابه الموتى فسمع كأن صوتاً من بعيد يناديه، فالتفت مضطرباً فلم يلمح سوى نجمة واحدة تسطع من الأفق".

وفي قصيدة (أمرك يا رب) التي نسجها على لسان الملك فيصل، وهو يتمنى أمنية يتمناها كل عربي يحب وطنه ويخلص لحرية، فالملك فيصل يتمنى من ربه لحظة وفاته أن تتحرر القدس، يقول على لسان الملك فيصل:

لِي بَعْدُ يَا رَبُّ مِنْ دُنْيَايَ أُمْنِيَّةً  
أَرَدْتُ أَخْتِمَ فِيهَا الْعُمَرَ مُقْتَحِمًا  
وَأَنْ أُصَلِّيَ وَكَفُّ الْقُدْسِ تَحْمِلُ لِي  
تَقَاتُ بِالْوَعْدِ مِنْهَا كُلُّ أَشْجَانِي  
أَحْقَادَ حَطِينٍ فِي مِضْمَارِهَا الثَّانِي  
رِضَاكَ فِي الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى وَتَرْعَانِي

فلسطين في ديوان عمر أبو ريشة هو ذاك البلد العربي المسلوب مكانياً فقط، لم يكن ملكاً فقط للفلسطينيين، وإنما ملكاً للعرب والعروبة، بلد عربي حاضر في ضميره الإنساني ورسالته الفنية.

## ج- النهي:

النهي لغة خلاف الأمر، تقول هَيَّئْهُ، وفي لُغَةِ هَيَّئْهُ عَنْهُ، وما تنهأه عنا ناهية، أي ما تَكْفُهُ عَنَّا كَأَفَّةٍ<sup>(١)</sup>، و(النون، والهاء، والياء، أصل صحيح يدل على الغاية والنهاية، ونهيته عنه وذلك لأمر يفعله)<sup>(٢)</sup>، والنهي معناه في أصل اللغة طلب الكف عن الفعل، ونهاه ينهأه نهيًا فانتهى وتناهى كفً<sup>(٣)</sup>.

واصطلاحاً هو نفي القيام بالفعل، جاء في الكتاب ( لا تضرب نفي لقوله: اضرب ) ، فلذا هو طلب الكف عن الفعل على جهة الاستعلاء والإلزام.

(١) الفراهيدي. الخليل بن أحمد ، كتاب العين ، ط ٢ ، ص ١٨٥٠.

(٢) ابن فارس. أبو الحسين أحمد ، معجم مقاييس اللغة، د.ط، ص ٣٥٩/٥.

(٣) انظر: لسان العرب ١٥/٣٤٤.

وللنهي صيغة واحدة، وهي المضارع المقرون ب(لا) الناهية الجازمة، التي تخلصه للاستقبال، وتجزم المضارع لأنها اختصت به، ولم تكن كجزء منه نحو: السين وسوف، وكل ما اختص بالفعل ولم يكن كجزء منه فبابه الجزم المختص بالفعل<sup>(١)</sup>.

و (لا) الناهية تدخل على الفعل المضارع للشاهد المخاطب، كقوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ...﴾<sup>(٢)</sup> (المتحنة:١)، والأصل في النهي أن يصدر من الأعلى إلى الأدنى لتنفيذه على وجه الإلزام والإيجاب، كقوله تعالى ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾<sup>(٣)</sup> (الأعراف:٥٦)، بيد أن النهي قد ينزاح عن معناه الأصلي، ودلالته الاصطلاحية التي تقتضي طلب الكف على سبيل الاستعلاء، إلى دلالات مغايرة ومعان جديدة يوحي بها السياق الذي وردت فيه، ومنها:

الالتماس: وهو يقع بين النظراء في المنزلة أو القرابة أو بين الأصدقاء وأمثالهم، ومنه قول ثعلبة بن يقظان الباهلي:

لَا تَعْدُلَانِي فِي الْفِرَارِ فَإِنَّمَا      فِرَارِي لَمَّا فَرَ قَبْلِي عَامِرُ

استنهاض الهمة والحث على الشيء: كقول قطري بن الفجاءة المازني:

لَا يَرْكَنَنَّ أَحَدٌ إِلَى الْإِحْجَامِ      يَوْمَ الْوَعَى مُتَخَوِّفًا لِحِمَامِ

الهجاء: كقول الحطيئة في هجاء الزريقان بن بدر:

دَعِ الْمَكَارِمَ لَا تَرْحَلْ لِبُغْيَتِهَا      واقْعُدْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الطَّاعِمُ الْكَاسِي

(١) المالقي. أحمد عبد النور، رصف المباني في شرح حروف المعاني، ط ٣، ص ٣٣٩

(٢) القرآن الكريم، (المتحنة:١)

(٣) القرآن الكريم، (الأعراف:٥٦)

في هذا البيت استعمل الشاعر الفعل ( ترحل ) المسبوق له باللام الناهية، والمراد من هذا النهي هو الهجاء، لأن الذي يقعد ويطعم ويكسى هي المرأة وليس الرجل.

الإرشاد: كقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنَ أَشْيَاءَ إِن تُبَدَّ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ .. ﴾ (١) (المائدة: الآية ١٠١).

التهديد: كما تقول للمهمل في دراسته: لا تدرس.

التيسيس: كقوله تعال: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (٢) (التحریم: الآية ٧).

التوبيخ: قال أبو الأسود الدؤلي:

لَا تَنَّهُ عَن خُلُقٍ وَتَأْتِي مِثْلَهُ  
عَارٌ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمٌ

التسلية والصبر: نحو قول النمر بن تولب:

لَا تَجْزَعِي إِنْ مِنْفَسًا أَهْلَكْتَهُ  
فَإِذَا هَلَكْتُ فَعِنْدَ ذَلِكَ فَاجْزَعِي

التحقير: كقوله تعالى: ﴿ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَخَفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٣) (الحجر: الآية ٨٨)

التمني: نحو قول الخنساء:

أَعْيَنِي جُودًا وَلَا تَجْمُدَا  
أَلَا تَبْكِيَانِ لِصَخْرِ النَّدَى

(١) القرآن الكريم ، (المائدة: الآية ١٠١)

(٢) القرآن الكريم ، (التحریم: الآية ٧)

(٣) القرآن الكريم ، (الحجر: الآية ٨٨)

الدعاء: نحو قوله تعالى: ﴿... رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا...﴾<sup>(١)</sup> (البقرة: الآية ٢٨٦)  
الكرامة: نحو: لا تلتفت وأنت في الصلاة.

الإلتئاس: نحو: ﴿... لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا...﴾<sup>(٢)</sup> (التوبة: الآية ٤٠)

### ● النهي في شعر عمر أبي ريشة:

النهي أسلوب مهم وله دور كبير في التشكيل الجمالي للصياغة الشعرية وفاعلية في التعبير عن مقاصد الشاعر وغاياته، وقد جاء النهي في شعر عمر أبي ريشة منزاها عن دلالاته الأصلية التي تقوم على الإيجاب والإلزام، إلى دلالات مختلفة وأكثر هذه الدلالات حضورا كما أوضح عنها السياق الذي ورد فيه هي النصح والإرشاد يليها الإلتئاس ثم التحذير.

يقول الشاعر في قصيدة "خالد":

لَا تَنَامِي يَا رَوَايَاتِ الزَّمَانِ      فَهُوَ لَوْلَاكَ مَوْجَةٌ مِنْ دُخَانِ  
تَتَوَالِي عُصُورُهُ وَبَهَا مِنْ      لِكَ ظِلَالٍ طَرِيَّةٍ اللَّوَانِ<sup>(٣)</sup>

فهذه القصيدة تدور حول شخصية خالد بن الوليد هذا البطل العربي الذي كان له الحضور البارز في المعارك والحروب التي خاضها قبل إسلامه وبعده وتشير هذه القصيدة إلى التحول الذي آلت إليه الأمة من بعد عراقتها وعزتها إلى تشتت وتفارق وضعف. لقد خرج النهي في هذه القصيدة عن غرضه الأساسي إلى المدح والتعظيم لشخصية خالد بن الوليد<sup>(٤)</sup>.

(١) القرآن الكريم ، (البقرة: الآية ٢٨٦)

(٢) القرآن الكريم ، (التوبة: الآية ٤٠)

(٣) أبو ريشة . عمر ، ديوان عمر أبو ريشة ، د.ط ، ص ٥٣٧

(٤) الحبيصة . محمد خالد عواد ، البناء الفني في شعر عمر أبو ريشة ، د.ط ، ص ١٣٠

ويقول في قصيدة:

مَهْلًا فَذَاكَ الْوَهْمُ لَا  
وَأَنَا جَدِيدُ الْعُمْرِ أَنْدُ  
تَرْمِي بِمِئْزَرِكَ الثُّرَيَّا  
ثُرُ مَا تَبَقَّى فِي يَدَيَّا<sup>(١)</sup>

فهو يرى أنه في جديد العمر وهي في ربيعها؛ وعليه فإنه لا يستطيع أن يكون معها ولذلك يلتمس منها الابتعاد لأنه ليس على استعداد لحبها، فتقادم الزمن يذهب بإمكانات الجسد ولكن ليس بالضرورة أن يذهب بالروح، فما أصعب أن تنقاد الروح المنطلقة الشابة للجسد الكهل المتهالك، إنها فكرة قديمة فكرة أن أرواحنا أكبر من أجسامنا و أحلامنا أبعد من إمكاناتنا، فالنهي هنا خرج إلى معنى التعذر.

ويقول عمر في قصيدة " غربة " :

يَا غُرْبَتِي لَا تُطَلِّقِي أُسْرِي  
لَمْ يَبْقَ فِي الْعُمْرِ مَا يُغْرِي<sup>(٢)</sup>

فيصور الشاعر الغربة بالسجّان الذي حرّمه من فرحه وحرّيته، فهو في أول البيت ينادي الغربة ويدعوها ألا تطلق أسره، فلم يبق في عمره ما يُغريه ليعود لوطنه، حيث يصور الغربة بسجن أسره به الشاعر، فالنهي هنا يفيد التوسل فالشاعر في حالة نفسية متأزمة جدا لدرجة أنه يوتر الغربة على الرجوع إلى وطنه، فمهما كانت عزيزة الرجل فإنه يصل يوما إلى مرحلة يتمكن اليأس فيها من قلبه ويدعن لزمّنه وظروفه وربما تكون هذه المرحلة مؤقتة يعود بعدها الشاعر حاملا مشاعل الأمل ليحمل هم أمته من جديد.

ويخاطب الشاعر فلسطين وينادي مكانتها المقدسة دينيا وتاريخيا في قصيدة " هذه أمّتي " وتملؤه مشاعر الأسى على مصيرها البائس في أيدي الاحتلال الغاشم قائلا:

(١) أبو ريشة . عمر ، ديوان عمر أبو ريشة ، د.ط ، ص ٣٦١

(٢) أبو ريشة . عمر ، ديوان عمر أبو ريشة ، د.ط ، ص ٧٩

يَا تَثَنِّي الْبَرَاقِ فِي لَيْلَةِ الْ  
 لَا تَنَامِي خَضِيْبَةَ الْحَلْمِ خَوْفًا  
 إِِنَّ لِلْبَيْتِ رَبَّهُ ... فَدَعِيهِ  
 إِسْرَاءَ، وَ الْوَحْيِ مُمَسِّكٌ بِعِنَانِهِ  
 مِنْ غَرِيْبِ الْحُمَى وَمِنْ أَعْوَانِهِ  
 رَبُّ حَاوٍ رَدَاهُ فِي ثُعْبَانِهِ

فالنهي في قوله: " لا تنامي خضيبية الحلم خوفا" خرج إلى معنى الطمأننة، فالشاعر يتسلح بالتفاؤل والنصر لاسترجاع الأراضي المقدسة، وبزوغ فجر جديد ينجلي فيه ليل الإستعمار. إن هذه الثقة الكبيرة ببعث الأمة ونهضة التجديد تنبعث دائما من شعر أبي ريشة وما ذلك إلا لإيمانه بأن قد هذه الأمة أعظم من حالها ومستقبلها أكثر إشراقا من حاضرها. يقول أبو ريشة في قصيدة "خالد":

لَا تَزِيغُوا، صَاحَ النَّبِيِّ، فَلَوْلَا  
 الْهُوَى الدُّنْيَوِيَّةُ وَالْهَدَفُ الْعُلُو  
 الزَّيْغُ لَمْ تَطْرُقُوا عَلَى الْخِذْلَانِ  
 يُ فِي النَّفْسِ لَا يَلْتَقِيَانِ!!<sup>١</sup> م

والنهي قد خرج هنا إلى التحذير؛ ففي هذه الأبيات يشير الشاعر إلى أسباب النصر، ومسببات الهزيمة، فالنصر مع الطاعة والتزام الأوامر، والهزيمة والخذلان مع المخالفة ومحبة الدنيا، ولا نلاحظ في هذه الأبيات نبرة الشدة والاستعلاء التي اشترطها بعض البلاغيين والنحويين في صيغة النهي ليكون نهيًا حقيقيًا وقد فرقوا بين صيغة (لا تفعل) في النهي وبين كونها لإفادة الدعاء أو الطلب فالمعنى مختلف عندهم، والصحيح أنها تفيد النهي سواء أفادت الدعاء أو الالتماس أو التهديد أو غيرها وهذا ما ذهب إليه المالقي لأن ما يجمع هذه التسميات تحت إسم واحد هو الطلب، أي طلب ترك الفعل الذي يتم بصيغة واحدة وهي لا تفعل.

يخاطب الشاعر في قصيدة (البرعم الأخضر) محبوبته فيقول:

١ أبو ريشة . عمر ، ديوان عمر أبو ريشة ، د.ط ، ص ٥٤٤

رُؤْيَدَكَ لَا تَزْحَمِي بِالرُّؤْيِ  
أَنَا حَفْنَةٌ مِنْ رَمَادِ الْمُنَى

خَيَالِكَ يَا عَفَّةَ الْمُتَزَرِّ  
عَلَى مَجْمَرِ الزَّمَنِ الْأَزُورِ<sup>(١)</sup>

فعفة المتزر دلالة على الطهر والعفاف والحننا لا يمكنه التطرق إليها ورماد المنى تعبير عن خيبة الأمل في الوصال، فينهاها عن التفكير فيه لأنه وصاهما مُحَال. فرؤية هذا الجمال أمامه كان كحلم سعيد أو كخيال شاعر لا يكون في الحقيقة أبداً فالواقع متلبد كسماء ملئت بالسحب السوداء أما الخيال فصنعنا لذلك نراه اوضح ما يكون، ولكن هيهات بين الحلم والواقع. ثم يخاطب الشاعر محبوبته في قصيدة "خداع" قائلاً:

فَلَا تَتْرِكِينِي عَلَى صَبُوتِي

طَلِيقَ الْأَمَانِي كَسِيحِ الْقَدَمِ<sup>(٢)</sup>

فالنهي قد خرج في هذا البيت عن معناه إلى معنى التوسل، فهو يتوسل إلى حبيبته ألا تتركه وحيداً، فالحياة من دونها بلا أمنيات ولا معنى ولا أهداف ولا طعم لها.

(١) أبو ريشة . عمر ، ديوان عمر أبو ريشة ، د.ط ، ص ٥٤٤

(٢) أبو ريشة. عمر ، ديوان عمر أبو ريشة ، د.ط ، ص ٣٨١



## الفصل الثالث : جماليات الإنشاء غير الطلبي

### المبحث الأول: تعريف الإنشاء غير الطلبي

إن القسم الثاني من أقسام الإنشاء هو الإنشاء غير الطلبي، فالجملة الإنشائية قد لا تكون طلبية، كقولنا: نِعَمَ الرَّجُلُ زَيْدٌ، وَبِئْسَ الصَّاحِبُ عَمْرُو، فإن هذه إنشائية وليس شيء منها بطلبي . والإنشاء غير الطلبي هو ما لا يستدعي مطلوباً غير حاصل وقت الطلب، والبلاغيون لا يكادون يلقون بالاً إلى هذا القسم لقلة المباحث المتعلقة به من الأغراض البلاغية، ولأن أكثره في الأصل أخبار نُقِلت إلى معنى الإنشاء.

وأما النحويون فيوجهون عناية خاصة إلى معظم أنواع هذا القسم، في مختلف أبواب النحو، بل عقدوا لبعضه أبواباً خاصة.

والإنشاء غير الطلبي يضم مجموعة من الأساليب، وهي القَسَم وهو ضرب من ضروب الإنشاء غير الطلبي، ويكون بالواو والباء والتاء وبغيرها، كقوله تعالى: ﴿لَا أَقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ۗ﴾<sup>(١)</sup> (القيامة: الآية ١). وأسلوب المدح والذم، لأنك إذا قلت: نِعَمَ الرَّجُلُ زَيْدٌ، فإنما تنشئ المدح وتحديثه بهذا اللفظ، وليس المدح موجوداً في الخارج في أحد الأزمنة مقصوداً مطابقتها هذا الكلام إياه حتى يكون خيراً، بل تقصد بهذا الكلام مدحه على جودته الحاصلة خارجاً، ويكون المدح والذم ب (نعم)، و (بئس)، و (حبذا) وغيرها.

وأسلوب التعجب، لأن صيغة التعجب المقصود منها التعجب وإحداثه، وذلك مما لا يتطرق إليه صدق ولا كذب، وأما كون المتعجب منه كحسن زيد مثلاً حاصلًا في الواقع فهو لازم عرفي للمعنى المقصود، وليس مقصوداً من الصيغة فلا يلزم كونها خيراً.

ويكون التعجب قياسياً بصيغتين معروفتين: (ما أفعله)، و (أفعل به)، ويكون سماعياً بغيرهما، نحو: (لله درّه فارسا)، وقوله تعالى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَهْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ<sup>ط</sup> ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۗ﴾<sup>(٢)</sup> (البقرة: الآية ٢٨).

(١) القرآن الكريم، (القيامة: الآية ١)

(٢) القرآن الكريم، (البقرة: الآية ٢٨)

ثم أسلوب الرجاء الذي يُتوصل إليه في اللغة العربية بعدد من الأفعال التي تدخل على الجملة الإسمية، لتنفيذ ترجي وقوع الفعل وهذه الأفعال هي: "عسى، وحرى، واخْلُوق". وستتناول كل هذه الأساليب بالتفصيل في المبحث الثاني.

## المبحث الثاني : أقسام الإنشاء غير الطلبي:

### أ- القسم:

القسم هو الحلف<sup>(١)</sup> ، والقسم نوع من أنواع الإنشاء غير الطلبي، وهو أسلوب من أساليب التوكيد كذلك، إذ يلجأ إليه المتكلم ليزيل الشك من نفس المخاطب. والمقسم به لا يكون إلا عظيماً، فالناس لا يقسمون إلا بما له مكانة عظيمة في حياتهم، ولكن الأصل في القسم أن يكون بالله سبحانه وتعالى فحسب، وقد ورد القسم في القرآن الكريم كثيراً، يقول تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام: ﴿وَتَأَلَّه لَأَكِيدَنَّ أَصْنَمَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾﴾<sup>(٢)</sup> (الأنبياء: الآية ٥٧)، ومن القسم بغير الله قسم السحرة الذين تصدوا ل(موسى عليه السلام) فأقسموا ب (فرعون) إذ كان يحتل في نفوسهم مكانة الإله والقدسية، قال تعالى في شأنهم هذا: ﴿فَأَلْقُوا جِبَالَهُمْ وَعَصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْعَلْبُونَ ﴿٤٤﴾﴾<sup>(٣)</sup> (الشعراء: الآية ٤٤). والقسم في اصطلاح النحويين: "جملة فعلية أو اسمية تؤكد بها جملة موجبة أو منفية"<sup>(٤)</sup>، والكلام الذي يتضمن قسماً يكون مركباً من جملتين، هما جملة القسم وجملة المقسم عليه، من ذلك قول الشاعر<sup>(٥)</sup> :

بِعَيْنَيْكَ يَا سَلْمَى ارْحَمِي ذَا صَبَابَةٍ  
أَبِي مَا يُرْضِيكَ فِي السِّرِّ وَالْجَهْرِ

أقسم الشاعر بعيني حبيبته سلمى، وجملة المقسم عليه (ارحمي ذا صبابة).

(١) انظر ابن منظور، لسان العرب، ١٩٥٦، مادة (قسم).

(٢) القرآن الكريم، (الأنبياء : الآية ٥٧)

(٣) القرآن الكريم، (الشعراء : الآية ٤٤)

(٤) ابن يعيش، شرح المفصل، د. ط ، ٩/٩٠.

(٥) حداد. حنا، معجم شواهد النحو الشعرية، ط ١، شاهد رقم ١٢٤٢.

**حروف القسم:** وهي الحروف التي وضعت لإيصال فعل القسم وإضافته إلى المقسم به، وهي من حروف الجر، قال سيبويه: "للقسم والمقسم به أدوات في حروف الجر"، وقد اختلف في عددها، فذهب أكثر النحاة إلى أنها خمسة أحرف، هي: (الباء، الواو، والتاء، واللام، ومن بضم الميم وكسرهما)، والأخيرة لا يدخلونها في غير ربي).

أ- (الباء): هي أصل حروف القسم وذلك لأنها تقترن بالمقسم به ظاهراً أو مضمراً، كقولنا: "بالله لأقومنّ بواجبي، وبه لاجتهدن في ذلك"، ولو كان الحرف غير الباء لما دخل على مضمراً<sup>(١)</sup>، وأكثر الأفعال استعمالاً مع الباء هي (حلف، وأقسم، وشهد، وسأل) وقد ينوب المصدر أو الاسم عن الفعل كقولنا: "قسما بالله لأقومن بواجبي" و "يمينا بالله لأخدمن وطني"، ويجوز حذف الباء في القسم كقول "الله لأفعلن"<sup>(٢)</sup>؛ أي بالله لأفعلن.

ب- (الواو): استعمال الواو في القسم أكثر شيوعاً من الباء .

ج- (التاء): لا تدخل إلا على اسم الله عز وجل ولا يذكر معها فعل القسم، وهي من حروف القسم الأصلية وتستعمل في موقعها الملائم لها<sup>(٣)</sup> .

د- (اللام): من معانيها القسم، وتختص بالجلالة نحو: "الله لا يؤخر الأجل"، ومن ورودها في الشعر قول ذي الأصبغ العدواني:

لَا هِ ابْنُ عَمِّكَ لَا أَفْضَلْتَ فِي عَنِّي وَلَا أَنْتَ دَبَّائِي فَتَحْزُونِي

هـ- (من): وهي مختصة بلفظ (ربي) فلا يقسم بها مع غيره، والعرب تقول: "من ربي لأفعلن كذا".

### أفعال القسم:

وللقسم أفعال منها:

أ- (أقسم): وهو من أكثر الأفعال شيوعاً واستعمالاً في القسم، وقد ورد كثيراً في القرآن الكريم ومنه في الشعر قول كعب بن زهير<sup>(١)</sup> :

(١) انظر السيوطي، الأشباه والنظائر في النحو، ٣٨/٢، ط ١، .

(٢) سيبويه، الكتاب، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، ٤٩٧/٣، ط ٢ .

(٣) السيوطي، شرح شواهد المغني، ٤٣١/١٠ .

يَمِينِ امْرِئٍ بَرٍّ وَلَا أَتَّخِلُّ

فَأَقْسَمْتُ بِالرَّحْمَنِ لِأَشْيَاءَ غَيْرِهِ

ب- (حَلَفَ): وهذا الفعل أيضا كثير شيوعه واستعماله في أسلوب القسم. ومن وروده في الشعر قول الخنساء<sup>(٢)</sup>:

فَمَا أَحْنَثْنَاكَ الْحَيْلُ حَتَّى أُبْرِتِ

حَلَفْتَ عَلَى أَهْلِ اللِّوَاءِ لِيُوضَعْنَ

ج- (أَلَى): وهو من أفعال القسم، ومن وروده في القرآن قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَى وَالْمَسْكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِيَعْفُوا وَيَصِفَحُوا إِلَّا الْمُجْبُونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾<sup>(٣)</sup> (النور: الآية ٢٢)، أي لا يحلف.

جملة القسم:

تأتي جملة القسم اسمية، وتأتي فعلية، وكل منهما إما صريحة، وإما غير صريحة.

جواب القسم:

ذكر الزجاجي أنه لا بد للقسم من جواب، لأنه به تقع الفائدة ويتم الكلام، ولأنه هو المحلوف عليه ومحال ذكر حلف بغير محلوف عليه، وجملة الجواب تكون على نوعين:

النوع الأول: جملة جواب القسم الخبرية: وهي الجملة التي قصد المتكلم أن يقررها ويزيدها ثبوتا وتأكيدا بالقسم، لأن مضمونها موضع اهتمامه، وهي تقسم على قسمين:

القسم الأول: جملة جواب القسم الاسمية و القسم الثاني: جملة جواب القسم الفعلية:

النوع الثاني: جملة جواب القسم الطلبية: وهي كون المقسم عليه مطلوبا لدى المقسم، وهذا لا يكون إلا في قسم السؤال، أو القسم الاستعطائي، الذي يجاب بالاستفهام، أو الأمر أو النهي، أو إلا، أو لما، أو أن.

(١) ابن زهير . كعب ، ديوان كعب بن زهير ، د. ط ، ص ٥٦ .

(٢) الخنساء ، ديوان الخنساء ، ط ٦ ، ص ١٥

(٣) القرآن الكريم ، ( النور : الآية ٢٢ )

## • القسم في شعر عمر أبو ريشة

كان ورود أسلوب القسم في ديوان عمر أبو ريشة شحيحاً للغاية، ولعل ذلك يعود إلى موضوعات شعره التي غالباً ما لا تتطلب القسم؛ كالقضية الفلسطينية التي أخذت حيزاً كبيراً من شعره والتي يعلم الجميع تفاصيلها وحجم الفاجعة التي حلت بالأمة العربية بعد احتلالها، إضافة إلى مشاعره وأحاسيسه ودواخله النفسية التي لا يحتاج أن يقسم لنا بصدقها أو بوجودها من الأصل، إلى جانب ذكره لشخصيات تاريخية معروفة لدى العامة فلا يحتاج أن يقسم بأن ما يورده حولها صحيح، كما كان الحال عند الشعراء القدماء الذين كانت أغلب موضوعات وشخصيات أشعارهم مجهولة فكانوا يكثر من القسم لإضفاء المصداقية والتأكيد على كلامهم.

فوجد الشاعر يقول في قصيدته الشهيرة "خالد":

لَا رَعَانِي الصَّبَا إِذَا عَصَفَ البَغُ      م      يُ وَأَلْفَى فَمِي ضَرِيحَ لِسَانِي  
أَقْسَمَ المَجْدُ أَنْ أَقْطَعَ أَوْتَا      م      رِي عَلَيْهِ بِأَكْرَمِ الأَلْحَانِ (١)

فواجب الشاعر أن يستثمر كل قدراته وإمكانياته اللغوية والشعرية للدفاع عن أبطال تاريخ الإسلام، فربما ضم اللحد جسده خالد ولكن فم الشاعر لن يكون لحداً للسان الشاعر فالجد يقسم عليه أن يذب ويدافع عن هؤلاء الأبطال وينشد تلك البطولات والملاحم حتى تبقى في مسامع الدهر أغنية يتردد صداها في بلادنا مكاناً وعلى مر أجيالنا زماناً. فالقسم هنا ليس للشاعر و لكنه قسم المجد فأخرج القسم منه إلى ما لا يصح أن يقسم للدلالة على عظم هذا البطل الإسلامي.

فرغبة الشاعر الشديدة في استرجاع أمجاد الماضي جعلته يدعو على نفسه في البيت الأول إذا ما سكت يوماً في موضع يستوجب منه الكلام دفاعاً عن تاريخ الأمة وكرامتها، وفي البيت الثاني يقسم أنه لن يدخر مجهوداً ولن يبخل على هذه الأمة بحياته، وإن صمت واستكان واختار الانزواء بعيداً عن همومها فهو مستعد لقطع لسانه، فالمهم عنده هو استرجاع تاريخ الأمة النير، والتخلص من ذل الحاضر.

وفي قصيدة " هذه أمتي " التي ألقيت بعد العدوان الفرنسي وخروج الشاعر من السجن:

(١) أبو ريشة . عمر ، ديوان عمر أبو ريشة ، د.ط ، ص ٥٤٨

أَقْسَمَ الْمَجْدُ أَنْ يَمُرَّ عَلَى الْأَرْضِ  
فَالعَبِي يَا عَوَاصِفِ الدَّهْرِ مَا شَتَّ  
وَنَجْوَى الْأَبَاءِ خَلْفَ لِسَانِهِ  
فَلَنْ تَجْرِيهِ فِي وَجْدَانِهِ  
رَبِّ شَادٍ عَلَى الضَّمَا أَسْلَمَ الرُّو  
ح وَرَوَى الْأَجْيَالِ نَبْعَ بَيَانِهِ<sup>(١)</sup>

هنا القسم لم يكن من الشاعر ولكنه نسبه إلى ما لا يعقل ولا يصح له أنه يقسم وهو المجد، وهذه محاولة لجعلنا ندرك أن هذا المجد هو جزء مرتبط بتاريخ هذه الأرض وحاضرها ومستقبلها، فالمجد يقسم أنه لن ييارح هذه الأرض مستمداً من تاريخ الأجداد فحوى هذا القسم، وأنه مهما زاد هذا العدوان فلن يؤثر على هذا القسم المتين، فالأبطال الذين ضحوا بأرواحهم من قبل قد تركوا لنا نبعا خالصا ننهل منه الحرية والكرامة.

فالقسم حين جاء بهذه الصورة وذلك الالتفات صار أقوى وأكثر دلالة على ما يريد الشاعر، فبدلاً من أن يكون المجد جزءاً من جملة جواب القسم " أقسم أن المجد سوف يمر " صار جزءاً من جملة القسم " أقسم المجد " ، فأصبح في حكم المؤكد والمصدق لا في حكم من ينتظر التأكيد والتصديق؛ فالمجد موجود على هذه الأرض ولكن أفعاله وآثاره هي ما ينتظرها المتلقي.

يقول الشاعر في قصيدة " المرأة ":

حِكَايَةٌ	مُرُورَةٌ
كَانَتْ عَلَى الْبُعْدِ يَنَابِيعَ	مَنْ قَالَ: هَذِي جَوْهَرَةٌ !
سَعِيَتْ فِي طَلَاهِمَا	السَّنَا
عَلَى مَلَاعِبِ النُّسُورِ	عَلَى الشَّعَابِ الْمُقْفِرَةِ
وَخَلْفَ أَقْدَامِي نَثِيرٌ	وَالضُّوَارِي الْمُخْدَرَةِ
وَ خَيْبَتِي .. لَمْ أَلْفِ إِلَّا	مَنْ جَرَّاحِي الْخَيْرَةِ
وَعُدْتُ لِلسَّفْحِ .. وَصَحِي	كُرَّةً مُبْلُورَةً !!
تَسْأَلُنِي عَنْ رِحْلَتِي	أَعْيُنٌ مُسْتَفْسِرَةٌ !
وَلَمْ أُجِبْ .. خِفْتُ عَلَى	العَجِيبَةِ الْمُظْفَرَةِ
	خَيَالِهَا أَنْ أَنْحَرَهُ ..

(١) أبو ريشة . عمر ، ديوان عمر أبو ريشة ، د.ط ، ص ٥١٧

وَكَانَ مِنِّي لَفْتَةً  
وَشَاعَ مِلِّي نَاطِرِي  
وَإِلهْفَتِي أَقْسِمُ أَنْ  
لِلْقَمَّةِ الْمُسَوَّرَةَ!  
الهَالَةَ الْمُنَوَّرَةَ  
كَانَتْ أَمَامِي جَوْهَرَةً!<sup>(١)</sup>

تسلق الشاعر الجبل واجتاز الكثير من المصاعب، والتضاريس الوعرة، وجرح قدمه، لكنه لم يستسلم وواصل بحثه عن الجوهرة التي تقع في القمة، ليصل إليها في آخر المطاف. نلاحظ وجود الفعل الدال على القسم (أُقْسِمُ) في نهاية القصيدة إذ يقسم لصحابه أن التي توصل إليها هي حقا جوهرة فلا يدع لهم أي مجال للشك في غير ذلك، فهو لم يقسم ثم يسوق لهم الأدلة فيكون قسمه محل تشكيك حتى اكتمال الأدلة ولكنه ساق الأدلة أولا وفي نهاية القصيدة جاء بالقسم زيادة في التأكيد بعد التحسر. وهذه الجوهرة في الحقيقة هي المرأة، فالوصول إلى المرأة المثالية أو الجوهرة يحتاج إلى رجل كاشف ومغامر وحريص، قادر أن يصل إليها رغم كل المصاعب والعراقيل التي قد تعترضه وهو في الطريق إليها. يقول الشاعر في قصيدة (لستُ أحيًا):

لَمْ يَزَلْ بَعْدُ فِي بَقِيَّةِ أَيَّامِي  
لَسْتُ أَحْيَا إِنْ لَمْ أَمِتْ كُلَّ يَوْمٍ  
مَجَالٌ إِلَى بَنَاتِ اللَّيَالِي  
فِيكَ شَيْئًا..عَبَدْتُهُ فِي ضَلَالِي<sup>(٢)</sup>

يقسم الشاعر بحياته (لست أحيًا)، إذا لم يتخلص من كل بقايا تعلقه بامرأة بغي، ويطلب منها أن تتعد عنه لأنه قد تاب عن الضلال الذي كان فيه وأن عمره لم يعد يسمح له بإقامة علاقات عابرة مع بنات الليالي. ويقول في قصيدة (بلادي):

(١) أبو ريشة . عمر ، ديوان عمر أبو ريشة ، د.ط ، ص ٢٣٨

(٢) أبو ريشة . عمر ، ديوان عمر أبو ريشة ، د.ط ، ص ٢١٨

إِنَّ تَاجًا يَلْفُهُ حُلْمٌ صَهْيُونِ  
أَفْسَمَتْ أَنْ تَفُضَّهَ حَرَزَاتِ

نَضِيدًا عَلَى جَبِينِ الْفَسَادِ  
وَتُوشِّي بِهِ سُرُوجَ الْجِيَادِ!!<sup>(١)</sup>

لقد فطن الشاعر إلى أن المستعمر الصهيوني لا يريد بقعة واحدة من الوطن بل يريد الوطن كله، ولكن أبناء الأمة أقسموا أن يشنتوا هذا الحلم ويجعلوه سرايا، فأمل الشاعر بالنصر لم يخفت وظل دائم التحدي للمستعمرين لا تغره مظاهر القوة الباطشة بل يرى أن قوة الإرادة أقوى من قوة النار والحديد.<sup>(٢)</sup>

## ب- المدح والذم:

١- المدح لغة: المدح (نقيض الهجاء، وهو حسن الثناء)، عن طريق (وصف محاسن بكلام جميل)، ( المدح المصدر، والمدحة الاسم، والجمع مَدَحٌ، وهو المديح، والجمع المدائح والأُمادِيح، والأخيرة على غير قياس).

٢- الذم لغة: الذم هو (اللوم والإساءة)، وهو (نقيض المدح، ذمُّهُ يُذَمُّهُ ذَمًّا وَمَذَمَّةً، فهو مذمومٌ وذمٌّ. وَأَذَمَّهُ: وجَدَهُ ذَمِيمًا).

١- المدح اصطلاحاً: المدح (هو الثناء باللسان على الجميل الاختياري قصداً)، وعُرفَ أيضاً بأنه: ( الثناء باللسان على الجميل مطلقاً، سواء أكان من الفواضل أو الفضائل.. ولا يكون إلا قبل النعمة، ولهذا لا يقال: مدحتُ الله، إذ لا يتصور تقدم وصف الإنسان على نعمة الله بوجه من الوجوه، لأن نفس الوجوه نعمة من الله).

٢- الذم اصطلاحاً: الذم هو إظهار سوء بقصد التعيب، لأن الصفات الذميمة عند المخاطب مؤثرة فيه، ظاهرة على لسانه، مدعاة للعيب وذم صاحبها.

٣- أساليب المدح والذم وألفاظه: هناك أساليب وألفاظ وصيغ يستطيع المتكلم العربي بوساطتها أن يعبر عن معنى المدح والذم، وتلك الأساليب على قسمين:

(١) أبو ريشة . عمر ، ديوان عمر أبو ريشة ، د.ط ، ص ٤٥٠

(٢) الحبيلان . حامد كساب عياط ، الصورة الشعرية في شعر عمر أبو ريشة ، د.ط ، ص ١٩٦ .



أولاً: المدح والذم القياسيان.

ثانياً: المدح والذم غير القياسيين.

أولاً: المدح والذم القياسيان: إن أسلوب المدح والذم القياسيين يؤيدان عن طريق ثلاثة عناصر، هي فعل المدح أو الذم، والفاعل، والمخصوص بالمدح أو الذم.

١- فعل المدح والذم:

إن العرب استعملت من الأفعال لإنشاء المدح والذم الفاعلين: (نِعْمَ وَبِئْسَ)، قال سيبويه: (وأصل نِعْمَ وَبِئْسَ، نِعْمَ وَبِئْسَ، وهما الأصلان اللذان وضعاً في الرداءة والصلاح، ولا يكون منهما فعل لغير هذا المعنى)، فكل صفة مدح تدخل تحت نِعْمَ، وكل صفة ذم تدخل تحت بِئْسَ، إي إن (نِعْمَ وَبِئْسَ) وضعاً للمدح العام والذم العام.

٢- فاعل (نِعْمَ وَبِئْسَ):

إن (نِعْمَ وَبِئْسَ) من حيث كونهما فاعلين لا بد لهما من فاعل كسائر الأفعال، لكن لا يرفعان كل اسم على الفاعلية، لقصورهما بعدم التصرف عن جريانهما مجرى الأفعال المتصرفة، وفاعلها على ثلاثة أقسام:

القسم الأول: أن يكون الفاعل اسماً ظاهراً، وهذا على ثلاثة أضرب:

الضرب الأول: أن يكون معرفاً بالألف واللام.

الضرب الثاني: أن يكون مضافاً إلى المعرف بالألف واللام.

الضرب الثالث: أن يكون الفاعل مضافاً إلى المضاف إلى المعرف بالألف واللام.

القسم الثاني: أن يكون الفاعل ضميراً مستتراً مفسراً بنكرة منصوبة على التمييز، نحو: نِعْمَ سيداً علي، أي: نِعْمَ السيد علي.

القسم الثالث: أن يكون فاعل (نِعْمَ وَبِئْسَ) (ما) في بعض الوجوه من مذاهب النحاة، وقد تأتي

(ما) مفردة، وقد تكون متلوةً بمفرد، وقد تكون متلوةً بجملة فعلية.

وإن ما ذكرنا من الفاعل إنما هو أشهر اللغات، وهو الغالب، وقد يكون غير ذلك.

٣- المخصوص بالمدح والذم:

وهو المقصود بالمدح بعد (نِعْمَ) وبالذم بعد (بِئْسَ)، نحو: نِعْمَ الرجل زيدٌ، وبِئْسَ الرجل معاويةٌ، ف

(زيد) مخصوص بالمدح، و (معاوية) مخصوص بالذم، وإنما سُمي مخصوصاً لأنه قد ذكر أولاً جنسه ثم

حُصَّ بعد ذلك بذكر شخصه، لأن ذكر جنسه لا يعيَّنُهُ فافتقر إلى تعيينه، إذ يذكر المخصوص مرفوعاً بعد الفعل والفاعل، وقد يحذف لوجود ما يدل عليه.

ويشترط في المخصوص بالمدح والذم أن يكون مطابقاً للفاعل؛ أي ينبغي أن يصح إطلاقه عليه، وأن يكون مختصاً، لأن الغاية منه التخصيص بعد الإبهام.

ثانياً: المدح والذم غير القياسيين:

١- المدح بأسلوب الاختصاص:

الاختصاص: (إنه اسم ظاهر معرفة، فُصِدَ تخصيصه بحكم ضمير قبله، والغالب على ذلك الضمير كونه متكلماً، نحو: أنا ونحن، ويقل كونه لمخاطب، ويمتنع كونه لغائب)، وهذا الاسم منصوب بفعل محذوف وجوباً تقديره (أحُصُّ)، و(المنصوب على الاختصاص لا يكون إلا مدح أو ذم، لكن لفظه لا يتضمن بوصفه المدح والذم).

٢- المدح والذم بالنعته:

النعته: هو التابع المكمل متبوعه بيان صفة من صفاته، نحو: (مررت برجل كريم)، أو بيان صفة من صفات ما تعلق به، وهو ما يسمى بالنعته السببي، نحو: (مررت برجل كريم أبوه). وقد يخرج النعته عن معناه الأصلي إلى المدح والثناء، وذلك إذا كان الموصوف معلوماً عند المخاطب لا يحتاج إلى توضيح، وذلك كقوله تعالى: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ (الأعلى: الآية ١)، فإنه ليس ثمة رب أسفل فتميزه بكلمة الأعلى، فهو لا يحتاج إلى توضيح.

وقد يخرج النعته عن معناه الحقيقي إلى الذم والتحقير، وذلك إذا كان الموصوف معلوماً عند المخاطب، ولا تقصد تميزه عن شخص آخر، نحو: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.

٣- المدح والذم بالخبر:

الخبر: هو الاسم المجرد المسند المتمم للفائدة، وإن الأصل في الخبر أن يؤتى به لأحد غرضين: إما إفادة المخاطب الحكم الذي تضمنته الجملة إذا كان جاهلاً به، ويسمى هذا فائدة الخبر، وإما إفادة المخاطب أن المتكلم عالم أيضاً بأنه يعلم الخبر، ويسمى هذا لازم الفائدة.

وقد يخرج الخبر عن الغرضين السابقين إلى أغراض تستفاد بالقرائن وسياق الكلام، ومنها المدح والذم.

• المدح والذم في شعر عمر أبو ريشة:

١- المدح:

يقول الشاعر عمر أبو ريشة في قصيدة "محمد" مادحا الرسول صلى الله عليه وسلم:

هُوَ ذَا أَحْمَدُ فَيَا مَنْكِبَ الْعَبِّ      م      رَاءِ زَا حِمِّ مَنَّا كِبِ الْجُوزَاءِ  
وَإِذَا الْأَرْضُ وَالسَّمَاءُ شِفَاهُ      تَتَغَنَّيَ بِسَيِّدِ الْأَنْبِيَاءِ  
يَوْمَ بَدْرٍ يَوْمٌ أَعَزَّ عَلَى الْأَيَّامِ      بَاقٍ إِنْ شِئْتَ أَوْ لَمْ تَشَائِي  
حَلَّ فِي مَكَّةَ وَوَجَّهَكَ فِي التُّرْبِ      خَضِيبٌ وَوَجَّهَهُ فِي السَّمَاءِ<sup>(١)</sup>

فأبو ريشة يدعو الأرض أن تفاخر السماء فرحاً بوجود سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - فجميع الكائنات تتغنى بمقدمه إلى الدنيا ثم يدلف بنا إلى غزوة بدر الكبرى ذلك اليوم التاريخي الفاصل بين الحق والباطل، حيث أعز الله سبحانه وتعالى رسوله ونبيه وجند الحق وأذل جند الباطل وأعوانه ثم يعرج بنا إلى فتح مكة حيث تم النصر الحاسم للإسلام ودخل الناس في دين الله أفواجا.

وقد سبقه إلى مدح النبي - صلى الله عليه وسلم - العديد من الشعراء كالبوصيري في "البردة"، ومحمود سامي البارودي في "كشف الغمة في مدح سيد الأمة"، وأحمد محرم في "الإلياذة الإسلامية"، وأحمد شوقي في رائعته "نهج البردة" التي يقول في مطلعها:

وُلِدَ الْهُدَى فَالْكَائِنَاتُ ضِيَاءُ      وَقَمَّ الزَّمَانُ تَبَسُّمٌ وَثَنَاءُ  
الرُّوحُ وَالْمَلَأُ الْمَلَائِكُ حَوْلَهُ      لِلدِّينِ وَالدُّنْيَا بِهِ بُشْرَاءُ

وعندما كان الشاعر سفيرا للنمسا أيام الجمهورية العربية المتحدة قال مخاطبا الشاعر الأخطل الصغير في قصيدة "حكاية سمار":

(١) أبو ريشة . عمر ، ديوان عمر أبو ريشة ، د.ط ، ص ٤٩٨

أَجْنَحَ الحَرْفِ الحِروْنَ وَمَرْقَصَ

الوَتْرِ الحُنُونِ عَلَيَّ أَنَامِلَ سَاحِرٍ<sup>(١)</sup>

ويقول في نفس القصيدة:

يَا مُطْرِقًا يُصْغِي بِخَشِيَّةٍ رَاهِبٍ

مُتَوَاضِعٍ وَيَعْضُ جَفْنَ تَفَاخُرٍ

ويقول أيضا:

مَا لِلْهَدِيرِ عَلَيَّ الهَدِيرِ طَغَى وَمَا

لِيَدِي تَشُدُّ عَلَيَّ جُمُوحِ نَافِرٍ

نجد الشاعر قد جعل شعر الأخطل مجنحاً أي له أجنحة يطير بها في سموات الفن والإبداع، بالرغم من أن الحروف في حد ذاتها عادية ولا تحمل أي مضامين، ولكن عندما يتناولها الأخطل تتحول إلى كتلة من المشاعر كأنه ساحر يخلب الألباب بسحر بيانه وعدوبة ألفاظه، والشاعر له جولات وصولات في العشق والغرام تعيدنا إلى ذلك الزمان الغابر، ولكن بلغة العصر وحديث الحاضر، ثم يثني عمر على الأخطل بأنه رجل متواضع في عظمة وكانت كلماته وأشعاره الحماسية لها الأثر الكبير في نفوس المقاومين المؤمنين ويتعجب عمر من طغيان أصوات الحرب على أصوات السلام التي يمثلها صوت الحمام الذي رمز إليه الشاعر بـ ( الهديل).  
ويقول في إميل البستاني في قصيدة أسماها " الفارس":

الجِرَاحَاتُ هُوَها وَهَوَاها

وَالفَجَاءَاتُ وَرِيهٌ وَزِنَادُهُ

رَبِّ أَسْمَى مِنَ السُّمُوِّ نَدَامَاهُ

وَأَسْنَى مِنَ السَّنَا رُوَادُهُ

كَيْفَ نَشْكُو الفِرَاقَ وَالْمَلْهُمُ

فِي يَوْمِ مَوْتِهِ مِبْلَادُهُ

مَنْ رُوَانَا يَهْمُنِي العَزَاءُ عَلَيَّ الدُّنْيَا

وَمِنْهَا بَقَاؤُهُ أَوْ نَفَادُهُ<sup>(٢)</sup>

(١) أبو ريشة . عمر ، ديوان عمر أبو ريشة ، د.ط ، ص ٤١

(٢) أبو ريشة . عمر ، ديوان عمر أبو ريشة ، د.ط ، ص ٥٤

فإميل البستاني شيد ضريحه الفخم ولم يدفن فيه فقد سافر في البحر ولم يرجع فيصف عمر حياته بأنها مليئة بالمآسي والجراحات لكنه خاضها بشموخ وصبر شديدين، وقد كان طيب المعشر مع أصدقائه ورفاقه، ويقول إن الموت لم يغيبه بل كتب له الخلود الأبدي في ذاكرة التاريخ.

كما يصور عمر أبو ريشة الشاعر أحمد الصافي النجفي في قصيدة في حفل تكريمه بحلب سنة ١٩٣٣، فيرسمه شاعرا مضحيا من أجل شعبه، تحترق روحه لتضيء الظلام الذي يلف هذا الشعب، كما يصوره منار يهدي تائه السفن إلى شاطئ الأمان، يتحمل في سبيل هذه المهمة الوحدة والشقاء وأمواج البحر تلطم رجله، ولكنه يحيل هذه الوحشة وهذه الوحدة وهذا الشقاء إلى نعيم وأسى، ويجعل عصارة قلبه ريثاً لفكر أمته<sup>(١)</sup>، يقول:

لَيْلٌ وَأَلْقَى عَلَى الْأَنَامِ بِنُوبِهِ  
شُعْلَةٌ تَطْعَنُ الظَّلَامَ بِلُبِّهِ  
مَّ أَتْنَهُ السَّفِينُ تَسْعَى لِحُدْبِهِ

الشُّمُوعُ الصَّفْرَاءُ حِينَ سَرَى الـ  
أَحْرَقَتْ رُوحَهَا لِتُرْسِلَ مِنْهَا  
وَالْفَرِيقُ الَّذِي تَخَبَّطَ فِي الْيَه

ويقول في مواجهة خالد بن الوليد للروم:

عِنْدَهَا الْمَجْدُ وَالرَّدَى سِيَانِ  
جَوْلَةٌ؛ فَالْتَّرَابُ أَحْمَرُ قَانِ  
حَامِلَاتٍ هَوَامِدَ الْأَبْدَانِ<sup>(٢)</sup>

فَأَتَاهُمْ بِخُفْنَةٍ مِنْ رِجَالِ  
وَرَمَاهُمْ بِهَا وَمَا هِيَ إِلَّا  
وَضُلُوعِ الْيَرْمُوكِ تَجْرِي نُعُوشًا

ويصور أبو ريشة جند خالد بن الوليد تصويرا رائعا، فهم لا يهابون الموت، استوى عندهم المجد والردي، ولم تستمر المعركة طويلا، فسرعان ما انقضت بانتصار خالد والمسلمين على جيش الروم، وامتألت الأرض بدماء المشركين حتى صار لون التراب لون الدم (أحمر قان).

(١) الحبيلان. حامد كساب عياط، الصورة الشعرية في شعر عمر أبو ريشة، د.ط، ص ٢٠٧.

(٢) أبو ريشة. عمر، ديوان عمر أبو ريشة، د.ط، ص ٥٤٦.

ويظهر الشاعر إعجابه بأبي العلاء المعري ويبين كيف أن شوقه يسبق خطواته إليه، ولما لم يكن موجودا وانتقل إلى العالم الآخر نظر إليه بعين خياله ولما رآه غض بصره إجلالا له وتعظيما، وأبو العلاء قدم عمره وحياته كلها من أجل الناس والخير لكنه لم ينل شيئا من ذلك ومضى ظمآن، يقول:

سَبَقْتَنَا إِلَيْكَ أَجْنِحَةُ الشَّوْقِ      وَشَقَّتْ لَنَا سَبِيلَ خُطَانَا  
طَلَبْتُهُ عَيْنُ الْخِيَالِ وَلَمَّا      لَمَحَتْهُ تَكَسَّرَتْ أَجْفَانَا  
مَا الْعَزَاءُ الَّذِي نَحَرَتْ لَهُ الْعُمَرُ      وَقَدَّمَتْهُ لَهُ قَرْبَانَا<sup>(١)</sup>

نجده جعل للشوق أجنحة كالطائر، ثم جعل للخيال عينا، ونحر للعزاء عمرا، وهو يوحى بانقضاء العمر في تعب ونكد شديدين، فكأن العمر لم يمض بل نحر كما يُنحر الجمل.

٢- الدَّم:

يقول الشاعر متحدثا عن اليهود:

أين في القدس ضلوع غضة      لم تلامسها ذنابي عقرب  
وقف التاريخ في محرابها      وقفة المرتجف المضطرب  
كم روى عنها أناشيد النهي      في سماع العالم المستغرب  
أي أنشودة خزري غصّ في      بثها بين الأسي والكرب  
ما لأبناء السبأيا ركبوا      للأماني البيض أشهى مركب<sup>(٢)</sup>

عندما يتحدث الشاعر عن اليهود يصفهم بأبناء السبأيا وهي كناية عن موصوف، و (للأماني البيض) كناية عن الشجاعة وحب الجهاد في سبيل الله وذلك في سياق الدّم لليهود وتصغيرا لهم. فنلاحظ أن الشاعر يستخدم كلمات تدل على الخيانة وسوء المنقلب في كل مرة يتحدث فيها عن الصهاينة ومصيرهم مثل " عقرب ، خزري ، كرب ، الأسي " فنجد أن إيقاع القصيدة كاملا يحمل معنى الدّم للغدر ولسوء فعلهم بأهل فلسطين الشرفاء ومحرمات المسلمين و النصرارى في القدس الشريف.

(١) أبو ريشة . عمر ، ديوان عمر أبو ريشة ، د.ط ، ص ٤٦٦

(٢) أبو ريشة . عمر ، ديوان عمر أبو ريشة ، د.ط ، ص ٤٤٥

ويقول عنهم وعن مكرهم وخداعهم وتلوّثهم حسب المواقف:

ومن الطاعي الذي مد لهم  
أوما كنا له في خطبه  
مَا لَنَا نَلْمَحُ فِي مِشِيَّتِهِ  
من سراب الحق أوهى سبب  
معقل الأمن وجسر الهرب  
مُخْلِِبَ الذَّنْبِ وَجِلْدَ الثَّغَلْبِ<sup>(١)</sup>

فالمستعمر البريطاني حينما أعطاهم فلسطين إبان وعد بلفور المشؤوم كان عطاء من لا يملك لمن لا يستحق، فصوره الشاعر بمن يمد لهم خيط سراب يتعلقون به وقد أضفى عليه صفة الحق، فهم متلونون يحملون غدر الذئب ومكر الثعلب، ولكن هيهات ففي هذه الأرض شعب يأبى أن يترك وطنه جريحا ذليلا.

ويتناول الشاعر عهود اليهود الكاذبة وأمنيات السلام المستحيلة فهم دائما ينقضون العهود والمواثيق ولا نظفر منهم إلا بالكلام فقط، يقول:

مَا لَنَا كُلَّمَا هَتَفْنَا بِهِ ارْتَدَّ  
صَدَاهُ كَصَيْحَةٍ فِي وَادٍ<sup>(٢)</sup>

فقوله (صيحة في واد) كناية عن صفة الضياع وأن عهود اليهود وتغنيهم بالسلام مجرد خداع . يقول أبو ريشة في ذكرى وفاة الشاعر أحمد شوقي وهو يصف غروره:

فَعَرَّاهُ شِبْهُ الْغُرُورِ وَمَا  
هَكَذَا آفَةُ النُّبُوغِ غُرُورٌ  
كَسْفِينٍ هَوَجَاءَ جُنَّ بِهَا الرُّكْبُ  
لَطَمَتْ عَارِضَ الْخَضَمِ فَأَرَاغَى  
وَمَضَتْ كَالسِّهَامِ ضَا حَكَّةً مِنْهُ  
فَرَمَاهَا عَلَى الصُّحُورِ فَكَانَتْ  
كَانَ لِيُصْنِعِي إِلَّا لِرَجْعِ رَبَابِهِ  
يَقْصِمُ الْمَرْءَ عَنْ كَرِيمِ صِحَابِهِ  
وَأُفُقُ الْأَنْوَاءِ فِي تَصْحَابِهِ  
فَكَهُ وَاعْتَلَى ضَجِيجَ عِبَابِهِ  
وَوَسْنَى عَنْ بَطْشِهِ وَعِقَابِهِ  
لُقْمَةً مُزَّقَتْ عَلَى أَنْيَابِهِ

(١) أبو ريشة . عمر ، ديوان عمر أبو ريشة ، د.ط ، ص ٥٤٤٦

٢ أبو ريشة . عمر ، ديوان عمر أبو ريشة ، د.ط ، ص ٤٦٣

ففي هذه الأبيات صورة للغرور وما يفعل بصاحبه، إنها لوحة لسفينة تركب الأمواج مغرورة مزهوة بقوتها تظن أنها لن تغلب ولن تتحطم، فإذا بها أشلاء ممزقة على الصخور جزاء غرورها.<sup>١</sup> ومع ذمه لصفة الغرور إلا أنه لم ينكر صفة النبوغ فلا يجب عند ذكر المساوي تناسي المحاسن، فالمغرور سفينة تبحر في وسط عاصفة هوجاء، ولكنها لو لم تكن سفينة قوية ما بقيت كل ذلك الوقت تجاهه الأمواج العاتية حتى تمزقت على صخور الواقع وأنياب النقد.

يقول الشاعر في حكام العرب:

ك أقامت عليك حربا عوانا	م	كَيْفَ تَفْتَرِّ عَنْ رِضَىٰ وَلِيَالِي
مِنْكَ فِي غَيْبِهِمْ وَأَنْبَهَ شَانَا		وَعَجَافُ الرَّجَالِ أَرْفَعُ قَدْرًا
ضَوًّا عَلَىٰ مَثَخِنِ الْجِرَاحِ طِعَانَا	م	اسْرُجُوا صَهْوَةَ الْمَدَلَّةِ وَاثَقْ
وَأَهَانُوا حُرْمَاتِهِ طُغْيَانَا		وَاسْتَبَاحُوا مَالَ الضَّعِيفِ عُنُوتًا
وَسَابُوا فِي قَوْمِهِمْ ذُؤْبَانَا		وَمَشَوْا لَدَىٰ الْأَعَاجِمِ حِمْلَانَا
فَهَزَّتْ أَعْوَادَهَا عِبْدَانَا		وَأَزَاحُوا عَنِ الْمَنَابِرِ أَحْرَارًا
فَتَلَفَّتْ أَمَّا تَرَاهَا الْآنَ <sup>(٢)</sup>		مَا أَظُنُّ الْعُصُورَ مَرَّتْ عَلَيْهَا

فالشاعر يصور الحكام العرب على أنهم أعداء الشعب وأسباب نكباته، فما ضاعت فلسطين إلا وهم متربعون على كراسي السياسة والحكم، وليس لهم من هم إلا سحق عنفوان شعوبهم وإجهاض آمالهم وأحلامهم، والتعاون مع الأعداء والمستعمرين الدخلاء يمكنونهم من استعمار أرض العرب، لا يحركون ساكنا والعدو يقطع أوصال الوطن ويرمي بها إلى الترك والفرس والصهاينة، ولقد كان عمر أبو ريشة حريصا على تعرية الطبقة الحاكمة التي اصطنعها المستعمرون من أهل البلاد، وبسط حال أبناء الوطن.<sup>(٣)</sup>

١ الحبيصة . محمد خالد عواد ، البناء الفني في شعر عمر أبو ريشة ، د.ط، ص ٢٣ .

(٢) أبو ريشة . عمر ، ديوان عمر أبو ريشة ، د.ط ، ص ٤٨٠

(٣) الحبيلان . حامد كساب عياط ، الصورة الشعرية في شعر عمر أبو ريشة . د.ط ، ص ١٦٣



## ت - التعجب:

### ١- التعجب لغة:

عجب عجباً، وأمر عجيب عجب عَجَاب، والعجيب والعجب بمعنى، وأما العُجَاب فهو الذي جاوز حد العجب، مثل: الطويل والطوال، والعجب العاجب: العجيب، والاستعجاب: شدة التعجب وهو مستعجب ومتعجب مما يرى.

### ٢- التعجب اصطلاحاً:

قال ابن عصفور: (التعجب: استعظام زيادة في وصف الفاعل، خفي سببها، وخرج بها المتعجب منه عن نظائره أو قلّ نظيره)، وقال الرضي: التعجب (هو انفعال يعرض للنفس عند الشعور بأمر يخفى سببه، ولهذا قيل: إذا ظهر السبب بطل العجب). وكلما خفي السبب كان أفخم في النفوس وأعظم. والتعجب لا يكون إلا ممن يجوز في حقه الاستعظام، لهذا لا يُقال: إن الله متعجب، إذ لا يخفى عليه شيء، وما جاء في القرآن الكريم ظاهره ذلك فمصروف للمخاطب.

واختلف العلماء في التعجب، هل هو من أقسام الخبر أو من أقسام الإنشاء، ورجح الكثيرون أنه من أقسام الخبر؛ لأنه إخبار عن حالة التعجب القائم في النفس.

والقائلون أنه من أقسام الإنشاء لاحظوا أنه صيغة كلامية يطلب بها تعظيم الأمر في نفس السامع.

### نوعا التعجب:

١- التعجب السماعي: يُفهم بالقرينة، ويدركه صاحب الفصاحة والبلاغة واللغة، وله عبارات وطرق

تدل عليه. مثل قوله تعالى: ﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ

الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٦﴾ (١) (آل عمران: الآية ٨٦).

والمعنى: أتعجب من هداية الله لقوم كافرين بعد أن ذاقوا حلاوة الإيمان وبعد أن جربوا صدق الرسول

صلى الله عليه وسلم. ومثل قوله سبحانه: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ

ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾ (٢) (البقرة: الآية ٢٨). المعنى: أتعجب من كفركم

بالله.

(١) القرآن الكريم (آل عمران: الآية ٨٦)

(٢) القرآن الكريم (البقرة: الآية ٢٨)

عن صُهَيْبٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (( عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُسْلِمِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ وَلَيْسَ ذَلِكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءٌ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءٌ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ )) رواه مسلم.

وحين تقول: ( لله درّه فارسا) فكأن هذا الفارس رضع لبنا غير عادي، أعده الله له. والمعنى أتعجب من هذا الفارس.

والتعجب السماعي لاضابط له ولا يمكن القياس عليه، وله أساليب يأتي عليها منها:

أ- التعجب بالنداء: كقول قول امرئ القيس :

فِيَا عَجَبًا مِنْ كُورِهَا الْمُتَحَمَّلِ

وَيَوْمَ عَقَرْتُ لِلْعَذَارَى مَطِيَّتِي

ب- التعجب بالاستفهام:

قد يخرج الاستفهام في الدلالة إلى معنى التعجب، فالعلاقة بينهما علاقة وثيقة؛ فكل أدوات الاستفهام وصيغته تصلح لأن تستعمل في التعجب وتعبر عنه،<sup>(١)</sup> ، ونحو ذلك قوله تعالى: ﴿الْمَرْتَرِ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ...﴾<sup>(٢)</sup> (البقرة: الآية ٢٥٨) .

ت- التعجب باسم الفعل:

اسم الفعل هو ماناب عن الفعل معنى واستعمالاً. ويأتي بمعنى الماضي، والأمر، والمضارع، نحو: (شَتَّانَ)، و(صَهْ)، و(أَوْه)<sup>(٣)</sup>، وقد تنبه ابن هشام إلى معنى التعجب الذي تؤديه هذه الصيغة، ونحو ذلك قول الشاعر<sup>٤</sup> :

كَأَمَّا ذُرٌّ عَلَيْهِ الرِّزْبُ

وَإِيَّائِي أَنْتِ وَفُوكِ الْأَشْنَبُ

(١) علوش. جميل، التعجب: صيغته وأبنيته، دراسة لغوية نحوية مقارنة، د.ط، ص ١٦٦.

(٢) القرآن الكريم، (البقرة: الآية ٢٥٨)

(٣) الرازي. فخر الدين، مفاتيح الغيب، د.ط، ص ٧٢/٢.

(٤) ابن هشام، مغني اللبيب، د.ط، ص ٤٢٢-٤٢١.

ث- **التعجب بالقسم:** نحو ذلك في (التاء) قوله تعالى: ﴿وَتَأْتِيهِ لَكَيْدًا أَصْغَمًا بَعْدَ أَنْ تُولَّوْا مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾﴾ (الأنبياء: الآية ٥٧)، فقد جاء في **الكشاف** للزمخشري أن (التاء) فيها معنى وهو التعجب، كأنه تعجب من تسهيل الكيد على يده وتأتيه<sup>(١)</sup>.

أما اللام فلها أنواع متعددة، ومنها ما يدخل على لفظ الجلالة (الله)، ولا يؤتى به في مثل هذا الموضع إلا لإفادة التعجب، يقول سيبويه: "ولا يجيء إلا أن يكون فيه معنى التعجب. ومنه قول أمية بن عائذ<sup>(٢)</sup>:"

لِلَّهِ يَبْقَى عَلَى الْأَيَّامِ ذُو حَيْدٍ      بِمُشْمَخَرِّ بِهِ الظَّيَّانُ وَالْآسُ

#### ٥- التعجب بصيغة (كفى) وما في معناها

جاء عن الزجاج قوله: إن الباء زيدت في فاعل (كفى) لتضمنه معنى (اكتفى)، وهو قريب من معنى التعجب<sup>(٣)</sup> ومثل (كفى) من الصيغ ما هو بمعناها، نحو: حسبك يزيد رجلاً. فهي قريبة المعنى من كفى ومضمنة معنى التعجب<sup>(٤)</sup>.

#### ٦- التعجب بصيغة **فَعُلَ**: يؤتى بصيغة (فَعُلَ) في الكلام للتعبير عن الدهشة والاستعظام نتيجة أمر

ما، بمعنى التعجب، ونحو ذلك: ضُرِبَ زَيْدٌ، وضُرِبَ الرَّجُلُ، وتقدير الكلام: ما أضر بهما، ويجوز دخول الباء على الفاعل، فيقال: ضُرِبَ بَزِيدٌ، حملاً على (أضرب يزيد) لأنهما في معنى واحد<sup>(٥)</sup>. ونحو ذلك قوله تعالى: ﴿مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴿٥﴾﴾ (الكهف: الآية ٥). كأنه قيل: ما أكبرها كلمة<sup>(٦)</sup>.

(١) المرجع نفسه، ص ١٣٥.

(٢) ابن هشام، مغني اللبيب، د.ط، ص ٢١١.

(٣) الاستربادي، شرح الرضي على الكافية، مرجع سبق ذكره، د.ط، ص ٣٧٠.

(٤) السامرائي فاضل، معاني النحو، د.ط، ص ٢٩٣.

(٥) الأندلسي. أبو حيان محمد بن يوسف، ارتشاف الضرب من لسان العرب، د.ط، ص ٥١١.

(٦) الزمخشري، المفصل في صنعة الإعراب، مرجع سبق ذكره، ص ٢٥٠/٢.

ج- **التعجب بـ (رب)** نجد أنه قد يُفاد منها معنى التعجب في سياقات معينة، ونحو ذلك (ربّه رجلا لقيت)، (وربّه امرأة لقيت). والمعنى لقيت رجلا أيّ رجل، أي لقيت رجلا عظيما.

## ٢- **التعجب القياسي:**

يسمح الأسلوب القياسي بصوغ جمل تعجبية لا حصر لها، نحو قولنا متعجبين من جمال المدينة: "ما أجمل المدينة!"، "ما أشجع المجاهد!"  
وعلى وزن (أفعل به) مثل: أكرم بالصدق! أشجع بالمجاهد!  
وقول الشاعر:

مَا أَحْسَنَ الدِّينَ وَالدُّنْيَا إِذَا      وَأَقْبَحَ الكُفْرَ وَالْإِفْلَاسَ بِالرَّجُلِ

### • **التعجب في شعر عمر أبو ريشة:**

يقول الشاعر في قصيدة (صلاة):

كَيْفَ نَمَّشِي فِي رُبَاهَا      الحُضْرُ تَيْهًا وَاخْتِيَالًا  
وَجِرَاحُ الذَّلِّ نُخْفِيهَا      عَنِ العِزِّ اخْتِيَالًا<sup>(١)</sup>

استعمل الشاعر أداة الإستفهام (كيف) التي خرجت من معناها لتنفيذ معنى التعجب، فهو يتعجب كيف يتبختر الناس ويستمتعون بخيرات البلاد التي استحدثتها الحضارة الجديدة والأرض محتلة من قبل العدو، فهو يرفض هذه الحضارة التي بنيت على أنقاض الشهداء، فلا يستقيم أن نتمتع بجمال أرضنا وطبيعتها ونختال فيها، والعدو يدنسها بأقدامه، بالفقر والجذب مع العز خير من النعمى مع الذل والهوان فالشاعر يحث قومه للدفاع عن الوطن وعدم الركون إلى الملذات والعدو جاثم وسط الديار.

(١) أبو ريشة . عمر ، ديوان عمر أبو ريشة ، د.ط، ص ١٣

ومثله قول لبيد ابن ربيعة:

وَقُلْتُ لَعْمَرِي كَيْفَ يَزْتَدُّ مَرْتَدُّ  
وَعَمْرُو وَيَسْرِي مَا لَنَا فِي الْأَفَارِقُ

المعنى: كيف يذهب مالنا بدداً؟ ف (كيف) هنا أفادت معنى التعجب. (١)  
ويقول عمر أبو ريشة:

كَمْ مَرَّةً حَفَرُوا عُهْودَكَ  
وَأَسْتَقُوا بِرِضَاكَ رَاْحَكَ  
أَيْسِيلُ صَدْرِكَ مِنْ جِرَاحِهِمْ  
وَتُعْطِيهِمْ سِلَاحَكَ (٢)

فالشاعر يتعجب كيف يعمن الرؤساء في قمع أبناء الوطن، وكيف يخلفون في كل مرة العهود والوعود التي يقطعونها معهم، وبدل الوقوف في وجوههم رفضاً لطغيانهم وجبروتهم، يقف أبناء الوطن مستسلمين خائعين لا رأي لهم وعاجزين عن الدفاع عن حقوقهم وحياتهم. فالتعجب جاء بصيغة استفهامية (كم) تفيد تعجبه من كثرة المرات التي لا يفي فيها الحكام بوعودهم وكثرة المرات التي عذبوا فيها شعوبهم ومع ذلك فهذه الشعوب تفضل السكوت والخنوع، وترضى بالذل.

ويقول في ( مقدمة ملحمة النبي):

أَيُّ نَجْوَى مُحْضَلَّةِ النَّعْمَاءِ  
سَمِعْتَهَا قُرَيْشٌ فَاَنْتَفَصَتْ  
وَمَشَتْ فِي حُمَى الضَّلَالِ إِلَى  
رَدَدَتْهَا حَنَاجِرُ الصَّحْرَاءِ  
غَضْبَى وَصَجَّتْ مَشْبُوبَةَ الْأَهْوَاءِ  
الكعبة مَشْيَ الطَّرِيدَةِ الْبَلْهَاءِ (٣)

(١) العتيبي . بدرية منور ، الأساليب الإنشائية في شعر لبيد ابن ربيعة مواقعها ودلالاتها ، د.ط ، ص ٧٤ .

(٢) أبو ريشة . عمر ، ديوان عمر أبو ريشة ، د.ط ، ص ٩٧

(٣) أبو ريشة . عمر ، ديوان عمر أبو ريشة ، د.ط ، ص ٤٩٥

ويتحدث الشاعر في هذه الأبيات عن حال قريش إبان ظهور الدعوة الإسلامية، وكيف أنها كانت تعاديها وتريد أن تزيلها بكل ما أوتيت من قوة وجبروت ولكن هيهات، هيهات!! أنى تزيل قريش ما خطه الله للأرض وما قدره من هناء وسعادة للناس؟ وشاهد التعجب هنا هو (أي نجوى) فهو يتعجب من قدرة النجوى على إثارة الرعب والهلع وجعل المشركين الذين ناهضوا الدعوة الإسلامية وناصبوها العدا والبغضاء، يثورون غضبا. يقول الشاعر في قصيدة (بنات الشاعر) عن الحكام العرب:

إِنْ حُوطِبُوا كَذَبُوا أَوْ طُولِبُوا غَضِبُوا  
 حَافُوا عَلَى الْعَارِ، أَنْ يُمْحَى فَكَانَ  
 عَلَى آرَائِكِهِمْ سُبْحَانَ خَالِقِهِمْ  
 أَوْ حُورِبُوا هَرَبُوا أَوْ صُوحِبُوا غَدَرُوا  
 عَلَى الرَّبَاطِ، لِدَعْمِ الْعَارِ، مُؤْتَمِرٌ !!  
 عَاشُوا وَمَا شَعَرُوا، مَاثُوا وَمَا قَبِرُوا<sup>(١)</sup>

يتعجب الشاعر من حال الحكام العرب مستخدما اللفظ (سبحان) - التي وُضعت أصلا للعبادة ولكنها وضعت للتعجب على غير الأصل - فهم يجمعون كل المتناقضات ويتخبطون يمين يسار، فعندما يخطبون في شعوبهم يكذبون ويعدونهم ثم لا يوفون بعهودهم، وإذا طالبتهم شعوبهم بحقوقها غضبوا واعتبروا ذلك تمردا وخروجا عن القوانين، وإذا افتضحت أمورهم هربوا كالجبناء. ويقول في قصيدة حماة الضيم متعجبا من قامة وطنه العملاقة التي ذلها ضيم الزمان و قسى على سكانه، فيتعجب من ذلك التاريخ البعيد وكيف كانت النجوم تحاول أن تصل إلى ذرى مجده ، ولا تصل:

كانت له خيلاؤه، أيام لم  
 أين انطلاق خياله في ملعب  
 كم نجمة وثبت لتلثمه فلم  
 ولكم تموج في صدها نديّه  
 تهتك بنات الدهر حرمة داره  
 روى الجفون الرمدمن أنواره  
 تظفر به ، فتعلقت بإزاره  
 والعز بين يديه من سماره<sup>(٢)</sup>

(١) أبو ريشة . عمر ، ديوان عمر أبو ريشة ، د.ط، ص ٧٧

(٢) أبو ريشة . عمر ، ديوان عمر أبو ريشة ، د.ط، ص ١٥

فالشاعر يرسل تعجبه إلينا لنقارن بين حال هذا الوطن اليوم و بين حاله في الماضي العريق، يوم كان العز يسعى ليكون من جلاسه وندمائه، وكيف النجوم الغر تسعى لتلثم ثغره فلا تصل إلا إلى أطراف ثوبه وما هذا إلا دليل على المكانة العالية التي بلغها هذا الوطن في يوم من الأيام، ولكن الأيام دول ودوام الحال من المحال، وكما دهمت وطننا هذه الأيام العصبية ستشرق شمس مجده في يوم جديد يعود فيه مرفوعا فوق الشهب.

ويقول في قصيدة " ما أوجع ! " متعجباً من حاله التي وصل إليها، ومن أيامه التي تمضي عليه فلا يأخذ منها إلا ما يخجله أو يقتل أحلامه الجميلة التي كان يرسمها بريشة فنان:

أستعرض أيامي فأرى	ما تخجل منه أيامي
فجفوني لا تعرف إلا	أحلامي تقتل أحلامي
ودروبي لا تذكر أي	نقلت عليها أقدامي
صاح! وأحبك يا دنيا	في الوهج من الشفق الدامي
ما أوجع نفرة أهوائي	مني .. وتثاؤب أصنامي!! <sup>(١)</sup>

إنها الحياة تلك اللعوبة الجامحة، تنقلنا من حال إلى حال فتعطينا حتى ندمنها وتحرمننا حتى نزهدها، و شاعرنا يتعجب من هذه الدنيا ومن وجعها إذا اشتد عليه في كل مرة ينساق فيها وراء أهوائه ووراء هذه الدنيا. فالوجع هنا وجع معنوي يصيب الروح دون الجسد ولكن ألمه أشد و أبقى من آلام الجسد.

كما يقول في قصيدة " كانت ":

عجبت من منزلي في رأس شاهقة	بعيدة عن مدى الضوضاء والصخب
أقمته ملجأ لي بعدما لعبت	أيدي الليالي يأبراد الصبا القشب
أراك مضطربا يا صاحبي ومتى	وقفت مني جريئا غير مضطرب

(١) أبو ريشة . عمر ، ديوان عمر أبو ريشة ، د.ط، ص ٥١

كيف اهتديت إليه ؟ ربما عثرت  
يطيب لي أن أرى صحي به وأرى

رجلاك في دربه بالشوك والعشب  
على محاجرهم أشباح منقلبي<sup>(١)</sup>

اتخذ الشاعر لنفسه ملجأ في قمة جبل شاهق، إنها العزلة التي يريدونها فهو معتزل بأفكاره و روحه ومعتقداته ومشاعره لا يجسده وحواسه، إنه الملجأ الذي أقامه بعد أن ذهب الشباب بكل ما فيه، ولكنه هنا يتعجب ممن وصل إلى هذا المعتزل فانشغل به عن معتزله، والتعجب كيف وصل إلى هذا المعتزل وطريقه مملوء بالشوك والمصاعب. إن هذا المعتزل لم يمنع الشاعر من رؤية ما حوله فحسب بل منعه من رؤية تحول نفسه، فالتعجب متبادل من الشاعر للأصحاب ومن الأصحاب للشاعر وكيف أصبح في هذا المعتزل الفكري.

### ث - الترجي:

الرجاء معنى تَهَيُّسُ له النفس، وتتشوف إليه وتتشوقه، ولهذا فقد حُصِّت به الأمانى القريبة أو المتوقعة التي تخفف من أقدار الحياة، وتجعل لها طعما ومذاقا، وهذا كله إذا كان الترجي في الأشياء المحبوبة، القريبة الحصول، أو التي تلوح في الأفق القريب، وقد ينحو الترجي منحى آخر فيكون اشفاقا في المكروه، وهو تنفيس أيضا، وما دام أنه كذلك فهو مبني على الأحلام التي تداعب خيالات الناس. وللترجي صيغ عديدة نذكر منها:

١- الترجي بلفظ الرجاء:

نحو: إني لأرجو أن يتحقق هذا الأمر، أو: إني لأمل أن يتحقق.

٢- الترجي بلعل:

تدخل (لعل) على جملة إسمية، فتنصب الاسم وترفع الخبر، نحو: لعل الفرح قريب.

ومنه قوله تعالى: ﴿... قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ

النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٢٩﴾ (٢) (القصص: الآية ٢٩).

١ أبو ريشة . عمر ، ديوان عمر أبو ريشة ، د.ط، ص ٣٧١

(٢) القرآن الكريم ، ( القصص : الآية ٢٩ )



وفي قوله: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾ (المؤمنون: الآية ٩٩-١٠٠)، فاستخدمها الكافر في هذا المقام؛ ليبين حالته النفسية، وتعلقه بأمل ما في أن يعود إلى الدنيا ليحسن العمل.

ولأن الترجي يعد طلبا، فإن الفاء إذا جاءت بعد جملة الترجي داخلية على المضارع، فإنها تكون فاء سببية، وتنصب المضارع، نحو: لعلك تحسن اختيار الكلام، فتفوز بإعجاب السامعين، ومنه قوله سبحانه: ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَهْلِكُنِ ابْنُ لِي صَرِحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَدَ ﴿٣٦﴾ ﴾ (غافر: الآية ٣٦-٣٧).  
٣- الترجي بـ(عسى) وأخواتها من أفعال الرجاء:

وأخواتها هي: (أوشك، واخلوق، وحرى)، وكلها تدل على الترجي والتوقع. ويأتي بعدها اسم مرفوع، وخبرها مضارع مسبوق بـ(أن)، نحو: اشتد الغلاء؛ فعسى الله أن يخفف حدته، وتقول: عسى الفرج أن يكون قريبا، ونحو: اخلولقت السماء أن تمطر، وأوشك الفجر أن ينبلع، وحرى زيد أن يأتي. ومنه قوله: ﴿ وَجَاءُوا عَلَىٰ قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ (يوسف: الآية ٨٣)، وقال: ﴿ فَعَسَىٰ رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِّنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ﴿٤٠﴾ ﴾ (الكهف: ٤٠).  
ومنه قول الشاعر:

### عَسَى الْكَرْبُ الَّذِي أَمْسَيْتُ فِيهِ      يَكُونُ وِرَاءَهُ فَرْجٌ قَرِيبٌ

وقد جاء الفعل دون (أن)، وهو جائز في (عسى)، ولكنه قليل. ويكثر أن يتأخر الفاعل بعد عسى، نحو: عسى أن يشفيك الله، ومنه قوله تعالى: ﴿... وَقُلْ عَسَىٰ أَنْ يَهْدِيَنِي رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا ﴿٢٤﴾ ﴾ (الكهف: الآية ٢٤).  
٤- الترجي بـ(ربما):

(١) القرآن الكريم، (المؤمنون: الآية ٩٩-١٠٠)

(٢) القرآن الكريم، (غافر: الآية ٣٦-٣٧)

(٣) القرآن الكريم، (يوسف: الآية ٣٨)

(٤) القرآن الكريم، (الكهف: الآية ٤٠)

(٥) القرآن الكريم، (الكهف: الآية ٢٤)

نحو: ربما يفوز محمد في السباق، فهي تدل على الاحتمالية والرجاء.

٥- الترجي بالاستفهام:

كقول الشاعر :

٦- مَضَى زَمَنٌ وَالنَّاسُ يَشْفَعُونَ بِي فَهَلْ لِي إِلَى لَيْلَى الْغَدَاةَ شَفِيعٌ؟

الترجي بالدعاء:

نحو: يسر الله أمرك، (فأنت تدعو له، ودعاؤك رجاء).

### • الترجي في ديوان عمر أبو ريشة:

يقول الشاعر:

لك الخير يا روضتي لم أجد  
سواك مواسية خيرة  
أَتَيْتُ لِأَنْسَى فَمَالِي أَرَى  
الهَوَاجِسَ كَالسُّحْبِ الْمُمْطِرَةِ<sup>(١)</sup>

فالشاعر يعبر عما يكابده من هموم وغموم يريد أن تنكشف وتنجلي وأن يطويها النسيان من خلال بعض الملهيات، لكنها تأتي إلا أن تأتي بأقوى مما كان يتصور، وكأنه وقع فيما هرب منه فلا نسيان ولا سلوى. ويفيد هذا البيت الترجي فالهموم والنسيان ليست من الأمنيات التي يستحيل وقوعها.

ويقول في قصيدة في آخر بيت من قصيدة (النسر):

أَيُّهَا النَّسْرُ هَلْ أَعُودُ كَمَا عُدْتِ  
أَمِ السَّفْحِ أَمَاتِ شُعُورِي<sup>(٢)</sup>

فهو يرجو أن يعود كما كان ويستعيد مجده الضائع، فهل سيستعيد الشاعر مجده السالف أم لا؟ لأن السفح أو المجتمع و الظروف الراهنة فيه قد أَمَاتت عقله وشعوره.

(١) أبو ريشة . عمر ، ديوان عمر أبو ريشة ، د.ط، ص ١٧٥

(٢) أبو ريشة . عمر ، ديوان عمر أبو ريشة ، د.ط، ص ١٦٢

ويقول مخاطبا الليل:

أين السرى يا ليل؟ يا نزهة  
أضرمت أشجاني، ولا نجمة  
هَذَا قِيَادِي فَاْمُضِ بِي مِثْلَمَا  
الأشباح ، يا أرجوحة المهرق  
أسري على إيمانها المشفق  
يَمْضِي النَّسِيمُ الرَّخُو بِالزُّورِقِ<sup>(١)</sup>

فالشاعر يسلم قياده لهذا الليل مطمئنا إليه وراجيا منه أن يقوده إلى بر الأمان، فهو الزورق و أقدار الحياة هي الليل و تصرفاتها هي النسائم كما يرجو شاعرنا، فالصورة متكاملة تعبر عن الانصياع و الاستسلام حتى الوصول إلى المجهول المتروك للقدر.  
ويقول بعد أن رجع من الحج:

أَسْأَلُ النَّفْسَ خَاشِعًا أَتَرَى طَهْرًا  
كَمْ صَلَاةٍ صَلَّيْتُ لَمْ يَتَجَاوَزْ  
كَمْ صِيَامٍ عَانَيْتُ جُوعِي فِيهِ  
كَمْ رَجَمْتُ الشَّيْطَانَ وَالْقَلْبُ مَنِي  
رَبِّ عَفْوًا إِنْ عِشْتُ دِينِي أَلْفَا  
لِي شَفِيعٌ يَا رَبِّ عِنْدَكَ أَنِّي  
رت بردي من لؤثة الأذران  
قُدْسُ آيَاتِهَا حُدُودَ لِسَانِي  
وَنَسِيتُ الْجِيَاعَ مِنْ إِخْوَانِي  
مُرْهَقٌ فِي حَبَائِلِ الشَّيْطَانِ  
ظَا عَجَافًا وَلَمْ أَعِشْهُ مَعَانِي  
لَمْ أَمَّ عَنْ غَوَايَةِ السُّلْطَانِ<sup>(٢)</sup>

كانت نفسية الشاعر في آخر أيامه تميل إلى التدين أكثر بكثير من ذي قبل وذلك لأنه استشعر قرب أجله، فهو قد تعمق أكثر في معرفة الدين، فبدأ يستغفر الله على كل تقصير صدر منه، ويسأله أن يخلصه من أذرائه وخطاياها، ويغفر له ذنب كل صلاة كان يصليها وعقله منشغل عنها في أمور الدنيا، وذنوب كل صوم كان يصومه ولا يتذكر بسببه إخوته الجوعى ولم يتصدق عليهم بشيء، ويرجو منه أن يعفو عنه لأنه عاش الدين ألفاظا ومظاهرا فقط دون أن يتعمق في معانيه وخبائها، وفي آخر بيت

(١) أبو ريشة . عمر ، ديوان عمر أبو ريشة ، د.ط، ص ٣٥٢

(٢) أبو ريشة . عمر ، ديوان عمر أبو ريشة ، د.ط، ص ٤٠٩

يدعم رجاءه بحسنة واحدة قد تشفع له عند الله فيغفر له كل ما سبق ألا وهي أنه لم يخضع قطُ  
لجبروت السلطان وطغيانه.  
يقول الشاعر أبو ريشة:

يَا رَبِّ مَا ضَاعَ عَهْدُ الْقُدْسِ إِنَّ لَهٗ  
أَمَانَةً لَكَ لَنْ يَرْمُوا بِحُرْمَتِهَا  
قَوْمِي الْأَبَاةَ أَعَادِي كُلِّ عُدْوَانِ  
وَلَنْ يَجْرُوا عَلَيْهَا ذَيْلَ نِسْيَانِ  
وَخَالِدٍ مِنْ سَنَا مُحْرَابِهِ دَانَ<sup>(١)</sup>  
أَكَادُ أَلْمَحُهُمْ فِي ظِلِّ مَسْجِدِهَا

فالشاعر يناجي ربّه ويطلب منه أن يحفظ حرمة القدس، وأن ييث في نفوس أبناء الوطن الإخلاص  
لهذا المكان المقدس فلا يجعلهم ينسونه، أو يتنازلون عنه ليعبث به الأعداء فالشاعر يظهر دائماً  
متسلحاً بالصبر، واسترجاع الأراضي المقدسة، وبزوغ فجر جديد ينجلي فيه ليل الإستعمار، فهذا  
الرجاء يكاد يبيغ في كل حرف يكتبه شاعرنا، فهو يستشرق بأمله ورجائه مستقبل الأمة التي  
ستنتفض لتحرر القدس من براثن الصهاينة، وتعيد لهذه الأمة مجدداً الغابر.

---

(١) أبو ريشة . عمر ، ديوان عمر أبو ريشة ، د.ط، ص ٥٥٠

## الخاتمة :

أحمد الله حمد الشاكرين أن وفقني إلى إتمام هذه الرسالة على هذا الوجه وأسأله تعالى أن يجعل فضلها عميقا ونفعها عظيما في اللغة العربية.

## النتائج:

في نهاية هذا البحث لابد من الوصول إلى نتائج تكون عصاراة للجهد الذي قدم في البحث، وقد تمخضت هذه الدراسة عن النتائج الآتية:

- ١- أخذت العبر والدروس المستفادة من الأمة وآمالها مساحة كبيرة في شعر أبي ريشة، وهو يحاول دائما استنهاض روح الأمل من الألم ونور التدافع إلى مستقبل أفضل في ضوء استلهام رائع لقضايا الأمة الإسلامية والعربية منبها الغافلين ومذكرا المؤمنين مستفيدا من إسهامه في النضال ضد الأجنبي.
- ٢- الاستفهام من أكثر الأساليب الإنشائية التي استخدمها.
- ٣- استخدم النداء بشكل لا بأس به وخاصة الأداة (يا).
- ٤- مازج بين الأمر والنهي في الكثير من القصائد.
- ٥- استخدم الإنشاء غير الطلبي استخداما قليلا خاصة القسم.
- ٦- استخدم التعجب بالنداء بكثرة.
- ٧- استخدم الأسلوب الخبري الطلبي و الإنكاري بشكل لا بأس به.
- ٨- اهتم أبو ريشة بالصورة الشعرية والفكرة العميقة على نحو مكافئ نافذا إلى ما وراء الأشياء.
- ٩- ربما نلاحظ بعض الصور المستحدثة عند أبي ريشة لكنه عاجلها بأسلوب شائق محترف.
- ١٠- ترك أبو ريشة تراثا ضخما من الأشعار الوطنية والعاطفية والإنسانية وأعمالا أدبية امتازت بالقوة والفصاحة ولذا فهو بحق شاعر الجمال والفروسية والشباب والقتال.

## التوصيات

- ١- أن تتجه الدراسات الأدبية واللغوية إلى مثل هذا النوع من الدراسات، التي تكشف العلاقة بين التركيب والدلالة؛ فتغني المكتبة العربية بها وتثري.
- ٢- أن يحظى شعر أبو ريشة بمزيد من الدراسات اللغوية والأدبية.
- ٣- هذا النوع من الدراسات المتعلق بنحو النص يغذي النحو؛ والربط بينهما يحتاج إلى مزيد من الدراسات.

## فهرس المصادر والمراجع

### القرآن الكريم

- ١- الاستربادي. رضي الدين، شرح الرضي على الكافية، د.ط، (بنغازي: منشورات جامعة قاريونس، ١٩٩٦).
- ٢- الأنصاري. ابن هشام، مغني اللبيب، ط٦، (بيروت: دار الفكر، ١٩٨٥م).
- ٣- تريكي. مبارك، النداء بين النحويين والبلاغيين، د.ط، (مستغانم، الجزائر: حوليات التراث ٢٠٠٧م).
- ٤- التونجي. محمد، الأسمر. راجي، المعجم المفصل في علوم اللغة، ج١، د.ط (لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م).
- ٥- الجرجاني . عبد القادر، دلائل الإعجاز،، ط١، (القاهرة : مطبعة المدني، المؤسسة السعودية بمصر ١٩٩٣م).
- ٦- جمعة. حسين، جمالية الخبر والإنشاء، دراسة بلاغية جمالية، د.ط (دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب، ٢٠٠٥).
- ٧- الجويني. مصطفى الصاوي، المعاني(علم الأسلوب)، د.ط (مصر، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٣م).
- ٨- الحيلان .حامد كساب عياط، الصورة الشعرية في شعر عمر أبو ريشة(أطروحة دكتوراة)، د.ط (الأردن: الجامعة الأردنية، ١٩٩٤م).
- ٩- حداد. حنا، معجم شواهد النحو الشعرية، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، ط١، ١٩٨٤م.
- ١٠- أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي، ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق رجا عثمان محمد، د.ط (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٨٨م).
- ١١- الحيصة . محمد خالد عواد، البناء الفني في شعر عمر أبو ريشة،(رسالة ماجستير)د.ط، (الأردن: جامعة الشرق الأوسط، ٢٠١١م).

- ١٢- خليل . عاطف، تركيب الجملة الانشائية، ط ١ (دمشق: دار الفكر والطباعة، ١٩٨٥م).
- ١٣- الخنساء، ديوان الخنساء، ط ٦، (بيروت : دار الأندلس للطباعة والنشر، ١٩٦٩م).
- ١٤- الراجحي. عبده، دروس في المذاهب النحوية، د.ط، (بيروت : دار النهضة العربية، ١٩٨٠م).
- ١٥- الرازي . فخر الدين، مفاتيح الغيب، د.ط (عمان: دار الفكر، ١٩٨١م).
- ١٦- أبو ريشة . عمر، ديوان عمر أبو ريشة، د.ط (بيروت : دار العودة، ١٩٩٨).
- ١٧- الزركشي. أبو عبد الله بدر الدين محمد، البرهان في علوم القرآن، د.ط (القاهرة: دار الحديث، د.ت).
- ١٨- الزمخشري . أبو القاسم محمد ابن عمر، المفصل في صناعة الإعراب، د.ط(بيروت دار الجيل، د.ت)
- ١٩- الزمخشري . أبو القاسم محمود بن عمر، الكشاف، تحقيق:عادل أحمد وآخر، د.ط (الرياض: دار العبيكان، الرياض، ١٩٨٣م).
- ٢٠- ابن زهير . كعب، ديوان كعب بن زهير، د.ط، (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٩٥٠م).
- ٢١- السامرائي. فاضل، معاني النحو، ط ١، (عمان : دار الفكر عمان، ٢٠٠٠م).
- ٢٢- ابن السراج . الأصول في النحو، تحقيق عبد الحسن الفتلي، د،ط (النجف الأشرف: مطبعة النعمان، ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م).
- ٢٣- سلوم. علي جميل و حسن .نور الدين : الدليل إلى البلاغة وعروض الخليل، ط ١، (بيروت: دار العلوم العربية، ١٩٩٠م)
- ٢٤- السكاكي . أبو يعقوب، يوسف بن محمد بن علي، مفتاح العلوم، حققه وقدم له وفهرسه: د. عبد الحميد هندراوي، ط ١،(بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م).
- ٢٥- سيبويه، الكتاب، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط ٢، ١٩٧٧م.
- ٢٦- السيوطي، شرح شواهد المغني، د.ط، (د.م : لجنة التراث العربي، ١٩٦٦)
- ٢٧- السيوطي، جلال الدين الأشباه والنظائر في النحو، تحقيق الدكتور عبد العال سالم مكرم، ط ١،(بيروت : مؤسسة الرسالة، ١٩٨٥م).



- ٢٨- المبرد، **المقتضب**، تحقيق محمد عبد الخالق عزيمة، دط، عالم الكتب، بيروت، دت
- ٢٩- أمين. بكري شيخ، **البلاغة العربية في ثوبها الجديد**، ط ١، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٣٩٩هـ).
- ٣٠- الصبان أبو العرف محمد بن علي، **حاشية الصبان**، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، ط ١ (بيروت: دار الكتب العلمية ١٩٩٧م).
- ٣١- الطوسي، **شرح ديوان لبيد بن ربيعة**، ط ٢ (القاهرة: دار الكتاب العربي، ١٩٩٦م).
- ٣٢- الإمام الطيبي، **التبيان في البيان**، د.ط (بيروت: دار الجبل، ١٩٩٦م).
- ٣٣- العتيبي . بدرية منور، **الأساليب الإنشائية في شعر لبيد ابن ربيعة مواقعها ودلالاتها** (رسالة ماجستير)، د.ط (السعودية: جامعة أم القرى، ١٤٣٠هـ).
- ٣٤- عتيق، عبد العزيز، **علم المعاني**، د.ط (بيروت: دار النهضة العربية، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م).
- ٣٥- عصفور. جابر، **الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب**، د.ط (القاهرة: دار الثقافة للطباعة والنشر، ١٩٧٤م)
- ٣٦- عزيمة . محمد عبد الخالق، **المقتضب**، د.ط (بيروت: عالم الكتب د.ت).
- ٣٧- عزيمة . محمد عبد الخالق، **دراسات لأسلوب القرآن الكريم**، د.ط (القاهرة: دار الحديث، د.ط، د.ت).
- ٣٨- علوش. جميل، **التعجب: صيغه وأبنيته**، دراسة لغوية نحوية مقارنة، د.ط (عمان: دار أزمنة، ٢٠٠٠).
- ٣٩- ابن فارس، **الصاحبي في فقه اللغة**، تحقيق د/عمر فاروق الطباع، ط ١ (بيروت: مكتبة المعارف، ١٩٩٣م).
- ٤٠- ابن فارس . أبو الحسين أحمد، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق عبد السلام محمد هارون، (إيران: مطبعة مكتب الاعلام الإسلامي، ١٤٠٤هـ).
- ٤١- الفتازاني . العلامة سعد الدين مسعود بن عمر، **المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم**، د.ط (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م).
- ٤٢- الفراء . زكريا بن يحيى، **معاني القرآن**، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي، د.ط (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠م)

- ٤٣- الفراهيدي. الخليل بن أحمد، كتاب العين، تحقيق مهدي المخزومي، ط٢ (طهران، د.ن. ١٤٢٥هـ).
- ٤٤- ابن قتيبة، أدب الكاتب، حققه وضبطه محمد محيي الدين عبد الحميد، ط٤ (مصر: مطبعة السعادة، ١٩٦٣م).
- ٤٥- قلقيلة، عبده عبد العزيز، البلاغة الاصطلاحية، دار الفكر العربي، ط٣ (القاهرة، د.ن، ١٩٩٢م).
- ٤٦- ابن كلثوم. عمرو، الديوان، د.ط (بيروت، دار صادر، د.ت).
- ٤٧- المالقي. أحمد عبد النور، رصف المباني في شرح حروف المعاني، ط٣ (دمشق: دار القلم، دمشق، ٢٠٠٢م).
- ٤٨- المبرد. محمد بن يزيد، المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عزيمة، د.ط (القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية- لجنة إحياء التراث الإسلامي، ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م).
- ٤٩- المراغي. أحمد مصطفى، علوم البلاغة، د.ط (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت).
- ٥٠- ابن منظور. محمد بن مكرم، لسان العرب، ط٣ (لبنان: دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م).
- ٥١- ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، تحقيق ياسر سليمان مجدي السيد، د.ط (القاهرة: المكتبة التوفيقية، ١٩٨٧م).
- ٥٢- ابن منظور الإفريقي المصري. أبو الفضل، لسان العرب، ج١٥، ط١، (بيروت: دار صادر، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م).
- ٥٣- أبو موسى . محمد، دلالات التراكيب، دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، ط١، (بنغازي: منشورات جامعة قارونس، ١٩٧٩م).
- ٥٤- ناصر الدين. مهدي محمد، شرح ديوان جرير، د.ط، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت).
- ٥٥- هارون . عبد السلام محمد، الأساليب الانشائية في النحو العربي، ط٥، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤٢١هـ، ٢٠٠١م).
- ٥٦- ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق محمد محسن الدين، ط٣ (بيروت: دار الجيل، ١٩٩٧م).

- ٥٧- ابن هشام. أبو محمد عبد الله جمال الدين، مغني اللبيب، تحقيق عبد اللطيف محمد الخطيب، د.ط (مصر: دار المعارف، د.ت).
- ٥٨- ابن يعيش، شرح المفصل، د.ط (مصر: دار المطابع المنيرية، د.ت).